

العدد التاسع - دجنبر - يناير - فبراير ٢٠١١

مجلة المؤرخ

هنا يصبح للتاريخ معنى آخر

المؤرخ مصطفى أعشي : شيخ المؤرخين المغاربة

متحف الشيخ عمر الذاكرة الوطنية والتواصل

وثبة الفرس أو نهاية الدولة المرابطية

الهوية الأمازيغية عند سعيد بوليفة من خلال كتابه جرجرة عبر التاريخ "

Amazigh writing: emergence, decline and rebirth

9

مجلة المؤرخ

مجلة تاريخية دورية تصدر عن جمعية ليون الافريقي للتنمية والتقارب الثقافي

العدد التاسع

دجنبر – يناير – فبراير ٢٠١١











المراسلات

ترسل جميع المراسلات بإسم رئيس التحرير على البريد التالي :
almouarik.magazine@gmail.com

أو زوروا موقعنا الالكتروني
/http://magazin-histoire.blogspot.com


بازغ لحسن

الأمازيغية والمشروعية التاريخية

يجمع المؤرخون القدامى والجدد على أن الأمازيغ هم سكان شمال إفريقيا،لقد كانوا دائما في صراع ونضال مستمر للحفاظ على هذه الأرض والذود عنها وهم بذلك يعدون من الأقوام الأصلية العريقة التي لم تتعرض للهجرة من أرضها بل ظلوا متمسكين بلغتهم وعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم الأمازيغية إلى يومنا هذا، وهذا ما جعل كل بقعة من أرض شمال إفريقيا يحمل اسما أمازيغيا بل نجد كلمة(أمور)الوطن بالأمازيغية هي الأصل في كل الأسماء التي سميت بها شمال إفريقيا.

(موريطانيا =موريتان) الوطن الشاسع إلى غير ذلك من الأسماء حسب التحولات التي طرأت على مفهوم الاسم الذي يبدو واضحا أن له اشتقاقات (أمور) الوطن بالأمازيغية وتدل كلمة أمازيغ وإيمازيغن على معاني الحرية والنبل والشرف وهي التسمية التي أطلقها إيمازيغن على أنفسهم أما كلمة البربر التي يصر البعض على إطلاقها واستعمالها فهي كلمة قدحية تدل على الاحتقار والدونية لكل ماهو غير روماني، كما تفيد الأبحاث العلمية التي قام بها متخصصون والتي استمرت أكثر من نصف قرن بأن المغرب يعتبر من المناطق الافريقية الأقدم سكانا في العالم بالرجوع إلى الحفريات التي تم العثور عليها في جل أجزاء الوطن تؤكد كذلك انطلاقا من مغارة هرقل بطنجة ومرورا بتمارة وبقرب ضريح مولاي عبد الرحمان بالبيضاء إلى تخوم جبال الأطلس الصغير بالجنوب، كلها تدل على أن الشعب المغربي الأمازيغي كان موجودا خلال الفترة المسماة بما قبل التاريخ أما بالنسبة للفترة التي بدأ فيها التاريخ وإلى الآن فإن كتب المؤرخين وأطلال المدن كلها تفصح عن وجوده والفنيقيون والرومان والوندال والبزنطيون والعرب والبرتغال والإسبان والفرنسيون الذين تعاقبوا على زيارة المغرب يعتبرون شهود عيان على أن هذه الأرض لم تكن خالية من السكان بل كان يقطنها شعب شجاع محب للحرية ومتشبث باستقلاله ذو حضارة متميزة وليس أناس سلبيين متوحشين قابعين في الكهوف كما تقدمهم بعض المقررات الدراسية والاستعمارية، بناء على كل هذه الحقائق أصبح من العبث اليوم البحث للأمازيغ عن مواطن أصلية غير التي نشأوا فيها ما يقرب من الآلاف السنين أو محاولة إرجاعهم إلى غيرهم من الأجناس لأنه كتب الكثير في هذا الباب فالمؤرخون العرب يجزمون في العصر الوسيط أن الأمازيغ من أصل يمني وعلى نهجهم سار المنظرون للاستعمار الفرنسي في القرن الماضي فأخذوا ينهجون براهين على أن الأمازيغ من أصل أوروبي ولا تفوتوني الفرصة هنا دون أن أبدي الكلمة أن كل نظرية من النظريتين تقف وراءها أحكام وحسابات ضيقة إيديولوجية لا أساس لها من الصحة، ثم من حقنا أن نتساءل لماذا الأمازيغ بالذات ؟ لماذا لايبحث عن مواطن أصلية للصينيين أو الهنود أو القدماء المصريون أو اليمنيون أنفسهم أو لكافة العرب.

لنعلم من أين جاؤوا إلى جزيرة العرب كما يجب التذكير أن المغاربة كانوا رصيدا ثقافيا مهما بلغتهم الأمازيغية و أنتجوا بها كما تلاقحت ثقافتهم بما يفد على بالدهم من ثقافة الشعوب الأخرى واستفادوا منها وأبدعوا بها دون أن يفقد ذلك من هويتهم المتميزة الفنيقية واليونانية واللاتينية والعربية والاسلام فالثقافة اليونانية شارك فيها الأمازيغيون بالكثير مثل ا لملك يوبا الثاني الذي اشتهر بعلمه وثقافته وبالخصوص على الطبيعة و تتحدث النصوص عن مكتبته ليبيكيا، كما كتب عدة كتب وبذلك كان أكبر المثقفين في شمال إفريقيا، وفي عهد الرومان كتب العديد من الأمازيغيين باللغة اللاتينية فعلى المستوى الفكري يمكن اعتبار(أفولاي)صاحب الرواية المعروفة(الحمار الذهبي) (أسنوس أورغ)نموذجا في هذا الباب وهي رواية ترجمها الليبيون إلى العربية ولكن لا توجد في المغرب وتعد من روائع القصص العالمية، أما على المستوى المسيحي نجد(دوناتوس) زعيم المذهب الدوناتي في شمال إفريقيا،والذي ألف كتابا اسمه(الروح المقدس) كما ألف القديس(أغوسطين) كتاب (مدينة الله) وهذه الكتابات لا تقرأ في المغرب بل تقرأ   التي أتت بعد الإسلام لأن وضعية التاريخ المغربي القديم في التعليم الرسمي مهمش وبشكل واضح مما نتج عنه جهل بعض المغاربة المتعلمين لتاريخهم ولفكر أجدادهم القدامى ولقد نالت العربية حظها من ميزانية الدولة وفي المدرسة والمعاملات في الوقت الذي همشت فيه الأمازيغية بل أكثر من هذا فقد عمد البعض في مقالاته لتحقيرها ووصفها بأقبح النعوت كما لا يسمعني، إلا أن أحيي بعض المثقفين الديموقراطيين والأدباء المغاربة في مختلف التيارات السياسية الذين تفهموا جيدا مطالب الحركة

الأمازيغية بأ قوالهم وتصريحاتهم ومقالاتهم واذكر على سبيل المثال قول الدكتور المنجرة (لوامكن لي صرف مالدي من اللغات الأجنبية إلى الأمازيغية لما ترددت دقيقة واحدة)أما الأستاذ محمد جاسوس فيقول

(أن المغرب يمشي على رجليه وينظر بعينين هما العربية والأمازيغية فإذا فقد أحداهما صار أعرج أو ناقص البصر)

صدرهذا العدد بدعم من المعهد الملكي للثقافة الامازيغية



http://www.ircam.ma

دراسات

الهوية الأمازيغية عند سعيد بوليفة من خلال كتابه جرجرة عبر التاريخ "

فارس كيوان
fares_kaouane@yahoo.fr

يمثل عمار بن سعيد بوليفة أحد النماذج البارزة للمثقفين الجزائريين في الحقبة الاستعمارية، وهو نموذج للمثقف المعتز بهويته الأمازيغية بالرغم من انضوائه في التيار الفرانكوفوني وكونه موظفا في الإدارة الكولونيالية التي عهدت له بمهام مختلفة.

ويمثل كتابه "جرجرة عبر التاريخ" حلقة هامة في كتاباته، فهو ثمرة جهود من البحث التاريخي واستقراء الوثائق للدفاع عن فكرة جعلها عنوانا فرعيا لكتابه وهي استقلال زواوة في العهد العثماني واستمرار ذلك الاستقلال في بداية العهد الفرنسي، ولعل هذه الفكرة التي أراد بوليفة تمريرها تكشف بوضوح تمسك هذا الأخير بهويته ودفاعه عنها رغم احتكاكه بالحضارة الغربية، ورغم ما تمثله هذه الفكرة من خطر على مستقبله المهني خصوصا إذا علمنا أن صدور هذا الكتاب سنة 1925 قد تزامن مع اقتراب الاحتفال بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر .

وسنحاول التعريف بشخصية عمار بن سعيد بوليفة مع استقراء أهم ما جاء في هذا الكتاب محاولين إبراز أهم معالم الهوية الوطنية الأمازيغية عنده.

-1 التعريف ببوليفة :

ولد سي 1 عمار بن سعيد من آل بلقاسم بن أعمر الملقب ببوليفة بقرية عدني حوالي سنة 18652 في بلدية إيرجن التابعة لدائرة الأربعاء نايث إيراثن من عائلة مرابطية، و هو من أسرة فقيرة، توفي والده مبكرا ولكن والدته احتضنته فقرّبته من أعيان تامزيرت وربته عائلة أمه آيت عامر التي كانت تسيّر زاوية من صنف ثانوي تدرّس الفقه الإسلامي بتامزيرت وهو نفس المكان الذي نشأت فيه سنة 18733 أول مدرسة ابتدائية لائكية بمنطقة القبائل، والتي التحق بها بوليفة بإيعاز من عمه المدعو "مُولى" والذي كان الإخباري المميّز لهانوتو، وكان الترشّح لهذه المدرسة نادرا .

و أثناء دراسته بهذه المدرسة برزت مواهبه التي جذبت مدير المدرسة أوجين شير EUGENE SHEER الذي لمح في بوليفة اهتمامه البيداغوجي الكبير وثقافته الأمازيغية الواسعة فعيّنه بالمدرسة، وهكذا بدأ بوليفة مسيرته معلما ممرنا بسيطا في قرية تامزيرت ليصبح بعد ذلك مكلّفا سنة 1890 بتدريس الأمازيغية بمدرسة ترشيح المعلمين ببوزريعة، ثم كلف سنة 1901 بالتدريس بمدرسة

الأداب بالجزائر كمعيد للبربرية مع ريني باصي 4 ربما إثر شغور المنصب حيث شغل مكان الهاشمي بن لونيس الذي عين سنة 1880 أو وفاة بلقاسم بن سديرة كما ذكر سعد الله 5.

وقد استفادت السلطات الفرنسية من معارفه في اللغة البربرية فأرسلته في بعثة علمية للمغرب 1905 عرفت-الأقصى خلال خريف 1904 لأنها كانت تحت توجيه Ségonzac بمهمة الماركيز دي سيقونزاك مما سمح له بالاطلاع على بعض المخطوطات والوثائق البربرية التي قدّم عنها تقريرا سنة 1905 6،كما كُلف بوليفة ببعض المهام العلمية في منطقة القبائل في 1909- 1910 كانت نتائجها مثمرة على صعيد البحث الأثري كما أكّد روني باسي 7 حيث أجرى مهمتين بالمنطقة ودرس نقيشة إيفيغا الليبية التي من المحتمل أن تكون دليلا على حضارة بربرية سابقة للاحتلال الروماني، وقام بوليفة بأبحاث أثرية لترقية معارفه التاريخية ، وفي أفريل – ماي 1912 قام بمهمة ثالثة بمنطقة القبائل في أعالي سباو كما قام بدراسة زاوية سيدي منصور.8

و رغم كل هذه الجهود إلا ان السلطات الفرنسية لم تعترف له بصفة المعلم في مدرسة ابتدائية إلا قبل وفاته بتسع سنوات أي سنة 1922 ومع ذلك فقد قضى كل حياته تقريبا في ميدان التعليم الابتدائي9، وتوفي بوليفة في مستشفى مصطفى باشا بالعاصمة في 8 جوان 1931 ودفن في مقبرة باب الواد بالغا من العمر حوالي ستين سنة.

ولم يترك بوليفة أولادا وإنما قام بتربية أبناء أخيه أحمد وبلقاسم وكان صالح بن بلقاسم هو الذي زود سالم شاكر بالمعلومات عن عمر سعيد بوليفة عم أبيه وكان صالح ما يزال يعيش بأدني سنة 1987 حين كتب سالم شاكر مقاله.

ووصف شاكر بوليفة بأنه : بربري متعدد الجوانب ومن رواد اليقظة البربرية فهو بتدريسه البربرية واتخاذه الطريقة المباشرة في تعليمها واهتمامه بتاريخ وآداب زواوة كل ذلك جعل منه رائدا من الرواد في هذا المجال 10.

2- أعماله:

و أما أعمال بوليفة فهي في غالبيتها عبارة عن دراسات عن اللغة والأدب الأمازيغي وكتب تعليمية، ودراسات عن أعراف بعض مناطق زواوة كقانون عدني وهو مجموعة الأعراف الأمازيغية التي كانت معروفة بهذه المنطقة من زواوة ، كما نشر قانون زاوية سيدي منصور، إضافة إلى دراسة عن بعض المخطوطات البربرية التي جلبها من المغرب أثناء رحلته سنة 1904 - 1905 وهي مخطوطات شلحية عبارة عن نصوص اثنوغرافية عن الحياة الاجتماعية لقبائل الشلوح تتضمن الحرب و الطقوس الجنائزية و الألعاب والرقصات و الربيع وبعض القصص 11 ، ومواد خاصة بقواعد اللغة والمعجمية وترجمة بربرية لبردة البوصيري ومجموعة أشعار في المدائح النبوية وسيرة الصحابة كما جلب بوليفة نسخة من مخطوط الحوض في الفقه وهو أيضا بالبربرية 12 وكانت هذه الرحلة الأساس المحرك لكتابته لمذكرات رحلته المليئة بالمعلومات13و ووضع دراسة تاريخية هامة عن منطقة جرجرة التي هي موضوع دراستنا هذه.

3- كتاب جرجرة عبر التاريخ:دراسة تحليلية:

من أبرز أعمال بوليفة -كما قال سعد الله- والذي ظهر في المرحلة الأخيرة من حياته هو عمله التاريخي الهام جرجرة عبر التاريخ الذي تناول فيه تاريخ المنطقة من أقدم العصور حتى سنة 1830 وظهر هذا الكتاب في عصر بدأت فيه الحياة السياسية تعرف منحى جديدا حيث بدأت الحركة الوطنية تعرف تطورا جديدا بظهور حركة الأمير

خالد وبداية الاستعداد للاحتفال الفرنسي بمئوية احتلال الجزائر وكانت الحرب العالمية الأولى قد تركت بصماتها على الجزائريين ولا سيما العمال والجنود الذين كان شباب جرجرة من أكثرهم عددا 14.

صدر هذا الكتاب باللغة الفرنسية وعنوانه الكامل : هو

Le Djurdjura à travers l'histoire (depuis l'antiquité jusqu'à 1830); Organisation et indépendance des (Zouaoua (Grande Kabylie وعدد صفحاته 409 إضافة إلى ملحق بالعربية في 10 صفحات عن زاوية سيدي منصور.

وقد قسم بوليفة كتابه إلى ثمانية فصول على النحو التالي :

الفصل الأول: عن العصور القديمة.

الفصل الثاني: عن الفترة العربية.

الفصل الثالث: عن الفترة البربرية.

الفصل الرابع: عن الفترة التركية.

الفصل الخامس : عن ارتقاء وقوة ابن القاضي وعن كوكو والقلعة .

الفصل السادس : عن المرابطين واستقلال القبائل .

الفصل السابع : عن منطقة القبائل ضد السيطرة التركية ، ومحاولات الاستعمار التركي في منطقة القبائل بين 1650 و 1830 .

الفصل الثامن : عن تحرير منطقة القبائل : زعموم ومحمد نايث قاسي وأخر القياد الأتراك

ثم ختم بخلاصة و ملاحق على النحو التالي :

الملحق الأول : وبه ثلاث مباحث الأول ملاحظة حول البربر والثاني سماه مواهب وصفات العرق البربري والثالث ملاحظة حول الزواوة .

والملحق الثاني : وبه أيضا ثلاث مباحث الأول عن زاوية سيدي منصور والثاني عن حياة وكرامات سيدي منصور والثالث عن التنظيم المدرسي بزاوية سيدي منصور.

بعد أن ذكر بوليفة أسماء المراجع التي اعتمد عليها وهي أكثر من عشرين، نوّه بعمل الضابط الفرنسي بيربروجر حول الفترات العسكرية في منطقة القبائل الذي صدر سنة وقال عنه بوليفة أنه من المؤلفات النادرة حول هذا الموضوع. 15

وقال بوليفة إن عمله هذا يختلف في مخططه عن عمل بيربروجر خصوصا في التاريخ الاجتماعي، وذكر إنه بعد بحث طويل وصبور قام بجمع الأخبار التي لها صلة مباشرة أو غير مباشرة مع منطقة القبائل وأكمل هذه الأخبار بمعارفه الشخصية بحكم أنه ابن المنطقة .

وذكر أن المنطقة عرفت طورا جديدا في العهد الفرنسي هو طور " الحرية والبحث عن حياة أفضل في كنف فرنسا المحررة " sous l'égide «de la France émancipatrice كما قال، وأضاف أن عمل «فرنسا المحرّرة» في منطقة القبائل أعطى نتائج رائعة.16

إن هذا الكتاب الذي صدر سنة 1925 قد أنهاه بوليفة في 22 فبراير 1920 لكن ظروف الحرب

وارتفاع الأسعار كما قال حالت دون نشره في وقته، وأضاف أن الناشرين في ذلك الوقت كانوا نادرين جدا، وأنه بذل قصارى جهده لإخراج عمله ، وقدم بوليفة شكره في مقدمة الكتاب لعدد من المسئولين الفرنسيين منهم مسئولو مصلحة الخرائط بالحكومة العامة وعميد كلية الآداب ريني باصي الذي كان متأثرا به كثيرا والسيد ميرانت مدير الشؤون الأهلية والسيد الحاكم العام للجزائر وغيره من المسئولين17.

ظهر بوليفة في صورة الباحث الجاد في كتابه جرجرة عبر التاريخ،فقد وظف في هذا الكتاب كل معارفه التاريخية واللسانية لإثبات استقلالية منطقة جرجرة واحتفاظها بخصوصياتها الثقافية عبر العصور، ففي العهد الفينيقي يذكر بوليفة أن تأثر البربر بالحضارة القرطاجية لم يتعد ظهور بعض المفردات لأسماء المعالم وهي مفردات مختلطة فينيقية - بربرية، وأرجع ذلك إلى العقلية التجارية للفينيقيين الذين آثروا الحفاظ على علاقات طيبة مع البربر مقابل الحفاظ على مصالحهم الاقتصادية 18وهو أمر لم يحدث في العهد الروماني إذ أن هؤلاء الرومان كانوا بذهنية استعمارية وحاولوا اختراق المنطقة واحتوائها لكن مناعتها أجبرتهم على التراجع وقد عرفت المنطقة في العهد الروماني باسم: Mons Feratus. 19

وفي العهد العربي – كما سماه – نبّه بوليفة أن ابن خلدون – الذي يسميه المؤرخ البربري – لم يذكر عددا من القبائل البربرية الشهيرة كبني جناد وفليسة ولاحظ أنه من الممكن أن يكون ذلك راجع إلى انضواء هذه القبائل تحت لواء قبائل أخرى 20.

واعتمادا على ابن خلدون فقد ذكر بوليفة مرة أخرى أن منطقة جرجرة قد حافظت في العهد الإسلامي على استقلاليتها وبالتالي على هويتها الأمازيغية، و تأكّدت هذه الهوية في العهد الذي أطلق عليه اسم "العهد البربري" وهو الذي يشمل كلا من الدولة الحمادية والموحدية والحفصية .

وقال إن فترة الموحدين عرفت ازدهار الثقافة الأمازيغية بحكم أن المهدي بن تومرت كان بربريا ويدرّس العلوم الدينية بهذه اللغة، وهو ما مهّد لظهور المرابطين الذين لعبوا دورا كبيرا في المنطقة21.

وينتقل بوليفة إلى الفترة التركية التي هي آخر الفترات في كتابه ويركز على دور أسرة ابن القاضي التي تعود أصولها إلى منطقة آيت غبرين ، و لعبت هذه الأسرة دورا محوريا في بداية العهد التركي، لكن قوة الأتراك أنهت هذا الدور، وظهرت بعد ذلك حركات مقاومة للتواجد التركي بالمنطقة شكل بعضها تهديدا حقيقيا لنظام الأوجاق لكن اعتماد الأتراك على سياسة الصفوف فتّت هذه الحركات وقزّم دورها ورغم ذلك فقد استطاع سكان المنطقة المحافظة على استقلاليتهم بفضل الموقع الهام الذي كانوا يحتلونه وحصانة جبالهم 22.

خاتمة : وفي نهاية هذه الدراسة تظهر لنا شخصية بوليفة باعتزازه بالانتماء الأمازيغي وأن ثقافته الفرنسية لم تحدث قطيعة مع هويته وإحساسه، وهو ما ظهر واضحا في كتابه جرجرة عبر التاريخ وفي غيره من المقالات التي كتبها، ولعل ذلك ما أثار بعض الفرنسيين ضده فلم يظهر له تأليف بعد كتابه ذلك، كما أنه لم يرسم بصفة معلم إلا في فترة متأخرة من حياته رغم أنه قدم خدمات جليلة للاستشراق الفرنسي.

- نظرا لأصله المرابطي فقد أضيف إلى اسمه لفظة "سي". 1

-2 هناك اختلاف كبير في تحديد سنة مولده التي تتراوح بين سنة 1861 و 1864 و سنة 1865 وقد فضلنا اختيار التاريخ الأخير الذي ذكره شاكر بحكم اعتماده على الوثائق الشخصية لبوليفة ، أنظر :

Salem Chaker: Documents sur les-précurseurs. Deux instituteurs kabyles : A. S. Boulifa et M. S. Lechani Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, Année 1987, Volume .44, Numéro 1, p 102

-3 ورد هذا التاريخ عند فرانسوا بويون لكن شاكر يقدم تاريخ 1875 أنظر :

François Pouillon; Dictionnaire - des orientalistes de langue française, .édition Karthala, p 136

.Salem Chaker: Opcit, 102-

Daniella Merrola : De l'art de - 4 narration tamazight (berbère), édition .Karthala p 38

- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 8 ، بيروت ، در الغرب الإسلامي ، 1998 ، ص59.5

.Salem Chaker: Opcit,p102- - 6

7-René Basset : Note sur la mission de M. Boulifa en Haute Kabylie,in Académie des inscriptions et belles-.lettres, 56e année, N. 5, 1912, p 335

Ouahmi Ould-Braham ;Voyages - 8 scientifiques de Boulifa (Maroc, 1912) Etudes-1905 ; Kabylie, 1909 et documents berbères , n°13,Paris, 28-1995, pp. 27

- أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ص 63.9

.9-Salem Chaker: Opcit,p 103

René Basset ; Rapport sur les- 11 1908-études berbères et Haoussa 1902 .,in Revue africaine 1908 , p 255

René Basset ; revue critique, n°- 12 .43, 28 octobre 1907, p 123

- نشر سالم شاكر نص رحلته للمغرب اعتمادا على الكراس الذي قدمه له صالح بن بلقاسم بوليفة، أنظر: 13

.113-Salem Chaker: Opcit,p 106-

9 - أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 8 ، بيروت ، در الغرب الإسلامي ، 1998 ، ص 63.

Boulifa ; Le Djurdjura à travers - 15 l'histoire (depuis l'antiquité jusqu'à 1830);Organisation et indépendance des Zouaoua (Grande Kabylie),p .VII-X

.Ibid , p XII - 16

.Ibid , p XIV - 17

.Boulifa ; Opcit, p 07 - 18

.Ibid ,p 03- 19

.Ibid ,p 17- 20

37-Ibid ,p 35- 21

.Ibid ,p 85- 22


نوستالجيا
المؤرخ
الدكتور مصطفى أوعشي
شيخ المؤرخين المغاربة

الإسم العائلي أعشي OUACHI
الاسم الشخصي مصطفى MOSTAFA
أستاذ التعليم العالي، أستاذ دكتور باحث في آثار وتاريخ المغرب القديم
آخر تسمية قبل المغادرة الطوعية. مدير أبحاث
Dernière nomination avant le départ volontaire
Directeur de Recherches

اللغات المتقنة
اللغة الامازيغية تكونها لغة الام
اللغة العربية
اللغة الفرنسية
اللغة الإنجليزية

الإبيغرافيا اللاتينية والإبيغرافيا البونية

الدراسة والتداريب

1. ليسانس التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية – الرباط.
2. خريج المدرسة العليا للأساتذة – الرباط
3. شهادة الدروس المعمقة (السلك الثالث تخصص تاريخ قديم وآثار) كلية الآداب والعلوم الإنسانية – الرباط.
4. دبلوم الدراسات العليا في التاريخ القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس – الرباط - يحمل عنوان: « العلاقات السياسية والعسكرية بين المور والرومان في موريطانيا الطنجية ما بين 144 م و285م » كلية الآداب الرباط.
5. دكتوراه الدولة في التاريخ القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة سيدي محمد بن عبدالله – فاس -، تحت عنوان. « العقائد والمعبودات في المغرب القديم »
6. دبلوم صيانة الممتلكات الثقافية ، المركز الإقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية في الدول العربية اليونسكو بغداد ابريل 1974
7. تدريب خاص باستخدام التقنيات الجديدة في التنقيب الأثري مؤسسة ليريتشي وجامعة روما يونيو 1975
8. تدريب خاص باستخدام التقنيات المتطورة في التنقيب الأثري، متحف(MASCA) جامعة بانسلفانيا نوفمبر 1976
9. تداريب خاصة بتدبير الشأن العام ببرلين سنتي 1986 و 1987 من تنظيم المؤسسة الألمانية للتعاون الدولي (D z E) وبتعاون مع منظمة المدن العربية

المشاركة في الجمعيات العلمية والخبرات الأكاديمية
الكاتب العام للجمعية المغربية للفن الصخري .
الكاتب العام لجمعية رمور للآثار.
عضو عامل في الجمعية المغربية للبحث التاريخي
عضو عامل في اتحاد المؤرخين العرب.
عضو مكتب وأحد مؤسسي مركز الدراسات والأبحاث الصحراوية
عضو مجلس إدارة الإتحاد العام للأثاريين العرب
عضو مجموعة البحث الأثري: بالبوأنثروبولوجيا والتلال الجنائزية لممر تازة
عضو مجموعة البحث الأثري : العصر الحجري الحديث وما قبيل التاريخ لهضاب رمور.
عضو مؤسس لوحدة بحث " العلاقات بين شمال إفريقيا وشرقها وجنوب الجزيرة العربية " بمعهد الدراسات الافريقية التابع لجامعة محمد الخامس.
عضو مؤسس لوحدة السلك الثالث والدكتوراه بكلية الآداب الرباط الخاصة بـ " شمال إفريقيا القديم. تاريخ وأركيولوجيا

مشرف ومنسق وحدة بحث خاصة بـ " الرسوم والنقوش الصخرية، شاهد على التواصل البشري والثقافي والاقتصادي بين شمال افريقيا والصحراء الكبرى خلال العصور القديمة " بمعهد الدراسات الإفريقية، جامعة محمد الخامس السويسي.
مشرف ومنسق لمشروع المؤسسة الخاص بمعهد الدراسات الإفريقية يحمل عنوان: " المغرب ، افريقيا حوار حضارات تتفاعل من أجل تعاون مثمر ". لجامعة محمد الخامس – السويسي
مشرف ومنسق مشروع بحث جنوب المغرب القديم من خلال الرسوم والنقوش الصخرية، المدعم من طرف معهد الدراسات الإفريقية، وجامعة محمد الخامس السويسي.
مشرف ومنسق لمشروع بحث موضوعاتي مدعم Protars III يحمل عنوان : " النقوش والرسوم الصخرية شاهد على التواصل بين شمال افريقيا ودول جنوب الصحراء الكبرى خلال العصور القديمة "، مدعم من المركز الوطني للبحث العلمي والتقني وجامعة محمد الخامس – السويسي بالرباط.
الإشراف على العديد من رسائل دبلوم الدراسات العليا وأطروحات دكتوراه الدولة والدكتوراه الوطنية في العديد من الجامعات المغربية

التجربة المهنية

في ميدان التدريس والتأطير:

- انخرطت في أسلاك التعليم يوم فاتح أكتوبر 1965 كمعلم بثانوية عين الشق المختلطة بالدار البيضاء
-التحقت بالمدرسة العليا للأساتذة وبكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط. كطالب أستاذ في مادة التاريخ والجغرافية من 1967 إلى 1971



-استاذ السلك الثاني في مادة الإجتماعيات بالثانوية الجديدة بمدينة الخميسات أكتوبر 1971، أكتوبر 1972.

- رئيس مصلحة الأبحاث والنشر بقسم المتحف والآثار والمباني التاريخية بوزارة الثقافة، ما بين أكتوبر 1972 ومايو 1974

-المحافظ المساعد في المتحف الاثري بالرباط، ما بين مايو 1974 ونوفمبر 1975

-مندوب وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية بجهة تانسيفت مراكش، مابين نوفمبر 1975 واكتوبر 1977.

-نجحت في مباراة مساعد في التاريخ القديم بكلية الاداب جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس أكتوبر 1977

-استاذ مساعد بنفس الكلية منذ مايو 1980 إلى 1993.

-رئيس شعبة التاريخ بكلية الآداب بفاس ما بين 1980 و 1983

-استاذ باحث بمعهد الدراسات الإفريقية منذ اكتوبر 1993، جامعة محمد الخامس – الرباط -.

-مدير أبحاث ومنسق للدراسات والأبحاث التاريخية بمركز الدراسات التاريخية و البيئية التابع للمعهد الملكي للثقافة الامازيغية منذ يوليوز 2002

في ميدان البحث والتحري الأثريين:

- رئيس مصلحة الأبحاث والنشر بقسم المتحف والآثار منذ أكتوبر 1972 والى مايو 1974 المحافظ المساعد للمتحف الأثري بالرباط من مايو 1974 إلى نونبر 1975

- تنقيبات اثرية استعجالية لمقابر شالة (سالا القديمة) 1974

- تحريات اثرية بمنطقة رمور مع وضع خريطة للمواقع الأثرية في المنطقة 1975

- تحريات أثرية في وليلي تحت إشراف الأساتذة بوسيا (Bossuat) وجودان (Jodin) سنوات 72و 73و74 والاستاذ روبوفا (Rebuffat) سنوات 82 و 83

- تحريات وتنقيبات العصر الصغير مع البعثة الأمريكية التابعة لمعهد سميثصونيين التي كان يترأسها الاستاذ شارل ريدمان (Charles Reedman) من جامعة ولاية نيويورك سنوات 1974و 1975 و1976

- موسم تنقيبات ما قبل تاريخية بدار السلطان مع الاستاذ الفرنسي ديبيناط (Débénath) سنة 1975 خلال استخراج إنسان الحضارة العاطرية العائد لأربعين ألف سنة قبل الميلاد

- تحريات أثرية في مواقع النقوش الصخرية بجبل غات رفقة سيمونو وادريس الدحيسي وميشون، 1976

- تحريات اثرية وتنقيبات في ليكسوس ومزورة تحت اشراف الأستاذ بريتشارد (Pritchard) من كلية الأنثروبولوجيا بجامعة بانسلفانيا الأمريكية، يوليوز وغشت 1976

- تحريات اثرية في سهل العرب (جمعة الحوافات) رفقة الأستاذ روبوفا (Rebuffat) سنوات 1981 و1982 و1983

- تحريات ميدانية حول الرسوم والنقوش الصخرية في إقليم اسمارة بالصحراء المغربية ما بين 5 و25 مارس 2003

- مايو 2003، تحريات اثرية بموقع وليلي للبحث عن نقائش معاهدات ومذابح السلام الموقعة ما بين ملوك وزعماء البكوات الأمازيغ والرومان خلال القرنين الثاني و الثالث الميلاديين.

- تحريات ميدانية حول النقوش الصخرية في إقليم طاطا، ابريل 2004، مع بعثة علمية تابعة للجمعية المغربية للفن الصخري

- تحريات اثرية بإقليم الخميسات في إطار مجموعة البحث الخاصة ب."العصر الحجري الحديث وعصر ماقبل التاريخ بهضاب زمور" ما بين 18 مارس و12 ابريل 2005

المشاركة في التحريات والتنقيبات الاثرية مع مجموعة البحث: باليوأنثروبولوجي والتلال الجنائزية لممر تازة يوليوز 2007؛

المحاضرات والندوات والمؤتمرات العلمية والحلقات الدراسية:

- " استغلال مناجم الملح في المغرب خلال العصر الحجري الحديث "، بحث القي امام المؤتمر السادس للآثار في البلاد

العربية المنعقد بمدينة العين، الإمارات العربية المتحدة، دجنبر 1974

- المشاركة في المناظرة الوطنية حول الفخار والحرف بأسفي أيام 19 و20/ 12 / 1975 .
- " ورقة عمل مشتركة حول حماية التراث وصيانة المآثر التاريخية في العمل الثقافي ". قدمت للمناظرة الوطنية الأولى حول الثقافة المغربية والتي انعقدت بتارودانت، أيام 13 و14 و15 /06 /1986
- " ورقة عمل حول حماية التراث وتوظيف المآثر التاريخية في العمل الثقافي"، المناظرة الوطنية الأولى حول الثقافة المغربية " تارودانت 13 -15 / 06/ 1986
- " جذور بعض مظاهر وحدة أرض المغارب خلال عصور ما قبل التاريخ " بحث ألقي أمام الجامعة الشتوية الأولى المنعقدة بإيفران سنة 1988 ، والتي كان موضوعها: "مجهودات وإسهامات الأجيال السالفة عبر التاريخ في بناء المغرب العربي"
- التأثيرات المتبادلة بين المغرب والأندلس خلال العصور القديمة". بحث شاركت به في المهرجان الأول للأندلسيات بالشاون سنة 1986
- " إشكالية تحديد تاريخ بناء مدينة ليكسوس بين النصوص الكلاسيكية والعثار المستخرج من الموقع " بحث شاركت به في المائدة الوطنية المستديرة المنظمة حول: " ليكسوس تاريخ وآثار". من طرف مديرية التراث والمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث، العرائش ايام 24 و25 يونيو 1988،
- " وسائل نشر الوعي بالتراث " بحث ألقي أمام ملتقى الصناعة التقليدية والتراث المنعقد بالرشيدية سنة 1989
- " الإشكالية المنهجية والمعرفية لتدريس ما قبل التاريخ والتاريخ القديم بالسنة الأولى ثانوي" بحث شاركت به في الندوة التي نظمتها اكاديمية الرباط حول تدريس هذه المادة بالثانوي، نونبر 1994
- " المرأة والثورة الزراعية في العصر الحجري الحديث " بحث شاركت به في ندوة " كتابة تاريخ نساء المغرب " المنظمة من طرف كلية الآداب بالقنيطرة أيام 4 و 5 أبريل 1995
- " الجذور المشتركة للتراث المغربي الإفريقي " محاضرة ألقيت بمعهد الدراسات الإفريقية، فبراير 1995
- « Les peintures et les gravures rupestres et les débuts de l'élevage en 12 Afrique du Nord »
بحث ألقي أمام الندوة الأولى للفنون الصخرية في جزر الخالدات و شمال إفريقيا
- « 1er Simposio de Manifestations Rupestres del Archipiélago, Canario Norte de Africa »
المنظمة بلاس بالماس من 17 إلى 23 ابريل 1996
- المشاركة في المائدة المستديرة المنظمة في إطار وحدة " العلاقات بين شمال افريقيا وشرقها وجنوب الجزيرة العربية " يوم 19 / 5 / 1998 ببحث تحت عنوان ." أوجه الشبه والاختلاف بين شمال إفريقيا وشرقها وجنوب الجزيرة العربية انطلاقا من الأدوات الحجرية وتطور الإنسان خلال عصور ما قبل التاريخ " بموضوع : "البنيات البشرية بين هذه المناطق الثلاث".
- " هل يمكن اعتبار الفكر الزنجي نوعا من المقاومة الفكرية للغزو الفكري الاستعماري في إفريقيا ؟"، موضوع شاركت به في الندوة الدولية المنظمة بطرابلس ايام 14 و15 / 04/ 1999 الخاصة ب"نحو افريقيا موحدة".
- تطور الإنسان في شمال إفريقيا خلال عصور ما قبل التاريخ " محاضرة ألقيت بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية التابع لجامعة القاهرة، مايو 1999.
- " العلاقات بين شمال افريقيا والصحراء الكبرى خلال عصور ما قبل التاريخ " محاضرة ألقيت بمعهد الدراسات الإفريقية "، جامعة محمد الخامس السويسي الرباط، فبراير 2000 في إطار حلقات دراسية حول المجال الشبه الصحراوي والصحراوي
- " الثقافة والتنمية " بحث شاركت به في الجامعة الصيفية بإيفران يونيو 20 .
- المشاركة في التهييئ العلمي والمادي للندوة الدولية التي نظمها مركز الدراسات التاريخية والبيئية، أيام 3و4و5 دجنبر 2003 حول موضوع "المقاومة المغربية عبر التاريخ أو مغرب المقاومات" بكلية الآداب بالرباط.
- القاء محاضرة تحمل عنوان : "أمازيغ شمال إفريقيا والحضارة" ،بناء على دعوة من جمعية الطلبة الباحثين بكلية الآداب الرباط يوم 8 يناير 2004
- المشاركة في الندوة الفكرية التي نظمتها جمعية الصحراء المغربية للتضامن يوم السبت 10 يناير 2004 بالدار البيضاء، احتفاء بالذكرى الستين لوثيقة المطالبة بالإستقلال،بموضوع "موقف وثيقة 11يناير1944من تاريخ وثقافات المغرب"
- المشاركة في ندوة العلاقات المغربية المصرية التي نظمها مركز طارق بن زياد يوم 22يناير 2004 بموضوع "الجذور التاريخية للعلاقات المغربية المصرية
- المشاركة في أنشطة جمعية اسروم بارو بمحاضرة تحت عنوان :" التقويم عند الأمازيغ " يوم 24 يناير 2004
- المشاركة في ندوة :"قضايا في تاريخ المغرب الفكري والإجتماعي" ،التي نظمتها كلية الآداب عين الشق، تكريما للأستاذ ادريس العمراني الحنشي يومي 27و28 يناير 2004

- القاء محاضرة بتمارة يوم الاربعاء 21ابريل 2004تحت عنوان: "جوانب من اثار وتاريخ تمارة"
- إلقاء محاضرة بكلية الآداب فاس سايس تحمل عنوان." قضايا في تاريخ المغرب القديم" يوم 14 مايو 2004 بدعوة من شعبة التاريخ
- المشاركة في التهييئ المادي والعلمي لندوة "البيئة في المغرب معطيات تاريخية وآفاق تنموية: منطقة درعة نموذجا" التي انعقدت بزاكورة مابين 11 و 12يونيو 2004

- المشاركة في الايام الوطنية الثانية عشرة للجمعية المغربية للبحث التاريخي المنعقدة بمراكش يومي 1 و2 أكتوبر 2004
- المشاركة في الندوة الدائمة للمدن التاريخية في البحر الابيض المتوسط اللقاء العلمي السابع ، لوركا 5و6 نوفمبر 2004،(إسبانيا)،بموضوع Est-il possible au Maroc d'investir en patrimoine et le prendre en considération comme devoloppement durable ? cas de Khmissat
- التهييئ المادي والعلمي لندوة: "تدريس تاريخ المغرب وحضارته، حصيلة وآفاق"، أكادير 3،2،1 أكتوبر 2004، مع المشاركة في الندوة بموضوع "ملاحظات حول دروس ما قبل التاريخ في مقرر السنة الاولى ثانوي" .
- التهييئ المادي والفكري لليوم الدراسي الذي نظمته الجمعية المغربية للفن الصحري بتعاون مع مجلس جهة الرباط سلا زمور زعير حول موضوع: جهة الرباط سلا زمور زعير: تراث وتنمية، يوم السبت 18 دجنبر 2004 بالخميسات.
- المشاركة في الندوة التي نظمتها جمعية اساتذة الإجتماعيات لنيابة ايفران بمدينة أزرو يوم 20 يبراير 2005 حول موضوع " قراءة في الكتب المدرسية حول تاريخ الممالك الامازيغية" بمداخلة تحمل عنوان " النظام الملكي في المغرب نظام عريق يتجاوز عمره أربعة وثلاثين قرنا".
- المشاركة في الندوة العلمية التي نظمها مركز الدراسات والأبحاث الصحراوية حول موضوع: "الصحراء مجال للتواصل"، بالرشيدية والريصاني يومي 9و10 ابريل 2005 بمداخلة تحت عنوان: "مساهمة النقوش والرسوم الصخرية في إبراز التواصل بين المناطق الصحراوية والشبه الصحراوية. رسوم ونقوش العربات نموذجا
- القاء محاضرة بالمدرسة العليا للأساتذة القنطرة تحت عنوان : " إشكالية مصادر تاريخ الأمازيغ" يوم 27 مايو 2005
- تنظيم يوم دراسي بالمعهد الملكي للثقافة الامازيغية يوم 7 يوليوز 2005 حول موضوع : "تدريس مادة تاريخ شمال افريقيا والممالك الأمازيغية في العصور القديمة بالجامعات المغربية".
- المشاركة في التهييئ المادي والعلمي لمهرجان الخميسات الثقافي والسياحي الأول المنظم بالإقليم ما بين 29 يوليوز و 21 غشت 2005
- المشاركة في ندوة حول الفرس الأمازيغي والأنواع المحلية الأصلية بموضوع :" أقدمية آثار الفرس في شمال إفريقيا دليل على تجذره وأصالته بالمنطقة"، يوم 8 يوليوز بالمركب الثقافي الاطلس بالخميسات.
- المشاركة في ندوة تاريخ زمور وزعير وزيان بموضوع : "محاولة اولية لوضع تاريخ زمور" بالمركب الثقافي الاطلس الخميسات يوم 11 غشت 2005.
- المشاركة في ندوة "تاريخ الكتابة واللغة الأمازيغيتين" بو لمان يوم 12 غشت 2005 بموضوع " نظرات حول جذور اللغة والكتابة الأمازيغيتين في شمال افريقيا"
- المشاركة في ندوة حول :" المقاومة في إقليم الخميسات " بموضوع : " مقاومة زمور للإحتلال الفرنسي ما بين 1910 و1956 " بالمركب الثقافي الأطلس الخميسات يوم 20 غشت 2005
- المشاركة في المؤتمر العلمي للإتحاد العام للاثاريين العرب المنعقد بجامعة الدول العربية، القاهرة، ما بين 25 و 28 نوفمبر 2005 بموضوع من " التأثيرات الدينية المتبادلة بين الأمازيغ والمصريين خلال العصور القديمة من الرب أمون نموذجا".
- محاضرة بتولال (مكناس) حول الإسهامات الحضارية للامازيغ خلال العصور القديمة يوم الاحد 19 فبراير 2006؛
- التهييئ الفكري والمادي لليوم الدراسي الذي نظمتة الجمعية المغربية للفن الصحري حول
- التراث والإعلام يوم السبت 25 فبراير 2006
- إلقاء محاضرة بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية يوم 7 يونيو 2006 تحت عنوان: النتائج الأولية للتنقيبات الاثرية التي أجريت في إيغري ن عمر أوموسى بجماعة أيت سيبرن(الخميسات) خلال شهر أبريل 2006.
- المشاركة في الندوة الدولية التي نظمها معهد الآثار التابع لجامعة الجزائر في موضوع التراث الأثري والبيئة ما بين 24 و 27 يونيو 2007 بمداخلة تحمل عنوان: التراث الأثري والتنمية المحلية، إيغري ن عمر اوموسى بوادي بهت (جماعة ايت سيبرن إقليم الخميسات) نموذجا
- المشاركة في الملتقى الدولي الذي نظمه المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ بالجزائر في موضوع ما قبل التاريخ المغاربي بتمراست من 4 إلى 10 نوفمبر 2007 ببحث يحمل عنوان Le

role des Nord Africains dans l'évolution civilisationnel de l'Afrique du Nord à travers l'art rupestre .

- المشاركة في المائدة المستديرة المنظمة من طرف الجمعية المغربية للبحث التاريخي وجمعية 1200 سنة لتأسيس مدينة فاس وبتعاون مع جامعة الاخوين بإيفران ايام 25- 27 دجنبر 2008 حول موضوع: "تدريس التاريخ في الجامعات المغربية"؛ بمداخلة تحمل عنوان: "الوعي التاريخي والوعي الأثري ضروريان في تدريس مادة التاريخ".

- Partipation à la lecture des deux livres de C. Herrenchmidt. à la Faculté des Lettres Dhar Mahraz, Fes le 26 février 2009.

Titre de mon intervention : »L'Orient ancien, l'archéologie biblique et le Monotheisme juif « ;

Clarisse HERRENCHMIDT Les trois Ecritures , Bibliothèques des Sciences humaines , Editions Gallimard 2007,

J BOTTERO C HERRENCHMIDT et J-P VERNANT , L'Orient ancien et nous, Pluriel 855, Hachett Littératures 1998, Edition Albin Michel 1996 ,

- Conférence donnée à Casablanca le 4 Mars 2009, au siège de l'Association FOL, sous titre : « L'Art rupestre, un Patrimoine en péril » ,

- يوم 25يونيو 2009، إلقاء محاضرة بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية، تحت عنوان جوانب من تاريخ الكتابة الامازيغية" تيفيناغ.

- يوم 2 يوليوز 2009 المشاركة في مهرجان الثقافة الامازيغية بفاس بموضوع :

إسهام المفكرين الأمازيغ في حوار الثقافات خلال العصور القديمة

- يوم 7 يوليوز 2009، إلقاء محاضرة بالمعهد الملكي للثقافة الامازيغية تحمل عنوان

"إسهامات ابناء شمال افريقيا في الحضارة الإنسانية"

ضمن أنشطة الجامعة المفتوحة التي ينظمها المعهد الملكي للثقافة الامازيغية تحت شعار :اكتشاف الثقافة الامازيغية

- المشاركة في المؤتمر الثاني عشر للإتحاد العام للاثاريين العرب المنعقد بالقاهرة ما بين 14 و16 نوفمبر 2009 بموضوع: "الإكتشافات الأثرية الأخيرة في مواقع ما قبل تاريخية بالمغرب، الدار البيضاء نموذجا".

المنشورات

- استغلال مناجم الملح في العصر الحجري الحديث بوادي بهت (إقليم الخميسات المغرب)، بحث ألقي أمام المؤتمر السادس للاثار في البلاد العربية المنعقد بمدينة العين في الإمارات العربية المتحدة، دجنبر 1974. نشر المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة

- ما قبل التاريخ في المتحف الأثري بالرباط، مجلة الفنون، العددان السابع والثامن، ابريل/ مايو 1975

- نماذج من الفن المعماري الموحدي، كتاب نشرته وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية فبراير 1977

- " فهرس النقوش الصخرية في الجنوب المغربي " بالعربية والفرنسية، بمشاركة سيمونو وادريس السحيسي، نشر وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، 1977

- " دراسات في تاريخ الرومان "، دار الفكر الرشد، فاس 1978

- " المدخل لتاريخ الحضارة "، كتاب نشر بالرباط سنة 1979 – 1980

- " دراسات في المدخل لتاريخ الحضارة، السنة الجامعية 1981-1982، الفكر الراشد فاس

- " تاريخ الشرق القديم "، دار الفكر الراشد، فاس 1981

- " البونيون جوانب من تاريخهم وحضارتهم "، دار الفكر الراشد، فاس 1982

- " تاريخ الشعوب السامية "، دار الفكر الراشد، فاس 1984

- محاضرات في تاريخ الشرق القديم،الجزء الثاني: الشعوب السامية، العام الجامعي 1988-1989 ، فاس الفكر الراشد

- " الأوضاع السياسية والعسكرية في موريطانيا الطنجية خلال القرنين الأول والثاني بعد الميلاد، مجلة كلية الآداب، فاس، عدد 4 – 5، 1980- 1981، ص. 517 – 527

- " هجوم المور على البيتيك في القرن الثاني الميلادي "، بحث ألقي امام الندوة العربية الأولى للتاريخ العسكري المنعقد ببغداد 1982 نشرته وزارة الثقافة بالعراق .

- " حدود النفوذ الروماني في موريطانيا الطنجية " مجلة تاريخ المغرب، العدد الثالث، سنة 1983 .

- Origine des Nord Africains, in Memorial du Maroc Vol, n°1, Nord organisation, 1983, p 89 – 103

- Les villes romanisées, in Memorial du Maroc Vol n°1, p 21 – 109

- Situation de la Maurétanie Tingitane, Memorial du Maroc Vol, n°1, p. 232 247

- Les Rapports militaires, Memorial du Maroc, Vol. n°1, p 233 – 246
- Les Rapports politiques, Memorial du Maroc, Vol. n°1, p.247 – 256
- " ما قبل التاريخ في وادي بهت " مقال نشر بمجلة المهرجان الثقافي والسياحي الأول للخميسات، 1984.
- " جذور بعض مظاهر وحدة أرض المغارب خلال عصور ما قبل التاريخ "، أعمال الجامعة الشتوية " مجهودات وسهامات الأجيال السالفة عبر التاريخ في بناء المغرب العربي "، الكتاب الأول المحور التاريخي، مكناس شركة الطباعة صوت 1988، ص 69 – 81.
- محاولة أولية لوضع تاريخ لقبائل زمور، مجلة " أقلام الخميسات "، عدد 1، 1990
- La vie prehistorique au Maroc, in "civilisation marocaine", éditions Oum-actes sud Sindbad. Casablanca , 21-1996, p 16
- " إسهام النقوش الصخرية بالجنوب المغربي في التعريف ببداية استئناس الحيوانات " مجلة المناهل التي تصدرها وزارة الثقافة المغربية، عدد 58، ص ص 28 – 45
- "نهايةالوجود الروماني بالمغرب"، مقال نشر بمجلة أمل، عدد 24 سنة 2001، ص ص 115 – 140
- " نماذج من التواصل بين شمال إفريقيا والصحراء خلال عصور ما قبل التاريخ "، بمجلة الجديد للعلوم الإنسانية الصادرة بليبيا، العدد 7، سنة 2001، ص 7 – 48
- " نماذج من بعض إسهامات الأمازيغ الحضارية"، مجلة روافد، العدد السابع عشر/ الثامن عشر، غشت 2002، ص.95 – 108
- "المعجم والمعادن بين المغرب وغرب إفريقيا خلال العصور القديمة "بمشاركة عفراء الخطيب، مقال نشر في كتاب " الصحراء الكبرى مجال للاتصال والتفاعل في العصور القديمة، سلسلة ندوات ومحاضرات (7)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، ط.1، 2001، ص. 29 – 81
- " جذور الكتابة الأمازيغية "، في كتاب مشترك يحمل عنوان: " من أجل ترسيم أبجدية تيفيناغ لتدريس الأمازيغية "، تحاليل وآفاق، سلسلة الدراسات، منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي، ط.1، 2002، ص. 9 – 32
- " جذور بعض مظاهر الحضارة الأمازيغية خلال عصور ما قبل التاريخ"، كتاب من إصدار مركز طارق بن زياد، ط.1، دجنبر 2002



الأمازيغ الأوائل عاشوا في شمال إفريقيا منذ عصور ما قبل التاريخ

- " نص قرار بلدية سلا والظروف المحيطة به"، مجلة أمل، عدد 27، السنة 09، 2002 ص ص.221-240
- في البحث عن الجذور مقالات أسبوعية تبحث في تاريخ وثقافة وحضارة المغاربة منذ البدايات الأولى إلى العصر الوسيط، صدر منها أكثر من 150 مقالا في بعض الصحف الوطنية وخاصة "الحركة" و"الأحداث المغربية" و"المجلة المغربية" و"النهار الأسبوعي" و" الأسبوعية الجديدة"؛
- كما نشرت ولازلت تنشر العديد من المقالات في بعض الجرائد الوطنية حول التراث وصيانته بصورة عامة، والتراث الأمازيغي بصورة خاصة وتوظيفه، وحول المشاكل التي تعرقل السير العادي للبحث والتحري الأثريين بالمغرب
- ترجمة كتاب " سجلماسة: دفاع من أجل تاريخ جهوي"، من الفرنسية إلى العربية بمشاركة الأستاذ أحمد المهري بطلب من مؤسسة سيفيس (Sephis) الهولندية؛ نشر في شهر يوليوز 2003
- تحرير العديد من المواد لمعلمة المغرب، وخاصة الأعداد 10و 15و 17و 18و 19و 20 و21و22 و 23و24
- الجيش المغربي، تاريخ قديم، معلمة المغرب العدد 10ص 3214-3216

صدر هذا العدد بدعم من المعهد الملكي للثقافة الامازيغية



http://www.ircam.ma

بالابيض والاسود





دراسات



وثبة الفرس أو نهاية الدولة المرابطية

الاستاذ: عبد اللطيف الصبان

مقدمة

دأبت الارسطغرافية التقليدية على جعل موت الأمير تاشفين بن علي ادانة بنهاية الدولة المرابطية, لكنها و للأسف اختلفت اختلافا بينا في كيفية و ظروف مصرعه. وسنحاول من خلال هذه الأسطر القليلة تفحص كل ما قيل عن هذه الحادثة التاريخية و محاولة ردها إلى مسارها الصحيح.

تقريبا لا يخلو مولف وسيطي إلا و أشار إلى مقتل القائد والأمير المرابطي تاشفين بن علي, كل حسب وجهة نظره و حسب مصادره و اطلاعاته. فالمؤرخ ابن أبي زرع, الذي رغم ميوله البين وحنينه إلى أمجاد الدولة المرابطية, يسرد في أماكن مختلفة من كتابه ثلاث آراء جد متباينة عن مقتل هذا القائد, بل ونظفر بخمس روايات عند ابن عذاري. هذه الروايات وغيرها لمؤرخين أخرين سنقوم بسردها في محاولة لدراستها و الخروج منها بنتيجة.

الروايات

1) الروايات المغربية/الموحدية

رواية لبيدق

" و دبر انكمار و تاشفين و عبد الله بن ابي بكر بن ونكي و تيتلا على قلوعهم من سطفسيف بعدما قتلوا ابن زكو في جبل بنوك كان بعثه الخليفة عن مواساة الموحدين, فهجموا عليه, و قتلوه و قلعوا إلى وهران, و مر أبو حفص في أثرهم بثمانين ساقة ما بين الموحدين و زناتة, فنزل تاشفين بوهران مع انكمار, و نزل عبد الله بن ونكي في صلب الكلب, و نزل تيتلا بالمدينة, فلما وصلهم الشيخ أبو حفص نزل ايضا على عين وهران, و الكل

منهم العين بالعين, هؤلاء ناظرون لهؤلاء, فلما اصبح انكمار هرب إلى الصحراء و هرب ابن ونكي إلى المغرب, و تركا تاشفين وحده هو و تيتلا, فلما رأى أبو حفص ذلك قام بعسكره و أحاط بتاشفين و حصره و أطلق النار في باب الحصن, فخرج عند ذلك تاشفين راكبا على فرس له كانت تسمى عنده بريحانة و دفع في عسكر أبي حفص و هو هارب يريد البحر ليدخل القطائع فبينما هو سائر على فرسه إذا بحافة فتركته فرسه في تلك الحافة و مات, فلما كان النهار و جده الموحدون ميتا في تلك الحافة و تحته فرسه, فاخذوا فرسه و قطعوا رأسه و بعثوا به إلى أمير المومنين رضي الله عنه فصبره ووجه إلى تينملل " (1).

رواية عبد الواحد المراكشي

" فقصد [تاشفين] مدينة وهران,وهي على ثلاث مراحل من تلمسان, فحاصره الموحدون بها, فلما اشتد عليه الحصار خرج راكبا فرسا شهباء, عليه سلاحه, فاقتحم البحر حتى هلك, و يقال انهم أخرجوه من البحر و صلبوه ثم احرقوه"(2).

روايات ابن ابي زرع

الرواية 1.

" و انصرف [عبد المومن] إلى وهران في طلب تاشفين بن علي, فنزل عليه بوهران, فلما اشتد الحصار على تاشفين بن علي خرج ليلا ليضرب في محلة الموحدين, فتكاثرت عليه الخيل و الرجال, ففر أمامهم, و كان بجبل عال مشرف على البحر, فظن ان الأرض متصلة, فهوى من شاهق عال بازاء وهران, و ذلك في ليلة مظلمة ممطرة, و هي ليلة السابع و العشرين من رمضان المعظم من سنة 539هج , فوجد من الغد بازاء البحر ميتا, فاحتز رأسه و حمل إلى تينمل, فعلق بها على شجرة " (3).

الرواية 2 نقلا عن ابن صاحب الصلاة

" فلم يزل الحرب بينهما إلى أن ارتحل عبد المومن إلى وهران و ترك جيشا من الموحدين يحاصرون تلمسان, فخرج تاشفين من تلمسان في خاصة قومه و استخلف عليها بعض المرابطين و صار لحماية وهران, فوقعت به رمكته من شاهق مشرف على البحر بالليل فمات, ففتح عبد المومن وهران و تلمسان, و ذلك في السابع والعشرين من شهر رمضان من سنة 539هج "(4).

الرواية 3 ربما نقلا عن ابن حمادةالبرنسي

" فلما اشتد الامر على تاشفين خرج في جمع من جنوده من وهران بالليل ليضرب في محلة عبد المؤمن, و كانت ليلة مظلمة, فتردا به فرسه من شاهق الجبل, فاصبح ميتا بساحل البحر, فقطع رأسه و حمل إلى عبد المومن, فامر به فحمل إلى تينمل, فصلب بها على شجرة صفصاف عالية"(5)

روايات ابن عذاري

الرواية 1 نقلا عن ابن صاحب الصلاة

" ... فتردى في حافة عظيمة ... و تغلب الموحدون على ... من قدر الله بوفاته من اللمتونيين, فلما اصبح الله بالصباح هبطوا في الحافة المذكورة فوجدوا تاشفين بها على تلك الصورة في ليلة سبع و عشرين من رمضان من عام 539هج, فقطعوا رأسه ووجهه الأمير عبد المومن إلى تينمل فعلق في غصن الشجرة التي عند مسجد المهدي "(6).

الرواية 2 نقلا عن ابن بجير

"... و مشى تاشفين و العلج بشير إلى الرحى التي على الوادي هنالك فعارضه اهل الرحى فعرجا إلى سباخ ووحلا, فنجا بشير و زهقت رجل فرس تاشفين التي كان يسميها ريحانة و سقطت في حافة عظيمة فاندق عنق فرس تاشفين من ذلك في ليلة سبع و عشرين لشعبان عام التاريخ ... و طلب تاشفين فوجد ميتا و صلبت جثته على حصنه ووجه رأسه إلى تينمل " (7).

الرواية 3 نقلا عن ابن الاشيري

" لما انحصر تاشفين في الحصن الذي بناه مع نفر من أعيان لمتونة يئس من الحياة لانه عاين عزم الموحدين عليه وما جلبوه من الحطب لإشعال النيران من كل جانب إليه فكان يأخذ ذخائره و أثوابه و يرمي بها في النار بيده وودع أصحابه و اقتحم الخروج على النار من بابه و الليل قد أرخى سدوله, و الجيش قد شمر

للقتال نبوله, فوجد في صبيحة تلك الليلة ميتا لم يوجد فيه اثر طعنة و لا ضربة فقيل أن فرسه صرعه في أحد تلك الأجراف و سيق إلى الموحدين فاصعدوه المصرع, و تم لله فيه الصنع, و ذلك لليلة المتقدم ذكرها "(8).

الرواية 4 نقلا عن البيدق

" ...وخرج عسكر من الموحدين و اتباعهم لقتال تاشفين, قود عليه عبد المومن أبا حفص فهزم عسكر تاشفين و تبعه و أحاط به و حصره, فخرج تاشفين فارا بنفسه يريد الدخول في القطائع, فبينما هو سائر على فرسه في الليل إذ صادف حافة حاف منها فمات, رحمه الله, فلما اصبح وجده الموحدون ميتا في تلك الحافة,فقطعوا رأسه و بعثوا به إلى عبد المومن فصبره ووجهه إلى تينمل "(9).

الرواية 5 نقلا عن ابن حمادة البرنوسي

" انه كان ليلة سابع و عشرين من رمضان من سنة تسع و ثلاثين المذكورة وصل تاشفين بن علي من تلمسان إلى قرب وهران فاتبعه عسكر الموحدين و حصروه و ضيقوا عليه و أطلقوا النيران في محلته, فلما رأى ما لا طاقة له به و علم انه مأخوذ خرج هو وبعض أصحابه على فرسه ففر كل منهم على طريقه, فمنهم من قتل و منهم من حصل في القطائع, و حاف تاشفين من حافة عظيمة و هلك, ووجد ميتا و ذلك ليلة سبع و عشرين المذكورة "(10).

روايات ابن الابار

الرواية 1 نقلا عن ابن الاشيري

" ... و كان مقتل تاشفين لليلة سبع و عشرين من شهر رمضان من سنة تسع و ثلاثين المذكورة ... واستقر هو بوهران, ولجا إلى حصن شرع في بنيانه في تلك الأيام. فقصده الموحدون و أضرموا النار حوله, فلما رأى ذلك ودع أصحابه ليلا, واقتحم- والنار محتدمة- باب الحصن, فوجد من الغد ميتا لا اثر فيه لضربة أو طعنة, ويقال أن فرسه صرعه, و سيق فصلب "(11).

الرواية 2.

" كان مهلك تاشفين بخارج مدينة وهران, تردى به فرسه في البحر فهلك و تكسرا جميعا, و كان قصد الربط بخارج وهران على البحر, في قطعة من أصحابه ليقوم به ليلة سبع و عشرين من رمضان المذكور, فنبه عليه الموحدون أعزهم الله, فطرقوهم ليلا في جمع وافر و احدقوا بالرباط, و فيهم أمير الأمراء و المخصوص بنصر الالوية و نجح الآراء, الشيخ المعظم المجاهد المقدس المرحوم أبو حفص عمر بن يحيى -رضوان الله عليه- ... فلما علم تاشفين بهم, ركب و خرج هو و أصحابه مستميتين, فوقع تاشفين على من يليه من محاربين, وظن الارض متصلة فهوى به فرسه, و تمزق بأسفل المهوى و انهزم عسكره "(12).

رواية الحلل الموشية

" ... وترك خيامه وعساكره بجهات وهران, وصار منها إلى الحصن الذي بناه على شاطئ البحر, معه خاصته ليتفقد حاله و يتشوف على الاجفان التي كان ينتظر وصولها من الأندلس, فعلم به الموحدون فاحدقوا بالحصن من كل جانب و مكان, فاشعلوا به النيران, فلما جن الليل خرج تاشفين يطلب النجاة بنفسه, فركب فرسه التي كانت تدعى بالريحانة, و كانت مشهورة بالسبق, فتردى من حافة بعيدة المهوى, يظن أن الأرض وطيئة متصلة, فلما اصبح وجد بأسفل الحافة ميتا على تلك الصورة, ولم يعلم بذلك عسكر المرابطين ... و كانت وفاته في شهر رمضان المعظم من سنة 539هج "(13).

رواية ابن خلدون

" ... ولجا تاشفين الى رابطة هنالك فاحدقوا بها و أضرموا النيران حولها حتى غشيهم الليل, فخرج تاشفين من الحصن راكبا على فرسه فتردى من بعد حافات الجبل, و هلك لسبع و عشرين من رمضان سنة 539هج, وبعث رأسه إلى تينملل "(14).

2)الروايات المشرقية

روايات ابن الاثير

الرواية 1.

" ونزل تاشفين بظاهر وهران, على البحر, في شهر رمضان سنة 539هج, فجاءت ليلة سبع

و عشرين منه, و هي ليلة يعظمها أهل المغرب, و بظاهر وهران ربوة مطلة على البحر, بأعلاها ثنية يجتمع فيها المتعبدون, وهو موضع معظم عندهم, فسار إليه تاشفين في نفر يسير من أصحابه متخفيا لم يعلم به إلا النفر الذين معه, و قصد التبرك بحضور ذلك الموضع مع اولائك الجماعة الصالحين, فبلغ الخبر إلى عمر بن يحيى الهنتاتي, فسار لوقته بجميع عسكره إلى ذلك المتعبد, واحاطوا به, وملكوا الربوة, فلما خاف تاشفين على نفسه أن يأخذوه ركب فرسه و حمل عليه إلى جهة البحر, فسقط من جرف عال على الحجارة فهلك, و رفعت جثته على خشبة " (15).

الرواية 2.

" و قيل أن تاشفين قصد حصنا هناك على رابية, وله فيه بستان كبير فيه من كل الثمار, فاتفق ان عمر الهنتاتي مقدم عسكر عبد المؤمن, سير سرية إلى ذلك الحصن, يعلمهم بضعف من فيه, و لم يعلموا أن تاشفين فيه, فالقوا النار في بابه فاحترق, فأراد تاشفين الهرب, فركب فرسه, فوثب الفرس من داخل الحصن إلى خارج السور, فسقط في النار, فاخذ تاشفين, فاعترف, فارادوا حمله إلى عبد المؤمن, فمات في الحال لان رقبته كانت قد اندقت, فصلب, و قتل من كان معه "(16).

رواية ابن خلكان

" ... فأتى مدينة وهران, و هي على البحر, وقصد أن يجعلها مقره, فان غلب عن الامر ركب منها في البحر إلى بر الأندلس يقيم بها كما أقامت بنو أمية بالأندلس عند انقراض دولتهم بالشام و بقية البلاد, و في ظاهر وهران ربوة على البحر تسمى صلب الكلب, بأعلاها رباط يأوي إليه المتعبدون. و في ليلة السابع و العشرين من شهر رمضان سنة 539هج صعد تاشفين إلى ذلك الرباط ليحضر الختم في جماعة يسيرة من خواصه, و كان عبد المؤمن بجمعه في تاجرة ... واتفق انه أرسل منسرا إلى وهران فوصلها في اليوم السادس و العشرين من شهر رمضان, و مقدمهم الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى صاحب المهدي, فكمنوت عشية, واعلموا بانفراد تاشفين في ذلك الرباط, فقصدوه و أحاطوا به, و احرقوا بابه, فايقن الذين فيه بالهلاك, فخرج تاشفين راكبا فرسه, وشد الركض عليه ليثب الفرس النار و ينجو, فترامى الفرس نازيا لروعته, و لم يملكه اللجام حتى تردى من جرف هنالك إلى جهة البحر على حجارة في وعر, فتكسر تاشفين و هلك في الوقت "(17).

روايات النويري

الرواية 1.

" فلما كان في ليلة سبع و عشرين من الشهر وهي ليلة معظمة سيما بالمغرب, و بظاهر وهران ربوة مطلة على البحر, وبأعلاها بينة يجتمع فيها المتعبدون, وهو موضع معظم عندهم, فسار إليه تاشفين في نفر قليل من خاصته, و صعد إلى ذلك المعبد سرا بالليل, و لم يعلم به إلا النفر الذين معه, و قصد التبرك بحضور ختم القران مع الصالحين, فانتهى خبره إلى الهنتاتي فسار لوقته بجميع عساكره إلى ذلك المعبد و أحاطوا به وملكوا الربوة, فخاف تاشفين على نفسه أن يأخذوه, فركب فرسه و حمل به إلى جهة البحر من جرف عال فسقط على حجارة فهلك, ورفعت جثته على خشبة و قتل من كان معه " (18).

الرواية 2.

« وقيل أن تاشفين قصد حصنا هنالك على رابية وله فيه بستان كبير فيه من كل الفواكه, واتفق أن الهنتاتي سير سرية إلى ذلك الحصن لضعف من فيه, و لم يعلم أن تاشفين هناك, فالقوا النار في باب الحصن فاحترق, فركب تاشفين فرسه و أراد الهرب فوثب به فرسه من داخل الحصن إلى خارج السور فسقط في النار, فاخذ تاشفين فعرف, فارادوا حمله الى عبد المومن فمات لوقته " (19).

روايه ابن الوردي

" وفي سنة 539هج سار عسكر عبد المومن إلى وهران و سار تاشفين إليهم و قرب الجمعان فلما كانت ليلة سابع وعشرين من رمضان من هذه السنة و هي ليلة عادة المغاربة تعظيمها سار تاشفين متخفيا في جماعة يسيرة ليزور مكانا على البحر فيه متعبدون للتبرك, و بلغ ذلك عمر بن يحيى الهنتاتي مقدم جيش عبد المومن فاحاط بتاشفين فركب فرسه

ليهرب فسقط من جرف فهلك وجعلوه على خشبة و قتل من معه " (20).

التحليل

إن أول ما يجب الإشارة إليه هو هذا العدد الهائل من الروايات (18 رواية) و ذلك بغض النظر عن تلك التي لم تصلنا, كما تنوعت مشارب هذه الروايات ما بين مورخين مغاربة, مويدين أو مناوئين للمرابطين, و مورخين مشارقة غالبا متعاطفين مع دولة الملثمين. هولاء المورخين هم على التوالي :

1.البيدق (ت 555هج ؟)
2.ابن صاحب الصلاة (594 1198)
3. ابن الاشيري (؟-569هج/؟1074م)(*).
4. ابن بجير (عاصر المنصور الموحدي)
5. ابن حمادة البرنوسي (*)
6. المراكشي (ألف 1224/621)
7. ابن أبي زرع (1308/708)
8. ابن عذاري (توفي آخر القرن السابع)
9. الحلل الموشية (1381/783)
10. ابن خلدون (1406/808)
11. ابن الابار (1260/658)
12. ابن الاثير (1233/630)
13. ابن خلكان (1282/681)
14. النويري (ت1337/723)
15. ابن الوردي

قبل القيام بتحليل هذه الروايات هناك ملاحظتان نود الإدلاء بهما :

1.إننا لا نملك أية رواية لمؤرخ مرابطي استطاع أن يدلي برأيه في الحدث, جل محصولنا هي روايات لخصومهم الموحدين. هذا الغياب (مقصود أو غير مقصود) ينقص ولو نسبيا من قيمةو مصداقية هذه الروايات و يطرح بالتالي إشكالية التعامل معها.

2. إضافة لغياب "الرأي الأخر" اعني السرد المرابطي للحدث/الفاجعة, ينقصنا كذلك الشاهد العيان. فالبيدق يظهر من خلال سرده للواقعة انه لم يكن حاضرا إبان حدوثها, فهو الأخر تلقى الخبر و صاغه حسب ميولا ته. فخلال متابعته للحدث لم يقحم قط نفسه فيه كما يفعل غالبا عندما كان بقافلة ابن تومرت عند رجوعه من المشرق. و بالمقابل و نظرا لما تزخر به رواية البيدق من معلومات انفرد أحيانا بذكرها يمكن أن ناخذ سرده للأحداث كسرد قاعدة **recit de base**

لعل ما يثير الانتباه هي رواية صاحب " المعجب ", فبعده عن المغرب لم يسمح له بالاطلاع على مصادره مما جعل سرده للأحداث جد مقتضب أو مجافي للصواب إذ هو الوحيد مثلا الذي أرخ للحادثة سنة 540هج. و نظرا لعدم تمكنه من تفاصيل الحادثة فقد أنهى سرده بالعبارة المألوفة لدى المورخين المسلمين " و الله اعلم بصحة ذلك ".

ولنبدأ بالسرد "المغربي /الموحدي" لتفاصيل الحادثة. لقد اصبح المعسكرين الموحدي و المرابطي "العين بالعين, هولاء ناظرون لهولاء" (البيدق) على مشارف مدينة وهران في ليلة السابع و العشرين من شعبان (ابن بجير)و قيل من رمضان سنة539هج (ابن صاحب الصلاة و ابن خلدون و ابن الخطيب). الليلة مطيرة و جد مظلمة(البيدق والبرنوسي). هذا ولا نرى لرواية ابن عذاري الثانية نقلا عن ابن صاحب الصلاة أي سند صحيح.أمام قوة وضربات الموحدين تحصن المرابطين في حصن كانوا قد بنوه (البيدق,ابن الاشيري, الحلل الموشية)أو شرعوا في بنائه(ابن الابار نقلا عن ابن الاشيري)وبطول الحصار وشدة برودةالطقس اضطرالمعسكر المرابطي إلى إشعال النار في اخبيته و متاعه قصد التدفئة (الاشيري و ابن بجير).

في هذه الليلة الحاسمة خرج تاشفين بن علي للتعبد في رابطة هناك (ابن خلدون) أو لمعاينة قدوم أجفان (سفن)وعدة من الأندلس (البيدق,الحلل الموشية, البرنوسي, ابن الابار, ابن عذاري) أو فقط للضرب في معسكر الموحدين (ابن أبي زرع, البرنوسي). إلا أن الموحدين علموا بمخطط القائد المرابطي (ابن خلدون, ابن الابار) فباغتوه برابطته. أو لربما كان الموحدون بقيادة ابي حفص عمر (البيدق, ابن الابار) عازمون في ذلك اليوم على اقتحام الحصن فاد رموا فيه النيران من كل جانب (البيدق, الاشيري, البرنوسي). فلما أدرك الامير تاشفين بن علي انه لا

محالة ماخود, امتطى فرسه ريحانة الشهباء(البيدق, الحلل الموشية)" المشهورة بالمسبق " و حاول الخروج من الحصن.
لقد اجمع الرواة على أن تاشفين وبعض أفراد معسكره و علجه و فتاه بشير (ابن بجير) تمكنوا من الهروب من قبضة الموحدين واتجهوا صوب البحر للافلات في القطائع, و أثناء طريقه انزلقت رجل فرسه فهوى من " شاهق عال واندق عنقه" (البيدق, ابن صاحب الصلاة, ابن عذاري, ابن أبي زرع, ابن الابار). و يخالف ابن بجير قليلا هذا السرد اذ يرى أن تاشفين وعلجه سلكا لوحدهما طريقا على الوادي و بلغا "رحى " مقيمة عليه إلا أن أهلها عارضوه فحاولا الهرب " فوحلا, فنجا بشير [علجه] و زهقت رجل فرس تاشفين".
وفي الصباح تفقد الموحدون القتلى فعثروا على جثة تاشفين فاحتزوا رأسه و حملوه إلى الخليفة عبد المومن الذي ارسله الى تينملل(البيدق, ابن أبي زرع). ويرى آخرون أن الخليفة أمر بحمل جثته كاملة فصلبت على شجرة صفصاف عالية او على الشجرة نفسها التي كانت تمت تحتها بيعة المهدي ابن تومرت عند مسجده(البرنوسي, ابن صاحب الصلاة, ابن عذاري). وكعادته يخالف ابن بجير قليلا هذا الطرح إذ يرى أن جثة تاشفين علقت على حصنه أما رأسه فبعث به إلى تنملل. أما عبد الواحد المراكشي فيؤكد أن الموحدين احرقوا جثته بعد أن انتشلوها من البحر.
بعد هذه القراءة البسيطة لجل هذه الروايات المغربية/الموحدية نلاحظ انه بالرغم من اختلاف مضامينها فانها تبقى "مقبولة" بعيدة عن "التنميق" ولم تعرف بعد طريقا إلى "الخرافة و الاسطورة". صحيح إننا وجدنا بعض الانزلاقات كالعودة مثلا إلى الشجرة التي بويع تحتها المهدي او الدعوة الصريحة لأبي حفص عمرالهنتاتي في الرواية الإفريقية الاندلسية التي يمثلها ابن الابار, لكن على العموم رواياتنا بعد تمحيصها تصب في قالب واحد هو النهاية المأساوية لتاشفين بن علي و حتى ابن أبي زرع ذو الحنين البين لامجاد الدولة المرابطية لم يخرج عن هذه القاعدة.

إذا انتقلنا إلى الرواية المشرقية لهذه المأساة فسنرى أن الامر يختلف تماما, إلا أننا لتفادي التكرار فلن نقوم بدراسة الحادثة من بدايتها بل لنا معها وقفات مهمة تؤكد أن معظم الروايات كتبت بعد حين.
لقد أشرنا سابقا في رواية لابن الابار و ابن خلدون إلى وجود رباط في ضواحي وهران كان قد قصده تاشفين و حاشيته لاحياء ليلة السابع و العشرين و هناك دل عليه الموحدون. هذا الرباط سيكون محورا لجميع الروايات المشرقية.
إن أول ذكر لهذا الرباط حسب معلوماتنا جاء في رواية لابن الاثير و من بعده تناقلتها كل المصادر الاخرى. وقبل الإتمام في هذا السياق نشير إلى انه في رواية ثانية لنفس المورخ عوض الرباط يظهر بستان كبير مليء ثمارا حاول تاشفين و حاشيته التمتع به إلا أن الموحدين باغتوه هناك و قبضوا عليه حيا. فبين الروايتين فرق شاسع و اختلاف بين, لكن المصادر غالبيتها إن لم نقل جلها احتفظت فقط بذكر الرباط أو المعبد(النويري) ولم تشر بالإطلاق إلى هذا البستان.
فعند معظم رواياتنا المشرقية بالرغم من أن الفترة هي فترة حرب, فان تاشفين و من ورائه المعسكر المرابطي كان شديد التعظيم لهذه الليلة (ليلة القدر), فاراد الامير المرابطي إحياءها و ختم القران فيها و التبرك بمرافقة الصالحين فيها.وفي المقابل المعسكر الموحدي بقيادة الهنتاتي (تم نعته فقط باسم قبيلته في غالبية هذه المصادر)لم يكن همهم الوحيد هو فقط التجسس ومراقبة تحركات خصومهم المرابطين. وفي هذا الصدد يخبرنا ابن خلكان انه منذ اليوم السادس و العشرين و الموحدين محدقين بالرباط من كل جانب ينتظرون قدوم تاشفين و حاشيته.
باستثناء هذا العامل الديني و الذي ينبني عليه السرد المشرقي, لم تات هذه المصادر بأي شئ يذكر. فالواضح إن عنصر الرباط تم إقحامه حتى يظهر الدولة المرابطية في هالة من الصلاح و التدين, في حين الموحدين هم عبارة عن "خوارج" همهم

الوحيد القتل و النهب و السلب.

خلاصة.

لقد كان حريا بتاشفين أن يصغي لإنذار أحد متصوفة كتاب " التشوف " الذي نصحه بعدم مطاردة عبد المومن و إلا ستكون عاقبته وخيمة(21). ان "وثبة الفرس" هذه تعتبر حدثا فريدا في التاريخ المغربي الوسيط, فقلما نعثر على روايات متعددة لحادثة كانت في بداياتها بسيطة يمكن أن ندرجها في سياق ما يعرف في كتب الحوليات بفقرة "حوادث أخرى" يعني قليلة الاهمية, ثم أضحت فيما بعد بداية نهاية الدولة المرابطية. أخيرا لعل أهم ما يثير الانتباه في هذه الروايات هو حيرة ابن عذاري. فهذا المؤرخ المعروف بنزاهته و عدم تحيزه ساق لنا خمس روايات لم يدل هو فيها برأي كما هي عادته ولم يقدم واحدة على أخرى مما يوكد عدم ثقته فيها.

الهوامش

1. البيدق, ص 59.
2. المعجب, ص 296
3. روض القرطاس, ص166
4. نفسه, ص 187
5. نفسه, ص 188.
6. البيان المغرب , القسم الموحدي, ص 20.
7. نفسه, , ص 21.
8. نفسه, , ص 21.
9. نفسه, ج4, ص 104.
10. نفسه, ج4, ص104.
11. الحلة السيراء, ج2, ص194.
12. نفسه, ص196.
13. الحلل الموشية, ص 133.
14. ديوان العبر, ج6, ص273.
15. الكامل في التاريخ, ج10, ص 580.
16. نفسه.
17. وفيات الأعيان,ج 7, ص 162.
18. نهاية الارب, ص 407.
19. نفسه.
20. تاريخ ابن الوردي, ج2, ص26.

*)راجع ترجمته عندابن القطان ص210.

*)محمد بن حمادة (حمادوه) البرنوسي السبتي, لا نعرف تاريخ لا ولادته ولا وفاته و نادرا ما يشار إلى اسمه كاملا في المصادر المغربية. كتابه المقتبس (القبس) في أخبار المغرب و فاس و الاندلس, و قد اعتمده ابن عذاري. (محمد زنيبر, معلمة المغرب, ج2, ص1060).

21. ابن الزيات : "التشوف الى رجال التصوف", تحقيق, احمد توفيق, الرباط, 1984.

المصادر و المراجع

1. ابن الابار : "الحلة السيراء", تحقيق حسين مونس, ج2,القاهرة, 1963.
2. ابن خلكان : "وفيات الأعيان و انباء ابناء الزمان",تحقيق احسان عباس ج 8, القاهرة, دار النهضة المصرية, 1984.
3.ابن الوردي : "تاريخ ابن الوردي", تحقيق محمد السيد, النجف, 1969.
4.ابن الاثير : "الكامل في التاريخ" ج12, بيروت, دار الطباعة و النشر, 1982.
5.ابن خلدون: "كتاب العبر و ديوان المبتداوالخبر" ج6, بيروت, دار الكتب العلمية, 1992.
6.ابن عذاري : "البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب", تحقيق الكتاني و اخرون, البيضاء, دار الثقافة, 1986.
7.البيدق : "اخبار المهدي ابن تومرت و بداية الدولة الموحدية", تحقيق عبد الوهاب بنمنصور, الرباط, دار المنصور للطباعة و الوراقة, 1971.
9. النويري : "نهاية الارب في فنون الادب", تحقيق مصطفى ابو ضيف, البيضاء, دار النشاط المغربية, 1985.
10. عبد الواحد المراكشي : "المعجب في تلخيص اخبار المغرب", تحقيق سعيد العريان و العلمي, البيضاء, دار الكتاب, 1978.
11. مجهول : " الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية", تحقيق سهيل زكار و عبد القادر زمامة, البيضاء, دار الرشاد, 1979.

متفرقات





عهد لمركز الدراسات التاريخية والبيئية بموجب القانون المنظم للمعهد الملكي للثقافة الامازيغية، بمهمة تعميق البحث العلمي في المجالين التاريخي والبيئي اعتبارا لأهميته في سبيل بلوغ هدف النهوض بالثقافة الأمازيغية في كافة أبعادها وتجلياتها، يضم المركز وحدتين للبحث : وحدة تهتم بالبحث التاريخي والثانية تشتغل على البيئة يتكون طاقم البحث من مدير ومساعدة و10 باحثين.

في اطار تحقيق اهداف المعهد العلمية والاشعاعية، يقوم المركز بوضع مخطط عمل كل ثنائي السنين يضم بعدين:

بعد يشمل البحث العلمي وتعميقه في ميدان الثقافة الامازيغية.

بعد يهم إشعاع المعهد وانفتاحه على المؤسسات الوطنية ومكونات المجتمع.

ينصب البحث داخل المركز على ما يلي:

الاهتمام بتاريخ وتراث المجالات الامازيغية مثل الجبال والهوامش الصحراوية المغربية بهدف المساهمة في كتابة تاريخها بشكل يصون لها حقوقها، القيام بأبحاث ذات صلة بالجغرافيا التنموية في اطار تسخير



البحث لخدمة التنمية المحلية قصد ابراز المؤهلات السياحية الطبيعية والثقافية للمجالات الامازيغية المغربية إضافة إلى الابحاث والدراسات التي أنجزها فريق البحث او التي هو منكب عليها فقد تم إعطاء اهمية بالغة للانفتاح على المؤسسات العلمية، الوطنية و الدولية سواء في إطار برنامج البحث التعاقدي أو عن طريق اشراكها في اللقاءات العلمية المختلفة (الندوات،الايام الدراسية ، الخ.....) التي سطرها المركز في برامج عمله أو من خلال اجراء اتفاقيات التعاون العلمي التي تربط المعهد ببعض مؤسسات البحث الاكاديمي سواء الوطنية منها أو الدولية خصوصا منها ما يتعلق بالبعثات العلمية المشتركة وقد أسفرت مختلف اوجه التعاون هذه على نتائج ايجابية جدا.

تحقيق ونشر سلسلة من النصوص التاريخية الامازيغية او التي تورخ للأمازيغ وحضارتهم وكذا نشر الابحاث التي ينجزها باحثو المركز او الناتجة عن اللقاءات و الندوات والتي يقترحها باحثون من خارج المعهد وقد بلغ عدد منشورات المركز لحد الآن 10 وعدد مماثل تحت الطبع وعدد آخر من الاعمال قيد النشر.

كما يشارك المركز في كل التظاهرات التي ينظمها المعهد أو شركائه والتي تروم النهوض باللغة والثقافة الامازيغيين و إدمجها في الحياة العامة للمواطنين.

متفرقات

الشـــبري يمثل المغرب عضوا بلجنة شبكة دولية للتراث العالمي ذو التأثير البرتغالي



خلال الملتقى الدولي الثاني "التراث العالمي من اصل برتغالي" (WHPO) المنعقد بين 22 و26 اكتوبر 2010 بمدينة كويمبرا بالبرتغال تم اختيار المغرب في شخص ابوالقاسم الشـــبري (Aboulkacem CHEBRI) عضوا باللجنة التأسيسية (Commission d'Installation) لإحداث "شبكة التراث العالمي ذو التأثير البرتغالي" (Réseau du Patrimoine Mondial d'Influence Portugaise). وضمت اللجنة في عضويتها ايضا إيمانويل كابوكو (Emanuel CABOCO)من انغولا وحسن اريرو (Hassan ARERO) من كينيا وشيفاناندا راو (Shivananda RAO) من الهند والسيدة روزينا أليس بارشين (Rosina Alice PARCHEN) من البرازيل بصفة رئيسة للجنة. وجاء اختيار الاعضاء الخمسة باجماع كل اعضاء وفود الدول الثمانية عشرة من إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية وكذا الشخصيات والمنظمات البرتغالية والدولية التي حضرت هذا الملتقى الذي نظمته جامعة كويمبرا بتعاون مع جهات حكومية وغير حكومية بالبرتغال وبدعم من منظمات برتغالية ودولية وحضره ممثلون عن منظمة اليونسكو والمجلس العالمي للمباني التاريخية وغيرهما. وقد تعقد الدورة الثالثة للملتقى بالبرازيل مثلما عبر عن ذلك الوفد البرازيلي رسميا. يذكر أن ابوالقاسم الشـــبري هو باحث اثري متخصص في التراث المغربي البرتغالي منذ عشرين سنة ويشغل حاليا منصب مدير مركز دراسات وابحاث التراث المغربي البرتغالي بالجديدة وهو في نفس الوقت الرئيس المؤسس لجمعية خريجي المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث بالرباط ومنخرط باللجنة الوطنية للمجلس العالمي للمباني التاريخية وهو كذلك معتمد من لدن منظمة اليونسكو مكلفا بتدبير الحي البرتغالي كتراث عالمي تم تصنيفه سنة 2004م.

وقد تمت تزكية اللجنة التسيسية المذكورة خلال الحفل الختامي الذي ترأسه السيد جواو كوميز كرافينيو (João Gomes CRAVINHO) كاتب الدولة في الخارجية والتعاون بحكومة البرتغال بحضور رئيس ديوان كاتب الدولة في الثقافة ونائب عمدة كويمبرا ورئيس اللجنة الوطنية لليونسكو ورئيس جامعة كويمبرا



وممثل اللجنة الوطنية للمجلس العالمي للمباني التاريخية وممثلة لهيأة السياحة البرتغالية. وكان أعضاء الوفد الرسمي هذا أول من وقعوا على "إعلان كويمبرا" الذي اعطى الانطلاقة الرسمية لإحداث "شبكة التراث العالمي ذو التأثير البرتغالي" واعقبهم في التوقيع على الإعلان كل المشاركين بالصفة الذاتية و/أو المعنوية والذين ينتمون الى فضاء الدول التي عرفت وجودا برتغاليا عبر التاريخ.

واللجنة التأسيسية منتدبة لعدة ثلاث سنوات واوكلت اليها مهام إعداد وتوفير كل الشروط الضرورية لعقد الجمع العام التاسيسي لـ "شبكة التراث العالمي ذو التأثير البرتغالي" وذلك بإعداد القانون الأساسي والوثائق المصاحبة وتسجيل طلبات العضوية بالشبكة والإشراف على البوابة الإلكترونية للشبكة والدعوة إلى عقد الجمع العام التاسيسي ومباشرة الإجراءات القانونية والتنظيمية المتعلقة بالجمع العام والترخيص باحداث الشبكة الدولية طبقا للقانون البرتغالي الجاري به العمل. علما ان "شبكة التراث العالمي ذو التأثير البرتغالي" سيكون مقرها بكويمبرا وستسهر على تسييرها خمسة أجهزة منتخبة حسب المشروع الاولي الذي تم التداول بشأنه خلال الملتقى المذكور آنفا. وستعمل هذه الشبكة الدولية على تطوير الكفاءات وتقديم وتبادل الخبرات والمعطيات والوثائق وإنعاش التكوين المستمر والبحث عن التمويل ومساعدة الدول المعنية على تسجيل تراثها ذو التأثير البرتغالي بقوائم التراث العالمي لمنظمة اليونسكو، بله العناية بهذا التراث المادي واللامادي بالصيانة والتأهيل والتطوير والنشر والتحسيس.

ان اختيار المغرب عضوا باللجنة التاسيسية لشبكة التراث العالمي ذو التأثير البرتغالي جاء عربونا على المكانة المتميزة للمملكة المغربية على الساحة الدولية وعلاقاته الاخوية المتينة مع كل الدول بفضل السياسة الرشيدة لجلالة الملك محمد السادس نصره الله. كما جاء هذا التشريف/التكليف عرفانا لتراث المغرب العريق وتاريخه المشترك مع البرتغال وعدد هائل من شعوب الكون وكذلك لتجربته الرائدة في تدبير مجال التراث والثقافة عموما مثلما جاء على لسان المتدخلين والمعقبين طيلة ايام الملتقى والذين نوهوا ايضا بتوفر المغرب على مركز دراسات وأبحاث التراث المغربي البرتغالي معبرين عن أملهم في الاستفادة من تجربة وخبرات هذا الاخير. وخلال الملتقى الثاني الاخير بكويمبرا كان المغرب، البلد العربي الوحيد الذي حضر الملتقى، ممثلا برئيس جامعة شعيب الدكالي بالجديدة (محمد قوام) ونائب رئيس جامعة القاضي عياض بمراكش (بومدين التانوتي) والمدير الجهوي للثقافة بدكالة-عبدة (عزالدين كرا) ومدير مركز دراسات وأبحاث التراث المغربي البرتغالي (ابوالقاسم الشـبري).

مع الجزائري علي الحمامي في روايته " ادريس ": بحث في الجذور

العرب أسلموا حينما تحرر الفاتحون ونشأ كيان جديد هو المغرب



صدرت في تونس الترجمة العربية لرواية " ادريس" التي كتبها علي الحمامي، احد الشهداء الثلاثة الذين لقوا حتفهم في حادث الطائرة إلى كراتشي حيث كانوا سيمثلون بلدان شمال فريقيا في اول موتمر اقتصادي للعالم الإسلامي، وذلك في ديسمبر 1949، إلى جانب كل من محمد بنعبود من المغرب، والحبيب ثامر من تونس، بينما كان الحمامي يمثل الجزائر. والروايه التي وضع صاحبها تحت عنوانها الرئيسي عبارة "رواية من شمال فريقيا"، مكتوبة في الاصل بالفرنسية في بداية الاربعينيات وبدقة المؤلف ب تمممها كان في بغداد في 1941. وهي مزيج من اطروحة سياسية ودرس في التاريخ. فبطلها مناضل من أجل تحرير بلده، يمكن ان نتكهن بأنه من منطقة الشمال بالمغرب الاقصى. لا يرى افقا لنضاله إلا بلاده الواسعة، التي تشمل المغرب والجزائر وتونس. وكلما وقف " ادريس " على مكان، يتذكر ما جرى فيه من احداث تضرب في عمق التاريخ، ولا يستطيع ادريس أن يغفل في اي لحظة أنه سليل اجيال أثمرتها تلك الامكنة، وصنعت عبر القرون بصنع تاريخ شمال فريقيا وهو يهدي روايته إلى محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي كتب مقدمة في الطبعة الاولى مثل ما فعل شيخ الرواية المصرية محمود تيمور

وما اقل من قراوا هذه الرواية، من ابناء الاجيال الحاضرة، حتى في اصلها الفرنسي، فهي في حكم الكتب المفقودة، ولهذا فإن الترجمة التي أنجزها الدكتور محمد الناصر النفزاوي من تونس، ستعيد الحياة إلى هذا الاثر الادبي الفريد من نوعه، وستزيد من سعة انتشاره، وهو يرى النور بالعربية، حيث عدد القراء المهتمين كبير و حوج لهذ النوع من الرد

وعلاوة على المتعة الفكرية التي تنشا لدى القارئ فانه يجد نفسه امام نص ادبي له بعدان سياسي وتاريخي، وسأتولى الاشارة بكيفيه خاطفه الى الجانب التاريخي، بدافع المواءمة.

وقد وطأ النفزاوي للرواية بمقدمة كفيلة بأن توضح للجيل الجديد من المغاربيين كيف أن احد أسلافهم قد شق الطريق منذ ثمانين سنة ونيف، لوضع الامور في نصابها، من حيث موقعة ما هو مغاربي في مكانه من خريطة العالم. وهو مسعى يتطلب التحيين بكيفية مستمرة على ضوء المتغيرات وفي سياق المعنى الجوهري للامور وهو ما لا فكاك منه مهما كانت المتغيرات جارفة

فكيف يقدم النفزاوي رواية « ادريس »؟ إنه يذكر بداية بالتيارات الكبرى التي تتقاذف عالم اليوم من الإقليمية الى العالمية، وينبه إلى أن الحمامي (ويشير إلى ان النسبة هي الى عين الحمام، بتشديد الميم الاولى، وهو موقع في قلب جرجرة بتزي أوزو) قد طرح دعوته إلى القومية « المغاربية » في سياق التطورات التي نتجت عن الحرب العظمى الاولى، التي كان من نتائجها سقوط الخلافه العثمانية، وانكشاف ب لامة الإسلامية تتكون من اقوام اربعة: العرب والترك والفرس والمغاربة فظهرت في ايران القومية الإيرانية على يدي رضا

شاه بهلوي ثم روح الله الخميني. وظهرت في تركيا القومية التركية بزعامة مصطفى كمال. وبعد قيام هاتين الدولتين القوميتين جاءت دعوة ساطع الحصري الى قيام دولة قومية عربية تكون عاصمتها مصر ويكون جناحاه الشرق الادنى في المشرق وبلاد المغرب في افريقيا الشمالية، في مقابل دعوة انطون سعادة زعيم الحزب القومي السوري الى كيان عربي يكون الشام محوره، وهو ما حفز الحمامي على رفض الحاق بلاد المغرب ببلاد المشرق وابراز كيانها القائم منذ القرن التاسع الميلادي

ويضيف الغزاوي في سياق ايضاح دعوة الحمامي ان البربر إنما اسلموا حينما تبربر الفاتحون، واندمجوا في البربر ضمن مصير واحد و اصبح الجميع بمقتضاه مغاربة. فمثلما تخلى الفاتحون عن جزء من خصوصيات الجنس العربي، تخلى البربر كذلك عن جزء من خصوصياتهم العرقية. فاصبح بالإمكان قبر عبارة بلاد البربر لتحل محلها عبارة بلاد المغرب

واستنبط الغزاوي أن اللحمة الفكرية التي أقام عليها الحمامي مشروعه تقوم على ثالوث تجلت فيه العبقرية المغربية، وهو يتمثل في ابن تومرت، و ابن رشد وابن خلدون. " الثالوث الاروع الذي سيرى فيه ادريس (بطل الرواية) مركز تاريخ وحضارة بلده ورمزها ". ونقرا في الرواية ان ادريس " كان يأسف أن يكون أمثال هولاء الصقور قد حلقوا فوق الاطلس من دون أن يسقطوا اي بذرة ". ويرى ادريس في الإمبراطورية الموحدية أنها تشير إلى أوج المغرب ومثالا للقومية المغربية واساسها الوحدة العقدية

وحينما يعود إدريس بفكره إلى الفترة التي يعيش فيها يرى أن الشعب (المغربي) وقد تعرض للفتح ووقع تحت تاثير الاستعمار مهدد بالموت، إن اعوزته الثقافة الاجتماعية. وقد يطول استعباده ان بقي على هذا الجهل ، لذا عليه ان يرد الفعل ( ) ولكن بأية وسائل: بالكفاح المسلح ام بتربية الشعب، بالمنصور أم بابن خلدون؟ « وهو هنا إنما يوصي بان طريق التحرير امام إدريس هو القوة والعقل.

وحينما يتأمل بطل الرواية الاوضاع الراهنة في بلده الشاسع (شمال افريقيا) يجد أن روح الشرق قد تغير وأنه من لأن فصاعدا على كل بلد، وهو يعود إلى القوانين الخالدة التي املتها على الدوام الارض والدم وإلى دروس تاريخه، ان يحرص على خلاصه الخاص. فلقد كانت الفكرة القومية تشق خطاها تحت الفكرة الدينية ». ص 147

ويضيف في ص22 « إن عائلة ادريس تنحدر منذ الاف السنين من هذه الجماعات البربرية الاولى التي لا يعرف احد الآن لا من اين أتت ولا كيف جاءت لتستقر في هذه الزاوية من المغرب. فمنذ عصور سحيقة سابقة على الفتح الإسلامي ظل الجبل باستثناء بعض الاماكن الساحلية مغلقا اغلاقا تاما في وجه كل دخيل اجنبي ».

يفصل الحمامي الحديث عن السمة الاولى لارض المغرب وهي النفسية الوطنية التي تتمثل في رفض البربري لكل دخيل عليه لا يتبربر(الرومان قبل الاسلام) او يتمغرب (الفرنسيون بعد الإسلام). هكذا كان شأن الفينيقيين « ابناء عمومتنا » (ص23) وعرب الإسلام الأول. « على العكس من ذلك كان موقف البربر من اللاتينيين والوندال والإغريق حيث كان « الرومان والجرمان والاغريق في عيون البربر سواء»(ص31).

وتعرض الحمامي لمقولة الإسلام المغربي كما يطرحه الغربيون والشرقيون فيرفضهما معا، اذ « الإسلام المغربي» عنده، هو هذا الإسلام الذي ولد نتيجة الاندماج في ميدان القتال ضد اوروبا ، بين القلة من العرب والكثرة من البربر. أي هذا الإسلام الذي ولد في الفترة التي ولد فيها « الشعب المغربي الجديد»._ فـ»الشعب المغربي الجديد « ليس هو تماما الشعب العربي وليس هو تماما الشعب البربري، ولذلك فان الرابطة الاساسية بين الدول المغربية (الاغالبة في تونس ودولة بني رستم في الجزائر ودولة الادارسة في المغرب الاقصى) ومختلف الخلافات في المشرق ستتراخى شيئا فشيئا (ان لم نقل ستنقطع) منذ القرن التاسع الميلادي اي منذ ولادة « الشعب المغربي الجديد» كما ان حضارة جديدة إسلامية مغربية. هذه المرة، ستنشا في صلب هذا الشعب الجديد هي الحضارة الموحدية.

والحمامي يذهب هذا المذهب في دعوته إلى القومية المغربية مؤمنا بان الوطني يعلو على الديني. ذلك ان الوطني خاص يختص بأمة معينة والديني لا يمكنه ذلك بسبب تعدد الامم في دين من الاديان ومن ثم تعدد المصالح وتضاربها. وعملا فقد قسم الحمامي البربر القدماء إلى قسمين :

قسم ادماجي مارق لا وطني ضم رجال سياسة ودين على حد سواء ومن اشهر نماذج هذا القسم الإدماجي البربري يوبا الثاني ورجل الدين أوغسطين. وقسم وطني محارب للادماج ضم كذلك رجال سياسة ودين على حد سواء ومن اشهر نماذج هذا القسم اللاادماجي يوغرطة ورجل الدين دونات

ويتطابق هذا إلى حد بعيد مع ما كتبه علال الفاسي في نفس الفترة، وخاصة في كتابه « الحركات الاستقلالية في المغرب العربي » المطبوع سنة 1948 بالقاهرة، وخاصة في التوطئة التاريخية التي يبسط فيها الارضية النظرية التي ينطلق منها كفاح الاحزاب الوطنية في شمال افريقيا. وهو يقول قبل ذلك في المقدمة: « لقد شهدت هذه البلدان هجوما اجنبيا واحدا وهجرة مشتركة من المشرق احيانا ومن الغرب اخرى. ولكنها استطاعت في كل اوقاتها ان تحتفظ بمشخصاتها

لإقليميه، وتندمج في عائلتها الفاتحين والمهاجرين حتى تغمرهم ذهنيتها وأخلاقها وعاداتها . وبذلك حفظت تبلورها القومي وكيانها المسدود في وجه كل غاصب مهما كانت قوته عظيمة واستعداداته جسيمة ».

ويتعرض علال في التوطئة النظرية التي أومأنا اليها فيتوقف عند مغزى قيام قرطاجة واستمرارها. ويؤكد قبول الفينيقيين ثم العرب كعلامة على الارومة المشرقية. وذلك على عكس ما حصل لأهل البلاد مع الرومان. ومثل الحمامي يبرر علال الفاسي ان وجود الرومانيين إنما قام على الهدم. ويذكر ان « المغاربة تمسحوا أو تهودوا يوم كانت روما كافرة، ودخلوا الأريانية يوم تمسحت روما، وشيعوا دونا الاسقف القرطاجني المغربي في نحلته التي انشق بها عن البابوية الرومانية وكون بها الكنيسة المغربية، ولكنهم رفضوا القديس اوغوسطان الذي خضع للبابا وقدس روما فقاومه إخوانه ورأوا فيه خائنا لوطنه يريد تعبيد مواطنيه لروحانية الدولة المستعمرة. »

وبعد ان يذكر بأن المغاربة حتى حينما ارتضوا الإسلام دينا، حرصوا على الاعتداد بوجودهم الخاص، ذكر في هذا السياق ان « القومية المغربية موجودة منذ القدم، فيما قبل الإسلام وبعده، مبثوثة في كل الآثار التي سلمت من عوادي الدهر، وانك لتجد في كتب ابن جبير وابن خلدون وفي شعر ابن هانئ متنبي المغرب، وغيرهم، من الادلة الواضحة على تمسك المغربي بوطنه، وحبه لبلاده، وتفضيله لها حتى على الاوطان الشقيقة، ما لا تجده في اثار أدباء الامم المعاصرة لهم ».

وبالعودة إلى الحمامي نسجل أن حماسه للغوص في الحاضر وربطه بالماضي، يتم على نحو يفيد أن الماضي عنده ليس ذكرى، بل حقيقة حية مستمرة في التبلور. إن شريط حياة « إدريس » مسيرة فيها نتوءات واخاديد لتشعرك بان المسير لم يكن سهلا. ويستطرد البطل احيانا ليخترق الماضي ويتأمل بدون قيد بعض المواقف والمظاهر والمفاهيم التي يحفل بها تاريخ الإسلام، بما في ذلك بعض الطقوس الوثنية التي لا يقبلها عقله.

وقد تجددت عندي لدى قراءة « ادريس» هذا النص الاخاذ، خواطر ومشاعر يوحي بها دائما ذلك الامتداد في الزمن للذهنية المغربية المتميزة. فنحن المغاربة لا شك جزء من العالم العربي. واختيارنا للانتماء العربي ثقافيا هو اختيار واع نابع من إدراكنا للمصلحة والتناغم مع ذهنيتنا. وقد كان تعريب المنطقة على يد اسر حاكمة أمازيغية، ولكن دائما وفق أسلوب خاص يتوافق مع ذهنيتنا واساسه عدم التبعية. وقد استعمل الدكتور الغزاوي عبارة مبتكرة، فقال إن العروبة التي اخترناها « مكررة ». وهي عروبة ثقافية وليس عرقية ولا سياسية واقتبس مفردة « التكرير » هذه من مجال الكيمياء. بمعنى ان مفهومنا للعروبة مكرر أي مصفى غير مشوب العصبية، وهو بالتالي اختيار عقلاني في ظله نحقق ذاتنا المتميزة.

فانا لا أجد ضيرا في ان اقول إني مغاربي لأنني ابن هذه الارض، المتميزة في طقسها وتضاريسها وذهنيتها. وانا عربي دون ان تكون الناصرية او البعثية هي مرجعيتي. ومسلم دون ان تكون الوهابية او الاخوانية هي بوصلتي. وانا حداثي دون ان يعني ذلك الذوبان في «العولمة الجاهزة للاستعمال» ، أي البريط ا بورطي.

وانا عربي لأنني نافر من طغيان الهيمنة الفرنكوفونية ولكنني اقبل عن طيب خاطر ان يكون في مكتبتي كاتب ياسين والطاهر بن جلون، لأنهما تعبيران مغربيان مثل غيرهما من الكاتبين بالعربية أو الامازيغية أو بالإسبانية. واغضب حين اسمع نداءا إلى حرق المصاحف، واشمئز من نداءات جهول يدعو الى « استرداد » الأندلس.

وانا مغربي من المغرب الاقصى لأني حامل لإرث أجداد ابدعوا في الفكر والمعمار والإبداع الفني بمختلف صوره، يعبرون عن ذلك بلكنتهم ويمصمصون نابع من طريقة تفكيرهم وفهمهم للأشياء والماجريات. أنا مثل امي، ومثل شاعر الملحون، لا اتحرج لدى التعبير عما يخالجني، فاستعمل جملا مبنية فيها حضور واضح لطريقة تفكير متوارثة لا يمكن التحرر منها. فأنا اتحدث لغة عربية مكتسبة مرت عبر مصفاة العقل أي التحكم المسبق في أسلوب السبك والتعبير.

وانا في تتبعي لما يعتمل في العالم افهم لماذا فعل مصطفى كمال بتركيا ما فعل. وافهم لماذا يفعل أوردوغان ما يفعله اليوم وهو يسعى إلى إلحاق بلاده بالعصر لا بليس انبرنيطة، بل إلحاق تركيا باوربا وهي حاملة عقشها في حين ان ساركوزي وميركيل يريدان منه أن يترك العقش في الباب اذا اراد ان يدخل البيت الأوربي. وافهم من جهة اخرى كيف يغار الاوربيون على مكتسباتهم، لان ما تمثله أوربا اليوم ومنذ قرون، هو ليس من صنع الصدف. وما هو نتاج القرون ليس سهلا طمسه لانه نتاج اقاليم ساعدت في صياغته، وجعلت اوربا هي اوربا. كما لا يمكن تجاهل أن الشرق شرق والغرب غرب ولكن ليس حتما الا يلتقيا بل من الممكن ان يتعايشا في احترام.

وما أنا بصدده ليس توفيق من اجل المجاراة والمداهنة، ولا تلفيقا بين المتضادات، لمعالجة الكيمياء التي تصنع قانون الاشياء، ولكن كل هذا هو عندي نحو واضح قوامه السعي لتحسين الواقع، مع الطاعة الضرورية للقوانين الواقعية. وهذا وذلك هو المنطق الذي يحرك التاريخ. وفي النهاية فانا مغربي لأني منتوج مركب ليس سهلا تقديمه بأربع كلمات مسطحة

دراسات

الربة تانيت بين الأصل الأمازيغي والامتداد الشرقي



أ.د. مصطفى أعشي
أستاذ باحث في تاريخ وآثار المغرب القديم
شعبة التاريخ

تعتبر الربة تانيت من اكبر الأرباب التي عرفت انتشارا واسعا واشعاعا طال كل المناطق المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط والصحراء الكبرى خلال العصور القديمة ويمكن ان تقدم هذا الإنتشار وهذا الإشعاع على انه نموذج للتواصل والحوار والتلاقح الديني لأزيد من عشرة قرون، تعكسه الربة تانيت بإشكالياتها المتعددة المتعلقة بنطق إسمها وباصولها وبرموزها وبطبيعتها وبيقائها

لذلك، سنحاول من خلال هذا البحث أن نستعرض بعض الإشكاليات المتعلقة بالربة تانيت، ليس كاختلاف بين الامازيغ وباقي سكان حوض البحر الابيض المتوسط والصحراء، ولكن كانعكاس للتواصل و الإنفتاح والتلاقح في إطار التنوع، تبين رغبة كل شعب من هذه الشعوب في تبنيها و اعتبارها ربة خاصة به

فاختلاف الاراء حول مظهر من مظاهر الربة تانيت في حوض البحر الابيض المتوسط يعكس في الواقع غنى هذه الربة، ومدى انتشارها ومكانتها المتميزة؛ ورغبة كل عنصر من عناصر سكان البحر الأبيض المتوسط في جعل الربة تنتمي لمنطقتهم.

ومن المعروف أن الربة تانيت كانت تحتل مكانة متميزة ليس فقط في الدين الامازيغي والدين البوني في شمال افريقيا، ولكن تقريبا لدى كل شعوب البحر الأبيض المتوسط وخاصة الحوض الغربي منه

وانطلاقا من هذه الاهمية، فان الباحثين والدارسين والمؤرخين اختلفوا ولا يزالون يختلفون حول اصول هذه الربة، فهناك من يرجعها الى فينيقيا، باعتبار ان مؤسسي مدينة قرطاج اصلهم فينيقيون، وهناك من يرجعها إلى القرطاجيين فقط وهناك من يرجعها إلى الامازيغ، السكان الاصليون لشمال إفريقيا، وهناك من يرجعها لمصر أو الى الصحراء الكبرى

وفي الواقع، فإن اختلاف الآراء حول الاصل، يعكس اهمية تانيت ومدى اشعاعها وتأثيرها في المجال المتوسطي.

ومن المحتمل أن سبب هذا الاختلاف راجع أصلا إلى التوجه الذي اتخذه البحث الأثري الفرنسي، ليس فقط حول تانيت، ولكن في كل ما يتعلق بتاريخ وآثار بلدان شمال افريقيا، وذلك بالعمل على ارجاع اكتشاف يظهر تطور هذه المنطقة وإسهامها الحضاري إلى الخارج، مهما كان هذا الخارج. وكأن هذه المنطقة وسكانها وجدوا من اجل أن يتقبلوا ويأخذوا كل ما يأتيهم من الخارج.

وقد ظل هذا التوجه هو الغالب قبل ستيفان ڤسيل(Gsell) وبعد جيلبير شارل بيكار (G. Ch. Picard) إلى غاية السبعينيات من القرن العشرين، ولدى بعض الباحثين المغاربيين إلى يومنا هذا،وذلك على الرغم من ظهور جيل جديد من الباحثين المحليين أبناء شمال افريقيا، خاصة في تونس، كالاستاذ محمد حسين فنطر، الذي درس بكل موضوعية آثار هذه الربة وقدم قراءات جديدة حولها. ومع ذلك فهذا لا يعني اطلاقا ان تأثير الباحثين الأوائل قد اختفى نهائيا، إذ لا يزال موجودا لأنه المنطلق الأولي لكل بحث.

وسنقدم امثلة عن هذا الإشعاع من خلال دراسة إشكالية نطق اسم الربة واصولها ورموزها.

-1 نطق كلمة ت ن ت (TNT)

من المعروف ان الكتابة الفينيقية كانت تكتب بدون حركات، إذ كانت الأبجدية الفينيقية عبارة عن حروف؛ وهذا يعني ان النطق للكلمات الفينيقية غير مؤكد. لذلك، لما تم العثور، لأول مرة، على كلمة ت ن ت (TNT) في القرن التاسع عشر الميلادي «فأول من تبنى نطق تانيت (Tanit) هو جيسينيوس (W. Gesenius) سنة 1887، وتبعه في ذلك إرنست رنان (E. Renan)»[1]. وظل هذا النطق هو السائد، وعليه يتم الاعتماد في كل الدراسات المتعلقة ب : ت ن ت، وفي كل الفرضيات والنتائج التي تم التوصل إليها إلى غاية ظهور شواهد هيكل الحفرة (قسنطينة بالجزائر). وكان «ر. دوسو(R. Dussaud) هو البحث الفرنسي الوحيد الذي قرأ، ومنذ 1907، نصا نوميديا يذكر ت ن ت على هذا الشكل تينت (Tynt)»[2]. وفي بعض شواهد الحفرة وخاصة النقائش المكتوبة بالاحرف الإغريقية، نجد ت ن ت مكتوبة بطريقتين مختلفتين ثينيث (Thinith) وثينيث (Thennith)[3] ويتعلق الامر بدون شك – حسب رأي الأستاذ فنطر- بكتابة «اسم الربة بلغة اغريقية بأذن اجنبية، ولهذا يجب ان نحذر من الكتابة باللغات الأجنبية عندما يتعلق الامر باسم سامي»[4]. هذا إذا كان إسم ت ن ت بالفعل ساميا ؛ إذ لوحظ ويلاحظ دائما، ان العديد من هذه الاسماء تشوه وتحرف بطريقة او بأخرى إلى درجة أنها احيانا تفقد شكلها الأصلي، وبالتالي معناها ومفهومها.

ويميل لنفس القراءة الاستاذ بيرطراندي (Bertrandy) وزيبسير[5] كما انه سبق للباحث ج. فريدريش (J. Fridrich) ان اقترح قراءة ت ن ت على الشكل التالي : تينيت (TINNIT) معتمدا على عدد من البراهين المقبولة[6]. ويذكر كسيلا ايضا ان هذه القراءة (TINNIT) هي أقرب القراءات المحتملة لإسم الربة.[7] هذا ويجب ان تأخذ بعين الاعتبار النقيشة النيوبونية المكونة من أربعة اسطر والمكتشفة في تيركبين (Tirkbine) جنوب شرق احرمس بالجزائر[8]، وهي عبارة عن تقدمة للرب بعل حمون والربة ت ن ت المواجهة لبعل، معروضة حاليا بمتحف الجزائر؛ نجد إسم الربة ت ن ت مكتوبة على هذا الشكل ت ن ي ت TNYT تنيت.

الا ان الملاحظة الاولى التي تفرض نفسها، أن هذه النقائش التي امدت الباحثين بالقراءات الجديدة لكلمة ت ن ت، كلها نقائش عثر عليها في المنطقة التي كانت معروفة بمملكة نوميديا، وكلها متاخرة نوعا ما ؛ إذ تعود إلى اخر القرن الثاني وبداية القرن الأول ق.م، وبعده، وهذا يعني أنه في نوميديا تنطق إسم الربة في فترة متاخرة على هذا الشكل تينيت (TNYT) و (Thinith) و(Thenneth).

وهناك من جمع بين الشكلين الاخيرين لتينيت واسم سامي يمكن ربطه «بجمع طان (Tanne)» من فعل ت ن ي (Tny) تني الذي يعني «بكى، يبكي». وفي هذه الفرضية، فإن Tannit تانيت تعني «باكية « la pleureuse »، وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة في القرنين العاشر والتاسع ق.م، في نقيشة مكتوبة باللغة الارامية من موقع تل بارسيب(Til Barsip) حيث ظهرت كلمة تا – ني – تي (Ta – ni – ti) التي كانت مجهولة والتي تعني «امة المعبد» الخاصة برب العواصف[9]. واعتمادا على هذه النقيشة وهذه القراءة فيصبح معنى الاسم الكامل لـ : ت ن ت ب ن بعل (tnt pn Baal) «الباكية المواجهة لبعل».

وهناك من علماء الساميات من افترض ارتباط اسم ت ن ت بالجذر السامي ت ن الذي يعني، إما الثعبان الذي اخذ منه شكل التنين (Tannin)، في صيغة جمع ت ن ي م (tnym). ومن المعروف ان تنين التوراة عبارة عن وحش بحري ؛ او ابن آوى، او على الاصح وحش ميخا[10] وملاخي[11]. وانطلاقا من هذه الفرضية، فإن اسم تانيت سيكون منتميا إلى ت ن ت، وهو مؤنث ت ن (tn) ؛ وعليه يمكن ان تكون الربة تانيت عبارة عن الربة الذيبة او الربة الوحش.[12] وارتباطا بهذه الفرضية المرتبطة بالثعبان والتنين، من اللازم الإشارة إلى نقيشة تذكر ر ب ت ح و ت (RNT Hwt)، وهي عبارة تعني «سيدة الثعبان او الحية» ؛ وهذا يعني أن الربة ربة ارضية. كما ان وولطير ماير (Walter A. Maier) تبنى هذه الفرضية القديمة الخاصة بالحية، والتي كان يدافع عنها منذ بداية القرن العشرين اوزيب فاسيل (Eusèbe Vassel).[13]

اما هفيدبيرگ هانسن (F. O. Hvidberg Hansen)، صاحب

رسالة عن الربة ت ن ت، فيقترح تفسير كلمة تانيت بشكل اللفظ السامي العربي عادة، و بتأقلمه مع اللغة الامازيغية ، فاضيفت اليه حرف ت.[14] ولم تلق هذه الفرضية على ما يبدو القبول من طرف مؤرخي قرطاج.

وإذا توجهنا إلى الباحث الإيطالي جيوفاني ربيسي، فانه يقترح لاصل كلمة ت ن ت اشتقاقا بونيا، إذ يربط اسم الربة بجذر ي ط ن (ytn) التي تعني «اعطى يعطي والعطاء». فإذا كان الأمر كذلك، فان الربة ت ن ت ستكون عبارة عن قوة كريمة تعطي وتهب الغنى والثروة والخصب، وتسهر على استمرار التكاثر.[15] الا انه يبدو ان الباحث زنيسير يرفض هذه الفرضية قائلا : «الإشتقاق واصل هذه الربة العظيمة يظل مع ذلك غريبا».[16] ومع ذلك، فان الربة ت ن ت مرتبطة على ما يبدو بالخصوبة، كما تدل على ذلك ايكونوغرافيتها على بعض الشواهد والنقائش التي تحمل فيها لقب «ام». ويبدو أنها كانت زوجة بعل في احد شواهد الحفرة، بل وإن إحدى النقائش تشير الى تانيت وبعل حمون واسرتهم.

بعد استعراض مختلف الاشتقاقات المرتبطة باللغات السامية، نرى من الضروري العودة الى المجال الذي ظهرت فيه تانيت وبلغت فيه الاوج، وهو المجال الامازيغي. فالتعرض للإشتقاق اللغوي الامازيغي قد يساعدنا في طرح تصور جديد لربة ت ن ت.

ففي الامازيغية هناك العديد من الكلمات التي لها علاقة بـ : ت ن ت، منها تانيت في حد ذاتها التي تعني الحديا : تاتايت او تنيت، يعني قلت، امرت او اوحيت : تانيت، شفته، اطلعت عليه، تعرفت عليه : اما تانت (Tant) فتعني ايضا، ينظر، يصون، يحفظ ومن الناحية النحوية فتعني النظرة الثاقبة والوضوح والحماية العلوية.

وقد تكون تانيت اختصار لكلمة تاد انيث، التي تعني هذه العظيمة، والتي اصبحت تانيت مع مرور الزمن بعد تآكل حرف ذ. ومما يرجح كفة هذا الافتراض، وانها ذات اصل أمازيغي، ان تانيت تتضمن بعض خصائص اللغة الامازيغية المتمثل في ان الاسماء المؤنثة الامازيغية تبدا بحرف ت وتنتهي ايضا بحرف التاء مثل تامغرات = المراة، تمالوت = الظليلة، تغليوت = العين الخ. ويمكن أن نضيف الى ما ذكرته ان روني دوسو (Dussaud) سبق له أن اشار الى الاصل الامازيغي للربة في مقال نشر سنة 1907 في مجلة (Le Journal les Savants) حيث نقرا في صفحة 43 : «لأن اسم تنيت أو تانيت المنطوقة تينت (tent) ليس فينيقيا ولكن افريقيا (امازيغيا)» وهذا ما يؤكده ر. باصي في كتابه : « R. Basset, Note de lexicographie berbère »، اذ يلاحظ في اللغة الامازيغية التي لا تزال مستعملة الى يومنا هذا، انه بالإمكان إيجاد مقاربات غريبة حول هذا الاسم، فالشكل البدائي الذي يعني المراة سواء في جربة (بتونس) أو في غدامس (بليبيا) او في الهقار ومزاب (بالجزائر) هو تانيت (Tanit – Tanet) أو طاميت (Tamet). ويبدو أنها

اسماء أمازيغية صرفة ذات مجال لغوي واسع تعني المراة أو المبدا الأنثوي الموافق سواء للزوجة الولود او للأم المرضعة.[17] وهذا ما يجعلنا نميل إلى اعتبار الربة تانيت ربة امازيغية محلية، تحمل إسما محليا مرتبطا بالفور الثقافي الامازيغي، يوحي ليس فقط باسم المراة، ولكن بكل ما يحيط بها من حنان وخصوبة، وولادة وسهر على افراد الأسرة إلخ. ويبدو ان هذه الخصائص التي توافق نوعا ما استارتي او عناة هو الذي جعل البونيين يتبنوها. وهذا ما ذهب إليه الباحث الفرنسي روني دوسو (R. Dussaud) عندما قال : «باستقرار الفينيقيين في قرطاج، فانهم تعرفوا وتبنوا الربة الكبرى المحلية».[18] وهذا حسب ر. باصي (R. Basset) يطرح مشكلا مبدئيا هو «هل الأمازيغ كانت لهم القدرة على أن يستخلصوا من طقوسهم السحرية شخصية الهية اصبحت تعرف بالسيدة العظيمة».[19] فيجيب قائلا : «لا اعتقد أنهم قادرون على فعل ذلك دون مساعدة الارباب الاجنبية على الأقل».[20] ثم يتراجع ويذكر أنه «في فترة جد قديمة، لا نعرف للأمازيغ الا ربا واحدا مشخصا هو امون».[21]

فإذا كان ر. دوسو يقر بتبني القرطاجيين للربة المحلية تانيت، فإن ر. باصي يشك في قدرة الامازيغ على إيجاد شخصية الهية، بإمكانها ان تصبح الربة الأولى والسيدة العظيمة في العالم البوني . الا انه وفي نفس الفقرة، يعترف ويدون أن يشعر أن الامازيغ كان لهم في فترة جد قديمة ربا واحدا وهو امون. ونعتقد ان هذا الاعتراف الاخير لباصي ينفي ويلغي تساؤله السابق حول قدرة الامازيغ الدينية على إيجاد ربة عظيمة مثل تانيت.

وللتاكد من ان الأمازيغ أو الليبيين، كما يسميهم هيرودوت، الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، كانت لهم أرباب خاصة بهم اقتبستها عنهم شعوب أخرى منهم الإغريق، نعود إلى الفقرات التالية من كتاب هيرودوت، التواريخ، التي يقول فيها:

وهم لا يقربنون لارباب سوى الشمس والقمر وهذه هي عادة الليبيين (= الأمازيغ) جميعا، غير القاطنين منهم عند البحيرة التريتونية يقربون لأثينا خاصة، ثم من بعدها لتريتون وبوصيدون».[22]

وفي فقرة اخرى من الكتاب الثاني يقول هيرودوت: "الواقع ان كل اسماء الارباب تقريبا جاءت إلى بلاد الإغريق من مصر، هم الذين اعطوا هذه الالهة اسماءها فيما عدا بوصيدون وهو الذي عرفوه من الليبيين، والليبيون وحدهم – دون سائر الامم- هم الذين وجد بينهم اسم بوصيدون منذ البداية. وكانوا يعظمون دائما هذا الرب".[23]

يشير هنا هيرودوت إلى ان الليبيين (الامازيغ) كانوا يعظمون الشمس والقمر، وفئة منهم كانت تعظم الأرباب أثينا، وتريتون، وبوصيدون، بل ويؤكد هنا ان بوصيدون رب ليبي اي امازيغي، وفي فقرة أخرى ان اثينا وتريتون ربان ليبيان. واثينا هنا لايقصد بها هيرودوت الربة المعروفة بهذا الإسم لدى الإغريق، ولكن يعني بها ربة امازيغية لها نفس خصائص اثينا الإغريقية. ومن المعروف لدى الإغريق انهم

يطلقون أسماء أربابهم على أرباب الشعوب الاخرى التي تشبه في خصائصها اربابهم، وليس من المستبعد ان تعطي أثيف هذ تانيت ان ما يذكره هيرودت في القرن الخامس ق.م، ينفي الافكار السائدة لدى العديد من الباحثين الفرنسيين ومنهم رولي باصي، و سيل، حول عدم قدرة الامازيغ الفكرية على ايجاد ارباب. وعليه فإن الامازيغ كانت لهم القدرة الفكرية على ابداع أرباب خاصة بهم كاسون واثينا(تانيت 7)، وبوصيدون، وتريتون، وتانيت".

ومما يدعو لترجيح الاصل الأمازيغي، ان تانيت غير مذكورة ضمن ارباب اوغاريت ولا ضمن ارباب قسم هانيبعل بطريقة مباشرة. وهذا بدوره يجعلنا نطرح السؤال التالي، فهل تانيت ربة اجنبية عبدت من طرف البونيين ام أنها في الواقع ربة امازيغية عبدها القرطاجيون كبقية السكان الاصليين خاصة بعد القرن الخامس ق. م. كما ذكر دوصو ؟ اي في الوقت الذي وقع فيه امتزاج بين المستوطنين القرطاجيين والسكان الاصليين، فتبنوا بصورة نهائية الربة الامازيغية الاصل، الحامية للسكان الأصليين، تيمنا بها وحفاظا على أنفسهم وخوفا منها

ومن المعروف تاريخيا لدى العديد من الشعوب القديمة، انه في حالات الفتح والاحتلال العسكري، فإن الشعب الغالب يتبنى أرباب الشعب المغلوب، باعتبار أن هذه الارباب هي التي ساعدته ومهدت له طريق الانتصار ؛ وانه من الافضل له ان يعبدها، ويتقرب إليها، ويرضيها بالقرابين والصلوات، لتزيده تمكينا وتحكما في الناس والأرض. وليس من المستبعد أن تكون نفس الفكرة خطرت للقرطاجيين، مما جعلهم يتبنون الربة الأمازيغية ويرفعوها، في قرطاج، إلى مستوى الربة الاولى. هذا مع العلم ان العلاقات بين الامازيغ والقرطاجيين لم تكن علاقات احتلال ومحتل، بل كانت عبارة عن علاقات تعاون وتفاهم وتبادل التاثيرات، ثم انتقلت للتزاوج وانتهت بالامتزاج

وهناك امثلة لعملية تبني القرطاجيين لارباب اجنبية، منها تبني "ديميتير وكوري" سنة 495 ق. م.، الا ان هذا التبني لا يعني ان تحتل هذه الارباب المكانة الاولى في قرطاج. لذلك من الصعب قبول ربة اجنبية تصبح هي الربة رقم واحد وتاخذ مكانا بالطوقاة. ويبدو كذلك، أنه من الصعب تقبل ربة اجنبية (بالنسبة للقرطاجيين)، تتزوج من الرب الاعظم في قرطاج وتحمل لقب "المواجهة لبعل" (بيني لبعل)؛ فالقرطاجيون لا يقبلون أن تصبح ربة أجنبية على رأس زوجهم.[15] هذا إذا اعتبرت أن تانيت اجنبية، لأنها قد تكون اجنبية عن القرطاجيين الرواد، ولكن قرطاجيي القرن الخامس ق. م. وما بعده، يختلفون عن القرطاجيين الأوائل الذين رافقوا عليشة – ديدون، لكونهم اصبحوا بونيين تكونوا من التزاوج والتمازج بين الامازيغ والقرطاجيين. وليس من المستبعد، نظرا لاهمية العنصر الامازيغي في الحضارة البونية وفي الساكنة القرطاجية على الخصوص، ان يتم تبني ربة محلية لتصبح الربة الاولى في قرطاج، وفي نفس الوقت تصبح زوجة للرب الاعظم بعل.

فالزوج بينهما هو عبارة عن زواج بين الساميين والامازيغ، وهو بالتالي زوج بين الرب الشرقي بعل، والربة الامازيغية تانيت؛ وهذا بالفعل اشارة ذات مغزى للتمازج و الانصهار الذي حدث بين القرطاجيين والامازيغ، وبين الثقافتين والعقيدتين ؛ تاكيدا لاهمية العنصر الامازيغي في الثقافة البونية انطلاقا من القرن الخامس ق. م. وهذا التمازج والتزاوج يجعلنا كذلك نقبل القراءات الجديدة لـ: ت ن ت الموجودة على شواهد الحفرة باعتبارها أقرب القراءات للاصل الامازيغي، وانطلاقا من أن مقدميها توميديون او امازيغ لا يزالون يتقنون لغتهم الام. ولذلك، فعندما نقشوا اسماء ربتهم الاولى بلغة بها حركات نقشوها سليمة وهي تيبيت وتانيت. وهذه تعني بالامازيغية المرأة وقلت، وامرت، واوحيت واوصحت، وتعرفت، وصمت ونظرت، كما اشرنا سابقا. وهذا يجعل الربة هي القائلة وهي الآمرة وهي التي توحي بكل شيء، أي هي التي تشير وتتحكم في حياة الإنسان الامازيغي. وهذا يعني بالتالي أنه مرجع النطق المحلي الأمازيغي للربة. هذا النطق الذي يجرنا إلى ربة امازيغية قديمة هي نيث، التي كان العديد من الباحثين يعتبرها مصرية، الا ان الدراسات الموضوعية ترجح أنها صحراوية امازيغية قبل ان تكون مصرية، وان نطقها الاصلي كان على ما يبدو، تنذ انيت، اي هذه العظيمة؛ فلما انتقلت إلي مصر احتفظ بكلمة نيث فقط . أما في شمال افريقيا فمع طول الزمن تآكل حرف ذ، واصبحت الكلمة على الشكل المعروف والمتداول وهو تانيت. بهذه الفرضية تكون الربة تانيت ربة شمال افريقيا من مصر شرقا إلى المغرب غربا. والجدير بالتذكير هنا ان امازيغ شمال افريقيا لايزالون يستعملون إلى اليوم كلمة نيت في حوارهم من أجل تاكيد ما تفوهوا به، وكان الربة نيت شاهدة على كلامهم.

وإذا كانت هذه الفرضية مقبولة فتكون الربة تانيت أو تيبيت ولدت في شمال افريقيا بما فيه الصحراء ومصر، ومنها انتشرت وغزت الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط مع البونيين، بل وتجدها في ارض فينيقيا وفلسطين كذلك

2- اصلها

عند البحث عن اصل الربة طرحت تقريبا كل الآراء التي سبق ان تعرضنا لها، بما فيها الاصل المحلي، الا أنها كانت تطرح ليس بطريقة موضوعية وعلمية، ولكن من باب الطرح فقط، على اساس الرجوع بعد ذلك إلى الاصل الشرقي لهذه الربة

فالباحث الفرنسي ج. ش. بيكار، يرى أن اسم الربة تانيت لا يعدو ان يكون اسما محليا يعطي الربة عشيرت المذكورة في الواح اوغاريت، بل وانه يرى ايضا ان تانيت هي عشتار أو اسطارتي ؛ وان تانيت عبارة عن إسم اخر للربة عشتار. لكن هذا التفسير تواجهه بعض الصعوبات تتمثل في ان الاب دولاطر (Delattre) عثر في طوفاة صالاميو على نقيشة تشير الى هيكل مخصص لعبادة عشترت وتانيت لبنان. وهذا يعني ان كل ربة لها شخصيتها ومنفصلة عن الاخرى؛

وبالتالي، فإن رأي بيكار غير وارد فيما يتعلق بالشق الثاني.[26] ويؤكد استقلالية كل ربة على حدة، العثور على نقيشة أخرى تشير إلى تقدمة مهداة إلى الربة تانيت من طرف كاهنة عشتار [27] وهذا ما يفرض علينا الاعتراف بوجود الربتين كل واحدة على حدة، وأن تانيت لم تكن تغطية لعشتار، وأنه يجب التفريق بين تانيت وعشتار – أسطارتي. ومع ذلك فإنه على ما يبدو، فإن ربة قرطاج الأولى، استحوذت على كل الاختصاصات والسلطات التي كانت لسيدة بيبلوس؛ لكن هذا لا يعني أن عشتار اختفت، بل ظلت موجودة في العقيدة البونية، إلا أنها لا تمارس، ولا تستطيع ممارسة وظائفها ؛ إذ كان البونيون يتوجهون باستمرار للربة تانيت ساهرة على خصوبة الطبيعة وحماية الموتى.[28]

وعلى الرغم من ترجيحنا للأصل الامازيغي لكلمة ت ن ت، فإن هذا لا يعني إطلاقا أننا حسمنا في الموضوع، لأن ت ن ت – إذا كانت أمازيغية – فهي بنت شمال أفريقيا؛ ومن المعروف أن المجال اللغوي الامازيغي كان مجالا واسعا في العصور القديمة، إذ كان يشمل كل شمال أفريقيا وجزء الاكبر من الصحراء الكبرى. هذا بالإضافة إلى أن النقاش الذي أحاط بأصل ت ن ت، اعتمد بجانب الاشتقاق اللغوي، على العديد من المواد الأثرية المتمثلة في النصب والتماثيل والنقائش والتماثيل، بجانب أسماء الأماكن (أو الطوبونيميا) التي ترتبط بإسم ت ن ت. لذلك سنحاول في الفقرات التالية، القيام بجولة بين المناطق المرجحة لأن تكون مهدا لهذه الربة، كفينيقيا ومصر وشمال أفريقيا بصحرائها.

2 – 1 – أصل ت ن ت الشرقي ؟

أغلب الباحثين الذين اهتموا بموضوع ت ن ت، يميلون إلى ربط أصلها بالشرق وخاصة لبنان، انطلاقا من أن مؤسسي قرطاج ذوو أصول فينيقية من مدينة صور، وأنهم بهذه الصفة، نقلوا معهم أربابهم وعقائدهم. وذلك على الرغم من أن إسم ت ن ت، لم يظهر إلا نادرا في لبنان والشرق، بالمقارنة مع آلاف الشواهد المستخرجة في شمال أفريقيا. من الاكتشافات الأثرية المتعلقة بـ ت ن ت في لبنان، والتي تشير إلى وجود عبادة أو عباد هذه الربة، نقيشة فينيقية تعود على ما يظهر للقرن السابع ق. م، عبارة عن صفيحة عاجية استخرجت من هيكل فينيقي في موقع سربيتا مهداة إلى تانيت – أسطارتي[29] [عشتارت]، بجانب رمز تانيت مطبوع على قطعة من الزجاج.[30]

تتضمن النقيشة ما يلي :

h s m / 'z Q/l s.m bn m.p'l Bn 'zy
L'tnt 'strt

ح س م / ' ز ق ل ش ل م ب ن م / ب ع ل ب ن
ع ز ي ل / ت ن ت ع ش ت ر ت

وترجمها العالم بريتشارد إلى اللغة الإنجليزية على الشكل التالي : The Statue which Shillem, son of Mapa'al, son of 'Izai made for Tanit Ashtart »[31] معناه باللغة العربية : «التمثال الذي [تقدم به] شليم، إبن مباعل، ابن عزي صنع من أجل تانيت عشتارت»

أي، النقيشة تتحدث عن شخص يسمى شليم صنع تمثالا وقدمه إلى تانيت عشتارت في معبد فينيقي، ربما عبارة عن معبد الربة تانيت عشتارت.

كما عثر في فلسطين بموقع تل عكو[32] وفي شافي زيون[33] على الشكل المعروف «برمز تانيت». وفي صيدون (Sidon) عثر على قطعة فخارية منقوش عليها:

ج ر ت ن ت (GRTNT) التي تعني المخلص لتانيت، تعود للقرن الرابع ق. م، لشخص صيدوني يحمل إسم ب د ت ن ت (Bd TNT) عبد تانيت منقوش باللغتين الفينيقية والإغريقية.[34] وتجد الصفة بيني بعل Péné Baal على نقود عسقلان (Ascalon) تعود للقرن الثاني الميلادي.[35]

وهناك مؤشرات أخرى تدل على وجود إسم تانيت في الشرق، وهي أسماء بعض الأماكن في لبنان، التي تحمل أسماء مركبة من تانيت وإسم آخر منها : عقتانيت (Aq tanit)، وعين تانيت (Aïtanit أو Ain Tanit)، وكفر تانيت (Kafr tanit)، وقد أشار إليها رونزيفال (Ronzevalle)[36]، وهذه القرى قريبة من صيدون. ويبدو أن وجود إسم الربة تانيت في هذه المواقع دليل على أنه كان للربة تانيت، في زمن ما، عباد ومعابد في هذه المناطق من لبنان.

والجدير بالذكر هنا، الإشارة إلى وجود رمز تانيت منقوش على قبر، بقرية حالوي معروف بقبر حالوي ؛ اكتشف صدفة سنة 1923 أبرز رجال الآثار جزءا منه واستخرجوا منه بعض العظام وقرط أذن وخاتم ذهبي، يحمل رسم الكاديوكيوس. والقبر من الخارج، مزين برموز ثلاثة : الرمز الأول على اليسار عبارة عن الكاديوكيوس، والرمز الثاني عبارة عن رمز تانيت ، والرمز الثالث عبارة عن دائرة أو قرص شمسي.[37]

والملاحظ أن هذه الشهادات والإشارات عددها قليل جدا في الشرق، ففي منطقة صيدون بلبنان ثلاث نقائش وثلاث قرى تتضمن أسماؤها إسم تانيت ؛ وفي فلسطين المحتلة هناك رمزان لتانيت وذكر لبيني بعل ؛ وفي صور رمز تانيت في قبر حالوي. فالمجموع احدى عشرة اشارة تؤكد وجود عبادة أو عبد لتانيت في هذه المناطق. ولكن لا نعتقد بأنه بإمكان هذا العدد البسيط من الإشارات أن يجعلنا نطرح السؤال حول إمكانية وجود الأصل الشرقي لتانيت. صحيح أن تانيت تأكد وجودها في لبنان وفلسطين المحتلة، ولكن هذا التأكيد لا يعني إطلاقا أن الأصل هنا في لبنان، بل قد يعني فقط أن وجودها يرجع إلى إشعاعها وتأثيرها الديني في كل مجال البحر الأبيض المتوسط، وإلى زيارات يقوم بها بعض أبناء شمال أفريقيا إلى لبنان وفلسطين، في إطار العلاقات التجارية بين هذه المناطق. ونظرا لتكرار هذه الزيارات التي أدت أحيانا بالبعض إلى الاستقرار في المنطقة أو إطالة المكوث فيها، فإن الزوار، الذين كانوا متشبثين بعقيدتهم، أقاموا الهياكل لأربابهم وقدموا لهم الهبات ورفعوا لهم التقدمات ؛ وهذا ما أدى إلى وجود هذه الإشارات في لبنان وفلسطين. وفيما يتعلق بقبر حالوي ورمز تانيت، فليس من المستبعد أن يكون قد دفن به شخص من شمال أفريقيا، أوصى بدون شك، بضرورة تزيين قبره برمز تانيت. وذلك على الرغم من أن الأستاذ فنطر، يعترف بالأصول الشرقية اعتمادا على نقيشة سربيتا فقط، واعتبر أن هذا الأصل لا يمكن مناقشته.[38] لا ندري كيف تبنى الأستاذ فنطر هذا الموقف ؟ فهل وجود نقيشة واحدة في الشرق كافية لإثبات الأصل الشرقي للربة ؟ لا نعتقد ذلك. خاصة وأن هذه النقيشة من المواد الأثرية المنقولة، بمعنى أنها يمكن أن تكون ذات أصل شمال أفريقي ثم نقلها إلى الشرق، ويكون قد قدمها أحد عباده من شمال أفريقيا، كان زائرا أو مقيما بصورة دائمة أو مؤقتة بفينيقيا.

وما نؤاخذه على الأستاذ فنطر، ليس ترجيحه للأصل الشرقي لتانيت في حد ذاته، ولكن البرهان الذي اعتمده والذي لا يتجاوز شهادات وإشارات تعد على رؤوس أصابع اليدين، دون الأخذ بعين

لاعتبار الشهادات المحلية التي تعد بالالاف، والتي قد تؤكد محلية الربة تانيت ؛ هذا بالإضافة إلى قضية الاصل اللغوي للكلمة والعلاقات مع مصر، مما قد يؤدي الى تغيير العديد من المعطيات. ولذلك، فيبدو ان غسيل الذي قدم تمثالا لتانيت عشتارت وبدأ باسم معبودته الامازيغية متبوعة باسم معبودة ابصطلة وحاميها، وقد يعني ذكرهما معا، وكان صاحب المقدمة يطلب التدخل من ربته الرسمية تانيت لدى ربة المصطفة عشتارت لتسهيل مهمته وتيسير الاعمال التي يقوم بها ؛ وليس لانه يتقرب لربة تحمل اسمين هما تانيت عشترت . ونعتقد انه نفس الشيء يمكن ان نطبقه على النقيشة التي اكتشفها دولاتر في مقبرة بونية شمال البرج الجديد، وهي عبارة عن تقدمة الى اسطارتي والى تانيت لبنان تتحدث عن بناء هيكل لربتين.[25] فصاحب التقدمة ليس من المستبعد ان يكون اجنبيا اصله من فينيقيا، لذلك فنجد ان الربة اسطارتي ذكرت هي الاولى في التقدمة ثم تلتها تانيت لبنان. والبدء باسطارتي يعني ان الربة الاصلية لصاحب التقدمة هي اسطارتي ؛ وهذا ما يجعلنا نميل الى انه فينيقي الاصل وانه يعود على زيارة قرطاج، بل ولربما قد استقر بها، مما جعله يبني هيكلا يقدمه كهدية لربتين معا : ربته الاصلية وربة قرطاج التي اطلق عليها تانيت لبنان. فهل كلمة لبنان يقصد بها لبنان الفينيقي او مكان في قرطاج يحمل اسم لبنان ؟ المهم في كل هذا، ان نقيشة قرطاج يجمعها مع نقيشة سربيتا ذكر الربتين تانيت عشتار، وعشتار وتانيت لبنان. الا ان الفرق الموجود بينهما ان نقيشة سربيتا تعود الى القرن السابع ق.م.، ونقيشة البرج الجديد تعود إلى القرن الرابع ق.م. وهذا الفرق قد يجعل البعض يعتقد أن تانيت قديمة في لبنان، وان هذا القدم يعني ان اصلها شرقي.

الا انه كما لاحظنا، فيما سبق، أنه ما تم العثور عليه لحد الان، ليس فقط في لبنان، ولكن في كل الشرق، حول تانيت لا يتجاوز احدى عشرة اشارة، بينما في قرطاج بصورة خاصة وشمال افريقيا بصورة عامة، مع عدم نسيان اسبانيا وجزر سردينيا وصقلية، تم استخراج الاف النقائش والنذور والشواهد والنصب المرفوعة لتانيت؛ مما يجعلنا، من الناحية العددية على الاقل، نميل الى استبعاد فكرة الاصل الشرقي وترجيح الاصل الشمال الافريقي.

ومع ذلك فيبدو ان تانيت وعشتار هما وجهان لعملة واحدة ... بمعنى ان الربة عشتار في الشرق هي في نفس مستوى تانيت في شمال افريقيا، بل وان عشتارت او اسطارتي نجدها اكثر حضورا في شمال افريقيا من تانيت في الشرق.

2 2 تانيت ومصر

هناك من الباحثين من يعتقد ان الربة تانيت اصلها مصري ويعتمدون في ذلك على مجموعة من العناصر منها :

- التقارب الموجود في الاسم بين تانيت الامازيغية ونيث التي كان يعتقد انها مصرية،

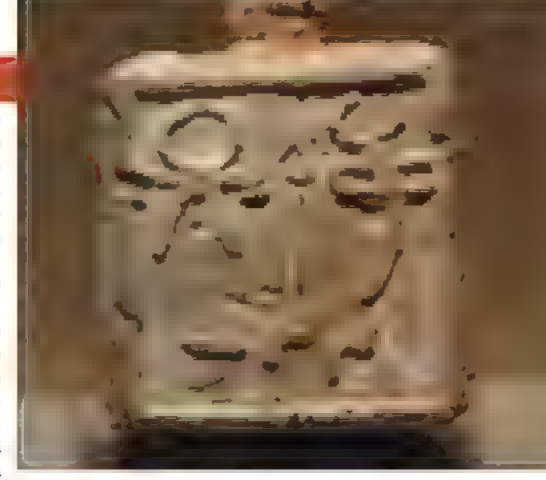


- التشابه بين رمز تانيت ورمز عنخ المصري

وبالنسبة لبعض المؤرخين ورجال الاثار وخاصة الاستاذ محمد حسين فنطر، فانه يرى ان الربة ت ن ت و اسمها قد يكون اصلها مصري، فالمرجح انها نيث المعروفة كذلك بانها «ليبية» (امازيغية)؛ وبدون شك لان الليبيين تبنوها، واضافوا اليها حرف ت، الذي يعني المؤنث المفرد إلى الإسم مما اعطى تانيت. وحاول البحث عن اوجه التشابه بين الربتين وخاصة في مجال العلاقات مع الحيوانات المفترسة.[26] وعلى الرغم من ان الاستاذ فنطر، قبل الحديث عن هذا التشابه يقول "ان هذا لا يكفي ليسمح لنا، لا بادماجهما، ولا الاعتراف بوجود او عمر القرابة بينهما" [27] وهذا يعني ان الاستاذ فنطر، الذي انتبه الى وجود التشابه والتقارب بين نيث المصرية وتانيت الشمال الافريقية والذي افترض في البداية انها "ليبية"، على اساس ان الليبيين (الامازيغ) تبنوها، يعود فيذكر بان هذا غير كاف لاعتماد هذه الفرضية وموقفه المبدئي هذا، المنطلق من تنبيه للاصل الشرقي لتانيت، وخاصة الاصل الفينيقي، وعدم اقتناعه بالاصل المصري، منطقي بالنسبة له، انطلاقا من قناعات خاصة به

ولكن قبل الاستمرار في استعراض مختلف الاراء الاخرى المتعلقة بالعلاقة بين نيث وتانيت، نرى من اللازم أن نعرف، ولو بايجاز، بالربة نيت التي يعتقد خطا بأنها مصرية، رغم تاكيد عدد من الباحثين الاجانب وفي مقدمتهم البريطاني باطس(Bates)) بأنها امازيغية :

- نيث : (نت) تعتبر واحدة من اقدم المعبودات المصرية، في مدينة «سايس» صالحجر الان، غرب الدلتا، كانت ربة صيد، مثلت في شخصها ربات أخريات اسبغت عليها اوصافها وخواصها. وقد اشير اليها في الكتابات في كل العهود قديم وحديث. ووجد اسمها منقوشا على أنصاب اقدم الفترات التاريخية في مصر ؛ بل ان اقدم رموزها وجد منذ عصر ما قبل التاريخ ممثلا بدرع وسهمين اشارة إلى وضعها ربة للصيد. كما نلاحظ وجود رموزها على اذرع الزعماء الامازيغ المرسومين في قبر الفرعون سيتي (1300 ق. م.) وسميت باسمها



ملكات مصر في فجر التاريخ : (نت حتب) و(مريت نت). وكان اقدم معبد لها لا جدال فيه، يعود الى عصر «مينا» (مرحلة توحيد القطرين). وقد عبدت في كل أرجاء مصر حتى نقادة في الجنوب، لكن اعظم مركز لعبادتها كان في سائيس الدلتا [42]

وحول نشأتها الاولى، يقول الباحث ميرسير (Mercer) "اما عما اذا كانت اساسا عبدت في ليبيا فيعتمد على ما اذا كانت هي ليبية في الاصل، ولقد افترض، عادة ان (نت) كانت الهة ليبية في البداية".[43]

اما باطس (Batès) فقد ناقش بتفصيل كبير كل ما يتعلق بهذه الربة التي عرفت مصر منذ أقدم العصور، في كتابه « The Eastern Libyans » وتوصل الى أنها ليبية الاصل (اي امازيغية).[44] ولا يكاد يخلو مؤلف أو بحث تعرض للديانة المصرية القديمة الا وذكر "نت" وتحدث عن اصلها الليبي (الامازيغي).

والسبب الذي دفع العديد من الباحثين الى اعتبار العديد من الارباب المصرية ذات اصول ليبية (أمازيغية)، راجعة اساسا الى ان تكوين وادي النيل البشري عائد في اغلبه إلى المهاجرين الصحراويين بعد بداية جفاف الصحراء، والتي تشير إلى الشعب الليبي ثانيا، والى طبيعة العلاقات المستمرة بين المصريين والليبيين، مما جعل باطس يقول :

"يبدو من المؤكد ان ثمة علاقة وجدت بين ديانة المصريين القدماء وديانة الليبيين، وبأنه توجد عناصر متنوعة في الديانة المصرية ذات اصل ليبي" [45]

كما أن العالم بادج (Budge) يؤكد "ان عددا من الارباب الليبية عبدها سكان الدلتا الغربية في عصر ما قبل التاريخ، وانها صارت اربابا مصرية تحت حكم ملوك الاسرة الاولى".[46]

ويعدد "بدج" هذه الأرباب الليبية الاصل بالإسم، ويذكر اولا نت في مدينة سائيس. ويسير في نفس الإتجاه الاستاذ الدكتورمحمد سليمان ايوب في كتابه "جرمة من تاريخ الحضارة الليبية" حيث يذكر : "ولقد كان هناك إلهة عليا بلغت اسمى المراتب في قلوب الناس، وكانت هذه الإلهة ليبية الاصل.. [ثم يضيف] ولقد اقترن اسم تانيت باسم الإلهة نيت التي كانت تعبد في مدينة سائيس".[47]

وكل هذه الاراء ترجح الاصل الليبي (الأمازيغي)، بمعنى كل شمال افريقيا للربة نت (نيث)؛ بل ومنهم من يقرن بين نت وتانيت باعتبار ان اسم الربة البونية الامازيغية تتكون من شقين : ت التي تعني بالهيروغليفية اداة تعريف ؛ ونيت وهي ربة ليبية الاصل، مصرية الليبي. والجمع بين تا ونيت يعطينا تانيت، وهذا ما يؤكد الاصل المحلي (الامازيغي) لربة تانيت اولا، ويربط بين الربتين نيت وتانيت ثانيا؛ ويرجح كفة وجود تأثيرات متبادلة بين مصر وبلاد الامازيغ، أو ليبيا هيرودوت، منذ العصر الحجري الحديث واستمرار هذه التأثيرات إلى وقت متاخر من الحضارة الفرعونية.

3 رمز (او رموز) تانيت :

الرمز هو الإشارة او الشارة او العلامة التي تذكر بشيء غائب ووظيفة الرمز هي إيصال بعض المفاهيم إلى الوجدان بأسلوب خاص لاستحالة إيصالها بالاسلوب المألوف، وهو دلالة الامور الحسية على المعاني المتصورة، كدلالة الثعلب على الخداع، والكلب على الوفاء، والصولجان على الملك. او انه محاولة تحديد حقيقة بطريقة غير مباشرة ؛ وهو تعبير له معنيان : معنى قريب غير مطلوب، ومعنى بعيد هو المطلوب

فمفهوم الرمز يتلخص في ادراك ان شيئا ما يقف بديلا عن شيء اخر، او يمثله بحيث تكون العلاقة بين الاثنين هي علاقة الملموس او المشخص، او علاقة الخاص بالعام، وقد نستخدم بعض الافعال والحركات والإشارات رموزا.

ويستمد الرمز قيمه او معناه من الناس الذين يستخدمونه، اي ان المجتمع هو الذي يضفي على الرمز معناه. فليس في الرمز خصائص ذاتية تحدد بالضرورة ذلك المعنى، وتفرضه فرضا على المجتمع ؛ وكل مجتمع رمزي، بالضرورة، لانه يتجلى بنسق قيمته ويمثله واساطيره.

ويبدو ان الرمز يطمح : «دائما إلى ما هو قدسي وما هو الهي ؛ ولذلك فقد زرع الإنسان الطبيعة بالعديد من الالهة من أجل إيجاد تفسير للالغاز والخفايا، واعطى لهذه الالهة صفات بشرية او حيوانية ، وقد اكثر منها لتغطية حاجاته الدينية. وشملت هذه الآلهة الظواهر العامة، فجاءت السماء رمزا للقوة التي تفوق العقل، والشمس رمز الذكاء أو الحقيقة المشعة ، والنجوم رمز المثل الإنسانية، والجبال بقممها رمز السمو، والصواعق رمز العقاب لذلك فالرمز مظهر المحاولة البشرية لإدراك العالم الإلهي».[48]

وباختصار، فالرمز هو المخبأ الامين الذي يفرغ فيه الإنسان ذاته، ويحاول من خلاله إيجاد التفسيرات المقنعة.

فماذا يخفي لنا رمز تانيت، الذي يعبر العنصر الاساسي في الفن الشمال الإفريقي بصورة عامة والبوني بصورة خاصة، وهو الرمز الاكثر تمثيلا على الشواهد والنذور والأنصاب في افريقيا الشمالية ؟

قبل الرد على هذا السؤال، نرى من اللازم التعرض ولو بايجاز للظروف التي صاحبت ظهور هذا الرمز وسيطرته على الإيكونوغرافيا البونية.

يبدو ان ظهور هذا الرمز، على نصب قرطاج يعود للقرن الخامس ق. م.، وان هذا التاريخ مرتبط بعدد من الأحداث عرفها العالم القديم منها : هزيمة قرطاج أمام الصقليين في القرن الخامس ق. م. في هيمير (Himère) ؛ وانهزمت الفرس أمام الإغريق في مياه سلامين (Salamine). وانتصارات الإغريق، ادت الى وقوع الحوض الشرقي للبحر الابيض المتوسط تحت هيمنة الإغريق وقد تسبب على ما يبدو، في انفصال قرطاج عن صور الام بصورة نهائية، والاعتماد على نفسها خاصة، بعد تعرض حلفائها الإتروسكيين لهجمات الرومان

فهل هذه الهزائم المتتالية جعلت القرطاجيين يفقدون ثقتهم في ربهم

بعل وتطلعهم الى الاحتماء وراء محلي ؟ على ما يبدو، هذا ما حدث، لأنه اتضح إنه إنطلاقا من القرن الخامس ق. م.، لوحظ تراجع في مكانة بعل لصالح تانيت التي اصبحت تسمى سيدة او ربة قرطاج. وما يؤيد هذا الطرح ان القرطاجيين تبنوا أربابا أجنبية اخرى، وهي "ديميتير وكوري" في نفس الفترة ؛ مما يبين استعدادهم لتبني اية ربة او معبودات اخرى تعينهم وتحميهم. ونعتقد ان تبني ربا محليا ينتمي للمنطقة التي يوجدون بها اقرب للصواب . وهذا ربما ما جعلهم يتبنون تانيت الليبية الامازيغية، هذا اذا كانت كذلك، واصبحت ربتهم الاولى في قرطاج وبجانبها بعل. وقد رافق هذا التحول اللاهوتي تحولا في الرموز والشعارات السائدة في كل النصب والنذور والشواهد والنذور والنقود والحلي والفخار، الرموز المعروفة برموز تانيت ؛ وهذا ما جعله العنصر الاساسي في الفن البوني.

وعلى الرغم من ان اشكال الرمز تتنوع الى ما لا نهاية، فان وصفه خلال مختلف المراحل جعله يتكون من ثلاثة عناصر اساسية،

أ – القاعدة المكونة من مثلث أو شبه منحرف ؛

ب – الخط الافقي، الذي يفصل المثلث عن القرص أو الدائرة او الراس، تتجه نهايتاه الى اعلى على شكل يدين ممدودتين ؛

ج – الدائرة او القرص أو الرأس الموجود في اعلى المثلث الموضوع على الخط الافقي الذي يفصل أو يربط بين المثلث والدائرة.[49]

ونجد هذا الشكل منقوشا ليس فقط على النذور والنصب والشواهد، ولكن على عدد كبير من المنتوجات الاخرى، كالفخار والحلي والنقود، بل وعلى تكسية ارضية في كركوان في اقصى الراس الابيض ؛ وفي صبراتة بليبيا. وينقش الرمز اما بخط بسيط او مزدوج، او عبارة عن نحت غائر او بارز، وبعد تدمير قرطاج، أصبح الرمز مشخصا في قرطة (قسنطينة) بنوميديا

فما قيمة هذا الرمز ؟ هو بدون شك رمز ديني سواء بتكراره أو بموقعه على النذور ذات الطابع الديني، وقد امتزج واختلط رمز تانيت مع عدد اخر من الرموز كالنجوم والكاديكيوس واليد والمذبح، الا أنه يحتل دائما موقعا متميزا في الشواهد والنذور والنصب، سواء في أعلاها او في أسفلها او في وسطها [50]

وقد ظل الباحثون لمدة طويلة مختلفين ومتنازعين حول الاصل والقيمة الذي يجب ان نمنحه لهذا الرمز، فاقترحوا لذلك حلولا وآراء متنوعة منها :

- تفسير ..سيل الذي يرى في الرمز بأنه عبارة عن صورة مركبة :

فالدائرة الموجودة في الاعلى تقابل النجم الذي يعني الشمس والقمر والنجمة، الحاجز الفاصل بين المثلث والدائرة والموضوع على دعامة مثلثة يرمز للمذبح. ويضيف ..سيل قائلا : "هناك عنصران أساسيان يتكون منهما الرمز يمثل أحدهما العبادة او الشعيرة (Le Culte) وهو المذبح، ويمثل الاخر الرب المقصود بهذه العبادة وهو النجم [او القرص] الموضوع على المذبح"[51] ؛

- وفي اعتقاد مادلين هورس ميدان ان شعار او رمز تانيت يتألف من حجر مقدس يمثل الطابع الارضي لربة قرطاج، الى جانب الطابع النجمي السماوي المتمثل في القرص أو الدائرة. وتجسد هذه العلامة الزوجين (Le couple) تانيت وبعل، وترتسم على كل الاثار الدينية وعلى المنتوجات البونية التجارية[52] ؛

- وبالنسبة لـ..ريسمان (Gressman) فيرى أن رمز تانيت عبارة عن يد الهية وانه عندما شخصت اليد اصبحت وكأنها تمسك شيئا في نهاية اليد[53] ؛

- بينما يرى عز الدين بشاوش ان "تأويل الرمز المعروف برمز تانيت طرح إشكالية، كما يؤكده الشاهد. نحن امام شكل مشخص، شكل امرأة على هيئة خطاطة مع جسم مختصر على هيئة شكل شبه منحرف مع الايادي المرفوعة، ولكن لماذا في هذه الحالة لا نفكر الا في تانيت فقط"[54] ؛

- اما الاستاذ محمد حسين فنطر، فيرى في هذا الرمز أنه "من الخطأ اعتبار الرمز المشهور برمز تانيت كاحد رسومها".[55] ويذكر الذين تسببوا وساهموا بقسط كبير في نشر هذا التأويل الخاطئ، وهما بيرو وشيبيير (Perrot et Chipiez). ويختم الأستاذ فنطر رأيه قائلا : «يمكن ان نقول اليوم ورغم بعض العناد، من الممكن ان نعرف فيه [الرمز] على مجرد طلسمان ورمز وقائي»[56] ؛

- يفسر عالم المصريات موللير (Muller) الرمز البوني بأنه عبارة عن راس ثور، أو على الاصح، راس بقرة تمثل بالنسبة له معبودة سماوية كعشتروت قرنايم التي تساوي تانيت. ويرفض رفضا قاطعا أي محاولة للتقارب بين رمز تانيت ورمز عنخ المصري[57]؛

ويسير في نفس اتجاه موللير، العالم ..يرتي (Gaerte) الذي يرى ان رمز تانيت لا تربطه أية علاقة برمز عنخ المصري، وانه يجب تقريبه من الرمز الكريتي المعروف بقرون التكريس (Les cornes de consécration)[58] ؛

- بينما يتساءل بيرطراندي قائلا : «هل الرمز عبارة عن عابد يصلي او شكل غامض ينطلق من طاولة مذبح ترتبط او لا ترتبط بها قرون محمولة على بيتيل هرمي الشكل، أو جدار مخروطي الشكل » ام أن الرمز عبارة عن صنم (Idole) من النوع الإيجي (Un idole de type égeen)؟[59] ؛

- ولماذا لا يكون الرمز عبارة عن شكل مصغر للمرأة، خاصة وأن تانيت ربة انثى، وان إسمها الامازيغي قد يعني المرأة. ومن المعروف ايضا ان الانثى رمز اساسي في الأساطير بل وتكون أحيانا، هي الدافع الاساسي لولادة الاسطورة. والمرأة هي التي تعطي الحياة للطفل، ومن صدرها ينبع الغذاء، ذلك السائل الأبيض الذي يشبه الماء ؛ والماء في الطبيعة يأتي من السماء، او من ينابيع الارض ولولاه لما كانت الحياة. ومن هنا، قامت علاقة رمزية بين المرأة وبين السماء، وبينها وبين الارض. كما لا ننسى ان دورة المرأة الشهرية تتبع من القمر، مما جعل الانسان يربط بينها وبين القمر كذلك. ولذلك، ليس مستبعدا ان يكون الرمز عبارة عن خيال او بقايا رسم لامرأة وحتى رمز عنخ المصري، لايزال يحتفظ ببقايا خيال امرأة، شبيه المرأة التي تلعب رقصة الباليه، والتي تبدو وكأنها تقف على رجل واحدة (شكل رقم 3). ونعتقد ان هذا ما جعل الباحث رونزفال «يميل منذ 1912 الى ان الرمز عبارة عن حرف بوني لهيروغليف مصري هو عنخ (Ankh)، الصليب ذو العروة، الذي يعني الحياة لدى المصريين».[60]

- وتفسر الباحثة كوليت بيكار (C. Picard) بأن الرمز عبارة عن تحوير لأصنام قديمة محبوبة على ضفاف شواطئ بحر إيجة خلال الألف الثالث والالف الثاني ق. م. وهي التماثيل التي نعثر عليها عادة، حسب ج. شارل بيكار (G. Ch. Picard) في قصور المدينة الميسينية. وبالفعل فيبدو ان رمز تانيت يوحي بما يشبه «الإلهة ذات الافاعي» الجميلة الشكل والمرتدية لثوب فضفاض من الأسفل، وتمسك في يدها بزواحف. وقد تم اكتشافها في كنز كنوصوص العائد الى حوالي 1750 ق. م.[61]

- بينما يذهب البعض الى حد انهم يرون في الرمز تعبيرا لثالوث إلهي أعلى كان يعبد في قرطاج، وأن كل عنصر من عناصر الرمز

يشير إلى احد هذه الالهة [62]

ورغم تعدد هذه الاراء واختلافها، وتنوعها، تبعا للتوجهات والخلفيات الفكرية لكل باحث ؛ فإن لا احد من الباحثين يستطيع ان ينكر بأن تانيت ظهرت ونمت وتطورت في الوسط الشمالي الإفريقي، مهما كان اصلها. وانه مهما قيل حول هذا الموضوع، فسيسقط اسم الفعل الاهم وهو ان رمز تانيت بعيد عن كونه عبارة عن بيتيل، او مخروطي مقدس، أو طلسمان ورمز وقائي، او راس بقرة، او قرون التكريس الكريتية، او مذبح بقرون، او مثلث بارجل جانبية، او ان الرمز مشتق من الفاس الإيجي او الكريتي. وانه على ما يبدو مشتق، ما من عظمة الكتف، او رمز الحياة المصري، عنخ، او شكل محلي. فعظمة الكتف المأخوذة من الأكباش المذبوحة، تكاد تشبه هذا الرمز لا ينقصها الا الخط الافقي الذي يفصل بين المثلث والقرص او الرأس . ولعظمة الكتف – كما هو معروف ولحد الان – مكانة خاصة، اذ بواسطتها يستطيع الأمازيغ الغيب، فهي انها – حسب رايهم يمكنها أن تطلعهم على ما سيحدث في العائلة، وما سيتعرض له افرادها من مرض وموت وولادات. كما أنها تستطلعهم على السنة الفلاحية المقبلة هل ستتسقط الامطار في وقتها ؟ وهل ستكون السنة الفلاحية سنة جيدة ام لا ؟ وهذه الرموز هي التي كانت تهم الإنسان الامازيغي في القديم والتي عليها يعتمد ليعيش ويستمر. ولذلك ليس من المستبعد أن يكون لعظمة الكتف علاقة او صلة برمز تانيت ؛ فإذا كان الامر كذلك، فمن الممكن ان يكون الرمز محليا

اما فيما يتعلق برمز الحياة المصري المعروف بـ: عنخ.[63] والذي يعني الحياة، ويعيش، ويحيا ويحي، فهو عبارة عن صليب ذي عروة تعود رسومه إلى العهد الثيني (époque thinite)، 3100 – 2690 ق.م.[64] وظلت تستعمل وترسم الى العهد البيزنطي، على اشكال مختلفة مع الاحتفاظ بالشكل الاصلي. ويبدو ان رمز عنخ ظهر مع الأسرة الثالثة والأسرة السادسة من عهد الدولة القديمة، ثم مع الأسرة الحادية عشرة من عهد الدولة الوسطى، والأسرة السادسة من عصر الإنتقال الثاني، كما استعمل من طرف الاسرة الثامنة عشرة من الدولة الحديثة، ومن طرف الإسكندر المقدوني والبطالمة. كما انتشر رمز عنخ في اسيا الغربية في فلسطين وفينيقيا وسوريا والأناضول. ومن الباحثين الذين يميلون إلى الربط بين شعار تانيت ورمز عنخ، رونزيفال (P. S. Ronzevalle) الذي قال سنة 1912 : «وهو [رمز تانيت] بعيد عن كونه ذو اصل عبارة عن بيتيل، او مخروطي مقدس، او مذبح بقرون، أو بكل بساطة رمز الحياة المصري [عنخ] ولم يتوقف اطلاقا عن كونه مصريا».[65]

اما بيرطراندي (Bertrandy)، فيبدو له بدوره انه «على الاصح كان مشتقا من رمز الحياة المصري (عنخ) مثل الصليب ذي العروتين الموجود في الهيروغليفية الحلية» [66] وقد عضد البحث هذا الطرح انطلاقا من اكتشاف اثري بحري قرب مدينة صور، لدمى عائدة للقرن الخامس ق. م. مطبوعة بشعار تانيت مع غياب خط القاعدة في الرمز.

ونعود الى رونزفال في بحث اخر «حول اصل تانيت»، يقارن فيه بين عنخ المصري والأشكال المماثلة له الموجودة في آسيا الغربية وفي الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط، وينهي كلامه بقوله : «وخاتمة واحدة ممكنة : الكل مستمد من رمز الحياة المصري (عنخ)».[67] وهذه الخاتمة ليست جديدة إذ سبق ان تبناها العديد من الباحثين الاخرين منهم راوول روشيل (Raoul Rochelle)، بعد إيكيل (Eckni) وبعد ذلك ايبيرس (Ebers) وف. بيرجي (Ph Berger) وبيتشمان (Pitshmann) وميير (Ed. Meyer) وغيرهم.[68]

اما سيقان سيل الذي ناقش هذا الموضوع في الجزء الرابع من كتابه، فقد لخص فيه مختلف مظاهر المشكل في شمال افريقيا، واكتفى بالقول بوجود بعض تأثير الرمز المصري في تكوين رمز تانيت، ولكنه يرفض بكل وضوح فكرة الاقتباس الأولي والنهائي من مصر [69]

من خلال الاراء التي قدمناها حول أصل رمز تانيت، يميل اغلب الباحثين إلى عنخ المصري، باستثناء سيل الذي يعترف بوجود تأثير مصري فقط دون الوصول الى مستوى الاقتباس. وهذا يعني، اذا كان الامر كذلك، ان عنخ المصري هو أصل رمز تانيت. ولكن يجب ان نذكر، بما قلناه سابقا، حول اصل بعض الارباب المصرية ورموزها من أنها امازيغية ؛ مما يجعلنا نعود إلى نقطة الإنطلاق. وهو أنه ليس من المستبعد أن يكون الرمز المصري عنخ ذا جذور ليبية صحراوية خاصة، وأنه ظهر لاول مرة في العصر العتيق، وخاصة في العهد الثيني، الذي بنى احد ملوكهم عاصمته في غرب دلتا النيل لمواجهة الليبيين (الامازيغ) وبنى ايضا معبدا للربة نيث ذات الاصل الصحراوي، بل وترك لنا اشهر ملوكهم نعرمر، او مينا لوحة تشير الى الشعب الليبي الامازيغي الذي يسميه المصريون آنذاك شعب التحنو. فكل هذه الإشارات تصب في اتجاه واحد هو الاصل الليبي الصحراوي، او على الاقل، التأثير الليبي الصحراوي في غرب الدلتا من الناحية البشرية والثقافية والسياسية والدينية. وهذا يعني كذلك، ان رمز عنخ المصري الذي ظهر مع هذه الاسرة لا يستبعد ان يكون من ضمن المأثيرات الليبية التي اقتبسها المصريون. فإذا كان الأمر كذلك، فيبدو اذن ان رمز عنخ صحراوي امازيغي، وبالتالي فإن رمز تانيت صحراوي كذلك، وأن الرمزين ينتسبان الى جذور ثقافية واحدة، وهذا ما جعل التشابه بينهما

وهذا التشابه او التقارب بين رمز عنخ المصري ورمز تانيت، وبين الربتين تانيت ونيث، يجعلنا نميل إلى القول، بان هذا التشابه وهذا التقارب بين هذه العناصر ما كان ليوجد لولا انتماؤهما الى غور ثقافي موحد هو الصحراء الكبرى، وان رمز عنخ المصري في حد ذاته، لا يستبعد ان يكون من ضمن التأثيرات الامازيغية التي اقتبسها المصريون، او ادخلها الليبيون الى مصر خلال البدايات الاولى للحضارة المصرية، وان التشابه والتقارب بين رمز تانيت ورمز عنخ، ما كان ليوجد لولا انتماؤهما الى غور ثقافي موحد هو الصحراء الكبرى والثقافة الامازيغية المشتركة

وهذا التقارب واضح، اذ حاولت المقارنة بين بعض رموز تانيت ورمز عنخ المصري، كما فعل رونزفال سنة 1932. ففي شكل رقم 5 وخاصة الرسوم رقم 4 و8 و22، نلاحظ انها قريبة الشبه من الرسوم رقم 94 و96 و97 من نفس الشكل. وهذا التشابه يؤيد ما اشرت إليه اعلاه فيما يتعلق بانتماء الثقافتين المصرية والامازيغية إلى غور ثقافي واحد. إلا ان هذا التقارب بين هذه الرسوم لا يعني ان كل رموز تانيت ورسوم عنخ متقاربة ومتشابهة، اذ ان هناك اختلافا واضحا بين الرمزين. فعنخ في الغالب، يكون الراس فيه أكبر واوسع بينما في رمز تانيت، نلاحظ أن الراس أو القرص صغير. كما ان الخط الافقي الفاصل بين المثلث والراس يكون في عنخ قصيرا، عكسه في رمز تانيت حيث يكون اطول، وترتفع نهايتاه إلى اعلى على هيئة يدين. اما القاعدة او المثلث فانه يكون عريضا وواسعا في رمز تانيت عكس عنخ كذلك. وبجانب هذا، فان التطور الذي عرفه عنخ يختلف عن تطور رمز تانيت، فإذا كان رمز عنخ قد انتقل من عنخ المتمثل في صليب ذي عروة على شكل رمز تانيت، فإنه عاد من جديد لشكله

الاصلي، اي الصليب ذي العروة، بحيث غاب المثلث ولم يعد له وجود وخاصة في مصر، وفي اسيا الغربية (فلسطين وفينيقيا وسوريا وبلاد الاناضول) ؛ وسيتطور عنخ فيما بعد ليستعمل كصليب رمز المسيحية.

اما رمز تانيت فسيحافظ تقريبا على شكله الاصلي المتكون من المثلث القاعدة والفاصل الافقي والراس أو القرص أو الدائرة، إذ يغيب احيانا ضلع قاعدة المثلث. وفي احيان اخرى يصبح ضلع قاعدة المثلث عبارة عن مستطيل أو شبه منحرف، هذا بالإضافة على ان الفاصل الافقي بين الراس والمثلث يصبح احيانا خطا مستقيما بدون انحراف في نهايته الى الاعلى. وقد يحدث أحيانا ان نجد الرمز بدون قرص او راس او ما يشبه الارجل. ونعتقد ان احسن نموذج للمثلثات الضخمة هي الاهرامات، التي تعبر عن الإنسانية الخالدة او الخلود في شكل مثلثات. ومن هنا تظهر أهمية المثلث كشكل يربط بين الأرض والسماء، انطلاقا من قاعدة المثلث المرتبطة بالأرض وراس المثلث المتجه نحو السماء، مكان الارباب. وقد كان المثلث على ما يبدو، «يرمز للجبل ومنه انبثقت فكرة الزيقورة في بلاد سومر، والأهرام والمسلات في مصر. ففي هذا الاخير، فان راس الهرم والمسلة يعتبران «قمة العرب» وشكلا مصريا «للجبل الحامل للسماء» مثل الناووس والمعابد والشواهد ذات الراس الهرمي».[70]

واذا بحثنا عن المثلث في ثقافة سكان شمال افريقيا في العصور القديمة، فنجده في الفخار بالدرجة الاولى وخاصة في فخار تيديس (Tiddis) بالجزائر. يحمل هذا الفخار «رسوما مثلثة الشكل، والبعض الاخر عبارة عن مثلث ينتهي براس حيوان، بينما في البعض الاخر، يفصل بين مثلث واخر نباتات ومثلثات اخرى مليئة في الوسط بخطوط تسير موازية للضلعين».[71] «وعلى فخار اخر مثلثاته عبارة عن اشكال تصوية لراقصات تمسك كل واحدة بين الأخرى».[72] المهم هنا هو المثلث كزخرفة في فخار يصعب جدا تحديد تاريخه. لكن في مغارة الحمام بقسنطينة بالجزائر استخرج ديبروج (Debruge) من هذه المغارة كسرات من الفخار مختلطة بعظام بشرية مع كسرات فخارية اخرى تعود للعصر الحجري الحديث والعصور التاريخية[73]، تعود على ما يبدو، وحسب رأي بيرطراندي للقرن الثالث ق. م.[74] وذلك على الرغم من ان عدم دقة ديبروج في التنقيب والنشر، ترك شكا حول التاريخ الحقيقي لهذه المكسرات والزهرية المصبوغة الحاملة لشكل المثلث. والملاحظ هنا أن الباحث برطراندي حدد تاريخ الفخار المكتشف بمغارة الحمام بقسنطينة بالقرن الثالث ق.م. في الوقت الذي قدم المنقب يزرع الشك، لان التنقيبات التي اجراها -وكما جرت العادة من اغلب الباحثين الفرنسيين - لم تكن علمية ؛ إذ على ما يبدو أنه كان يبحث عن شيء أخرى مرتبطة بالرومان، ولكنه فوجئ بفخار من صنع محلي مما جعله يهمل الجانب العلمي ؛ فلا استطاع ان يحدد اماكن استخراجها استراتيغرافيا، ولا درس الوسط الذي اكتشف فيه الفخار، ولا قام بنشر ما اكتشفه بطريقة اكاديمية. وهذا كله كاد ان يقلل نوعا ما من اهمية هذا الاكتشاف الذي كان بالإمكان أن يمدنا بمعطى اثري يساهم بشكل فعال في دراسة ظاهرة المثلث بشمال افريقيا. ومع ذلك، فإن تحديد القرن الثالث ق. م. من طرف برطراندي بهذا الشكل من المثلث المتطور والدقيق التنظيم يدل على أن البدايات الأولى للمثلث البدائي اقدم من القرن الثالث ق.م، لان المرحلة التطورية للوصول الى هذا الشكل المتكامل من المثلث يتطلب عدة قرون. ولذلك فليس من المستبعد أن يكون المثلث معروفا في شمال افريقيا في شكله الاولي قبل القرن العاشر ق. م. على الاقل.

وعليه، فإن المثلث الذي يكون العنصر الأساسي من رمز تانيت، يبدو أنه ليس غريبا على شمال إفريقيا، وانه قديم فيها وان جعله العنصر المهم في الرمز، دليل على ارتباطه بهذه المنطقة وبذهنية سكانها وان اليونيين لما تبنوا الربة تانيت الربة المحلية، تبنوا معها رمزا محليا مرتبطا بالثقافة المحلية، وذلك حتى ترضى عنهم الربة وتحميهم.

والجدير بالإشارة هنا إلى ما استخرجه يونسيك من القبر رقم 5 والقبر 6؟ من مقبرة الدبية الكبيرة بصوحي طنجة، وهي عبارة عن بيض نعام مزخرف بمثلثات وتميمة على شكل مثلث

ومما يؤيد محلية هذا الرمز، رمز تانيت، الواسع الانتشار في كل شمال افريقيا في العصور القديمة، أنه ظل موجودا الى الوقت الراهن في العديد من المناطق بشمال افريقيا والصحراء. وقد اشار الدكتور بيرطلون (Berthelon) إلى أن التقليد ظل مسترسلا لدى الامازيغ إلى يومنا هذا. ويذكر بالاري (Pallary) انه في سنة 1872 لاحظ فيران (Ferand) في ورغلة نقلا لهذه الرموز دون ان يؤكد كثيرا على وجوده في مكان جد بعيد عن قرطاج. وفي يونيو سنة 1911 سمحت لبالاري (Pallary) فرصة القيام بزيارة الى ورغلة، حيث لاحظ مدى اتساع انتشار رسوم تانيت في الواحة، اذ وجد هناك كل الانواع المختلفة والممكنة، انطلاقا من النوع الكلاسيكي للشواهد على الاشكال المخططة لواقع جد بدائي.

وبصورة عامة، فإن رمز تانيت يوجد مرسوما فوق الابواب على ارتفاع 20 او 30 سم من السكف، والرمز مرسوم ببروز بواسطة الطوب الذي يستعمل لبناء الدور او بواسطة الجبس، وفي الغالب يكون الرمز بسيط، يعني أنه عبارة عن مثلث بسيط، ولكن نجد ثلاثة مثلثات ملتصقة. توضع هذه الرسوم وقت الاحتفال بعقد القران، وهذا ما يوحي بوجود علاقة بين الرسوم وفكرة الخصوبة، احدى خصائص الربة تانيت. وتنتشر هذه الرسوم الرموز في كل الواحات الصحراوية، وفي هذا الاساس يذكر بالاري أن المفاجأة الجميلة التي قدمها له الدكتور بيرطلون كانت في إطلاعه على نوع من المحار يمثل رمز الربة تانيت يستعمل كتعويذة، كان الزنوج يعلقونه في السعال، وقد بعثها اليه زيلتنير (Zeltner) الرحالة المعروف بأبحاثه الإثنوغرافية في نهر النيجر[75]

ويشير بتلاتلي الى أنه على ما يبدو، فان الرمز ظل حيا الى اليوم في التخوم الصحراوية وسبق لليوط (Lbote) ان بعث اليه برسالة يؤكد له فيها وجود رمز تانيت على شكله البسيط في منطقة هيرافلك (Hiraflk) بالهقار وفي ورغلة وغدامس والسودان.[76]

وعليه، فاذا كانت عبادة الربة تانيت قد اندثرت اليوم من سواحل البحر الابيض المتوسط، فإن بقاياها المتمثلة في رمزها لايزال موجودا في مناطق الواحات والتخوم الصحراوية. فهل استمرار وجود رموزها في هذه المناطق يمكن ان نحصل منه مؤشرا يجعلنا نفترض، بان الربة ورمزها اصلهما من الصحراء، وانه رغم اختفائها في باقي مناطق البحر الابيض المتوسط، فإن رموزها ظلت مستمرة في اماكنها الأصلية ؟

وهل هذا الاستمرار، يسمح لنا بافتراض الاصل الصحراوي، وبالتالي الاصل الشمال الإفريقي للربة تانيت، باعتبار ان جزءا كبيرا

من الصحراء يدخل في مجال بلدان شمال افريقيا ؟
فانطلاقا مما تقدم، تظهر صعوبة البحث في موضوع الربة تانيت، نظرا لاتساع مجال إشعاعها، وكثرة عبادها في البحر الابيض المتوسط والصحراء. وعلى الرغم من انه يميل الى ترجيح الاصل الامازيغي الصحراوي، فان هذه الفرضية قابلة للمزيد من النقاش والحوار والبحث حتى تتأكد او تعدل.

الهوامش

---

[1] Fantar, Carthage, Approche d'une civilisation, 2 volume, Alif, les éditions de la Méditerranée Tunis 1993, V 2 p. 254, (= Fantar, Approche).

[2] Ibid p. 255.

[3] A. Berthier et R. Charrier, le sanctuaire punique d'El Hofra à Constantine, Arts et Métiers Graphiques. Paris 1955, p. 167-168 ((=Berthier et Charrier, le sanctuaire).

[4] Fantar, Carthage, Approche 2, p. 254.

[5] F. BERTRANDY et M. SZNCYCER, les inscriptions puniques de Constantine au Musée du Louvre, Paris 1987, p, 127-128. (BERTRANDY et SZNYCER, les inscriptions).

[6] J. Friedrich, Punische studien : Zeitschrift der Déutchen Morgenlandischen Geseleschaft (=ZDMG) 107 (1957) p. 285-286.

[7] P. Xella, Baal Hammoun, Recherche sur l'identité et l'Histoire d'un dieu phénico-punique, Cllezione di Studi Fenici 32, 1991, p, 22, note 2 ; (Xella, Baal).

[8] Bulletin archéologique du Comité des Travaux historiques et scientifiques (=B A C) 1943-1945, p. 463.

[9] - تل بارسيب : عاصمة بني عديني الآرامية، عثر عليه في تل أحمر بسوريا العليا على الضفة اليمنى لنهر الفرات. استولى عليها الملك الاشوري شالمنصر الثالث في القرن التاسع ق. م. وباشر ببناء قصر فيها لم ينته بناؤه إلا في القرن التاسع ق. م. عثر في هذا القصر والموقع على رسوم جدارية وعلى مسلات اشورية وحثية، وقبور، ونقاش النقيشة التي ظهرت فيها لأول مرة كلمة تا – ني – تي (Ta – ni – ti) التي كانت مجهولة في اللغة الآرامية. هنري س. عبودي معجم المصطلحات السامية 209-210.

[10] ميخا الاصحاح الاول : 8 : «من اجل ذلك انوح واولول. امشي حافيا وعريانا. اصنع نحيبا كبنات آوى».

[11] ملاخي الاصحاح الأول، 3 : «وأبغضت عيسو وجعلت جباله خرابا وميراثه لذئاب البرية».

[11] F. O. Hvidberg Hansen, La déesse TNT, une étude sur la religion cananéo – punique, Copenhague, 1979, vol. I, p. 140-141.

[13] Fantar, Carthage approche, 2, p. 254 ; Fantar, La prestigieuse cite d'Ellissa, MTE, Tunie, 1971, p. 160 (= Fantar, La prestigieuse).

[14]

[15] M. Sznycer, Carthage et civilisation punique, in Rome et la conquête du monde Midetterranéen Nouvelle Clio 2 , Genèse d'un empire, Paris, PUF, 1978, p. 587 (= Sznycer, Carthage, Clio).

[16]

[17] Salah-Eddine Tlatli, La carthage punique, Librairie d'Amérique et d'Orient, Maisonneuve, Paris et ceres Tunis, 1978, p. 177 (= Tlatli, La carthage).

[18] R. Basset, Recherches sur la religion des Berbères, R.H.R., LXI, Mai-Juin, 1910, pp. 291-342 (= R. Basset, Recherches…).

[19] Ibidem.

[10] Ibidem.

[21] Ibidem.

[22] Hérodote II et VI, Texte établi et traduit par Legrand, Paris, Les Belles Lettres, 1948, IV, 188 (= Hérodote).

[23] Hérodode II, 50

[24] Hérodote II, 50, IV, 188.

[25] Fantar, La prestigieuse, p. 160.

[26] CIS, I 3914 ; Fantan, La prestigieuse, p. 161.

تتضمن النقيشة تسعة أسطر وما بين 33 و44 كلمة منقوشة على صفيحة من الحجر الجيري الابيض، يبلغ طولها 18،5 سم وعرضها الحالي 20 سم يحيط بالكتابة شريط يحدد لها

الاب دولاتر تاريخا قديما، إلا انه يبدو أنها تعود إلى القرن الرابع ق. م، عن : Fantar, Carthage approche, .2, p. 252

[27] Salah –Eddine Tlatli, La carthage, p. .180

[28] .Fantar, La prestigieuge, p. 161

[29] سربيتا (Sarepta) اسمها اليوم سرفند (Sarafand) تقع على بعد 13 كم جنوب صيدا. سبق لها أن ذكرت في وثيقة من موقع إيبلا، وفي المصادر المصرية والعبرية والإغريقية واللاتينية. أجريت فيها تنقيبات تحت إشراف العالم الأمريكي جيمس بريتشارد ما بين 1969-1974. أبرزت على الخصوص آثار معمل ومشاغل صناعية تعود للعهد البرونزي ب د ت ن ت (Bd TNT') المعاصر والعهد الحديدي، وهيكل فينيقي يعود إلى نهاية عصر الحديد الثاني والعهد الفارسي. استخرجت منه تماثيل صغيرة فينيقية وأخرى متمصرة وتمائم وصفيحة من العاج مهداة إلى تانيت اسطارتي.

Ed. Lipinski, Sarepta, Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique, Brepols, .(396 (lipinski, Sarepta-1992, p. 395

[30] Moscati, Tanit in Fenicia, Revista di Studi 144, 143 (=-Fenici, vol. VII, 2, 1979, pp. 143 .(Moscati, Tanit in Fenicia

[31] J. B. Pritchard, Recovering Sarepta, -Phoenician City, Princeton, 1978, pp. 104 108, p. 106 ; Id., The 1972 excavations at Sarepta (Lebanon), Revista di Studi Fenica, .92-vol. I, 1, 1973, Roma, p. 91

[32] M. Cothan, A sign of Tanit from Tel 'Akko : Israil exploration Journal, 24, .49-1974, pp. 44

[33] rgo of Phoenicio – Punic E. Linder, A Ca -Figurines : Archaeology 26, 1973, pp. 182 187 ; Benigni, Il "Segno di Tanit" in Oriente, 18 ;-Revista di Studi Fenici, 3, 1975, pp. 17 A. Vanel, Six "Ostraca" phéniciens trouvés au temple d'Echoum, près de Saïda, BMB, .20, 1967, p. 53

[34] CIS, I, 116, S. Moscati, Il "Segno di Tanit" l Oriente, R.S.F. vol. III, 1, 1975, Roma, p. .37 – 17 – 18, p. 17

[35] Lipinski, Tanit, Dictionnaire de la civilization phénicienne et punique, .Brepols, 1992, p. 438

[36] SEB. Ronzevalle, Traces du culte de Tanit en Phénicie, Mélanges de la Faculté Orientale de Beyrourh (= M.F.O.B) V, fasc. 3, 1912 (VII, Notes et etudes d'archéologie orientale), pp. 75 – 83, p. 75 – 76 (= .(Ronzevalle, Traces de Tanit

[37] Charles Virolleaud, Les travaux 1923, La-archéologiques en Syrie, 1922 tombe de Hanawe, Syria, 1924, pp. 43 – 47, .(pp. 43 – 45 (= Ch. Virolleaud, Syria, 1924

[38] .Fantar, Carthage approche, 2, p. 255

[39] Lapeyre et Pellegrin, Carthage punique, Paris, Payot, 1942, p. 147, (Lapeyre et .(Pellegrin, Carthage punique

[40] FANTAR, Carthage, Approche, 2, p. .253

[41] .Ibidem

[42] علي فهمي خشيم، آلهة مصر العربية، 1، ص. 247.

[43] Mercer, The religion of Ancient Egypt, Luzac and Co, London 1949, p. 188 – 189 نقلا عن المرجع السبق.

[44] Bates, The Eastern Libyans, London, .207-1914, pp. 203

[45] Ibid., p. 207

[46] Budge, The Gods of the Egyptians, Dover .Publications, New York, 1969, II, p. 275

[47] الدكتور محمد سليمان أيوب : جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراتي للطباعة والنشر «طرابلس ليبيا» (أيوب جرمة).

[48] احمد بوزيد : الرمز والاسطورة والبناء الاجتماعي، عالم الفكر، المجلد 16 عدد 3، 1985، ص. ص. 22 – 30 (= احمد بوزيد، الرمز والاسطورة).

[49] د. رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير، الجزء الاول، العصور القديمة، دار النهضة العربية، بيروت 1981، ص. 208 (= رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير).

Ronzevalle, Traces du cultre de Tanit, pp. 83 ; Id., Appendice II sur l'origine du-75 50 (= Fouchet,-« Signe de Tanit », pp. 33 l'Art à Carthage) ; Tlatli, La carthage 178 ; Fantar, Carthage-punique, p. 177

approche, 2, pp. 252 – 261 ; Gsell, H. A. A. N IV, p. 378 ; مدلين هورس ميدان، تاريخ قرطاج، ترجمة ابراهيم باليش، زدني علما، منشورات عويدات، بيروت، 1981، ص.ص. 104 – 106 ؛ (= ميدقرطاج).

Azadine Beschaonch, La légende de Carthage, p. 18 ; L. Poinssit et Lantier, Un sanctuaire de Tanit à Carthage, R. T., 1923, Paris, 1923, pp. 32-48-68, p. 46.

محمد قنطر، الحضارة البونيقية في الوطن القبلي كركوان، الموتمر السادس للآثار في البلاد العربية، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة 1973، ص. ص. 563-566.

Lapeyre et Pellegrin, Carthage punique, pp. 127-129.

F. Bertrandy, Le signe de Tanit, Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique, Brepols, 1992, pp. 416-417, (Bertrandy, Le signe de Tanità.

[50] F. Bertrandy, Le signe de Tanit, p. 416.

[51] Gsell, HAAN, III, p. 387.

[52] هورس ميدان، تاريخ قرطاج، ص. 105.

[53] Ronzevalle, Sur l'origine de « signe de Tanit », p. 35 : نقلا عن Gessman, Mose und seine Zeit, p. 159.

[54] A. Berschaouch, La légende de Carthage, p. 81

[55] Fantar, Carthage approche, 2, p. 261.

[56] Ibidem.

[57] Ibidem.

[58] Ibidem.

[59] F. Bertrandy, Le signe de Tanit, p. 417.

[60] Fouchet, L'art à Carthage, Paris, 1962, p. 48 (Fouchet, L'art à Carthage).

[61] Ibid., p. 48.

[62] Tlatli, La Carthage punique, p. 177.

[63] دار الجدل طويلا حول معنى «ع ن خ» الاصلي. هناك من يرى فيه أنه عبارة عن رباط النعل، أو عقدة سحرية. ويعني الرمز الهيروغليفي الحياة، كما يشير إلى الوجود المقدس الازلي الابدي رمزا ؛ ولذا فهو صفة متواترة للأرباب تعطيها للملوك. وبما أن الهواء والماء عنصران حيويان، فانه من الممكن احتواوهما باستعمال رمز «العنخ». وقد استعمل رمز «العنخ» باعتباره القوة الحيوية الخالدة على جدران المعابد والألواح وفي أمكنة أخرى. وقد دخل هذا الرمز ضمن رموز الكنيسة القبطية بسبب شكله الذي يشبه الصليب. عن علي فهمي خشيم، المجلد 2، ص.ص. 479-482.

[64] العهد الثيني ويسمى أيضا بالعصر العتيق، ويشمل الاسرتين الاولى والثانية، وهو عصر إقرار الوحدة السياسية بين شمال مصر وجنوبها، وارساء اسس الحضرة المصرية على قواعد مينا أو نعرمر الذي وحد القطرين وأسس عاصمته. وهو صاحب اللوحة المشهورة في متحف القاهرة التي تشير لاول مرة لشعب التحنو.

[65] P. S. Ronzevalle, Traces du culte de Tanit, pp. 75-83.

[66] F. Bertrandy, Le "signe de Tanit", Dictionnaire de la civilization phénicienne et punique, Brepols, 1992, pp. 416-417, p. 417 (= Bertrandy, Le signe de Tanit).

[67] P. S. Ronzevalle, Appendice II sur l'"origine de "signe de Tanit", in Mélanges de l'Université de Saint Joseph (= M. U. S. J.) t. XVI, fasc. 1, 1932, p. 33.

[68] Ibid., p. 35.

[69] Gsell, HAAN, IV, p. 377-388.

[70] O. Beigbeder, La symbolique, que sais-je ? n° 749, PUF, 5ème edition 1981, p. 42 et 46.

[71] Camps, Aux origins de la Berbérie, Monuments et rites funéraires protohistoriques, Arts et Métiers Graphiques, Paris, 1961, p. 336.

[72] Ibidem.

[73] Ibidem.

[74] Bertrandy, Cirta, Encyclopédie berbère, XIII, Edisud, 1994, pp. 1964-1976, p. 1967.

[75] Pallary, Note sur quelques coutumes carthaginoises et sur les survivances de symbols de Tanit, Revue Tunisienne, 85, 1911, pp. 127-134, p. 137-172.

[76] Lhote, Ewxistence du signe de Tanit au Hoggar, Bulletin de liaison saharienne, Décembre 1961 ; Tlatli, La Carthage punique, p. 178.

ندوة
التراث الشعبي والتنمية.
18 مارس 2011



ينظم مسلك ماستر ،دراسات في الثقافة الشعبية المغربية، بكلية الاداب والعلوم الانسانية بجامعة ابن طفيل بالقنيطرة بشراكة مع مختبر «اللغة والمجتمع»وجمعية« ابن طفيل للثقافة والتنمية» ندوة دولية في موضوع: التراث الشعبي والتنمية وذلك يوم 18 مارس 2011

يعتبر تراث الشعوب ركيزة اساسية من ركائز هويتها الحضارية ،فهو يرتبط بتاريخ الانسان في تجارب ماضيه ،وعيشه في حاضره، واطلالته على مستقبله. وهو بالتالي يمثل هوية الشعوب والسمة المميزة لكل امة عن غيرها،وعنوان اعتزازها بذاتها و مصدر لقيمها الثقافية، الاجتماعية، الجمالية، الاقتصادية ،التاريخية والروحية

ان معرفة مكونات الثقافة الشعبية في سياقاتها المختلفة هي مفتاح رئيس لاكتناه قيم المجتمعات ولاحتياجاتها المادية والرمزية،وتصوراتها الروحية والفكرية،ولرؤاها الخاصة بالعالم المحيط ،وسائط صنعها وعناصر قوتها . ومن ثم ، فإن التعرف على الثقافة الشعبية ومعارفها ،هو تعرف على الموضوع الذي لا يقوم المشروع التنموي الا بالوعي به. فإذا كانت التنمية تعني جهدا واعيا ومخططا من اجل حياة افضل لكل فرد،فإن الثقافة بمعناها الواسع تعتبر عنصرا فاعلا ومؤثرا في انجاح برامج التنمية لأنها في ارتباطها بالمجتمع فردا وجماعة ترتبط ارتباطا وثيقا بالفلسفة التنموية التي تستهدف الإنسان بالاساس أي تغيير المجتمع الى الأفضل.

ان تنمية الفرد والجماعة يرتبط بالمعرفة العميقة بأنساق القيم والثقافة التي يتبناها المجتمع، والتي يعبر فيها عن نوازع الذات وحاجاتها الجمالية ،وعن نوع تفاعلها مع المحيط ضمن اطار ما يسمى بمنظومة العادات والتقاليد والمعتقدات والتراث الشفهي والمادي ،وبالتالي فإن تضافر الثقافة مع التنمية يؤدي الى تطوير طرائق الفكر والتفكير العلمي والابداع الادبي والفني لخلق حقه فعل مجتمعية ديناميكية مستمرة للارتقاء بمستوى الوعي البشري الى افاق تطورية كبرى

ولدراسة الأسئلة والقضايا و الطروحات المتعلقة بسؤال التراث الشعبي وإشكالية ارتباطه بالتنمية نقترح المحاور التالية:

1- المعتقدات والمعارف الشعبية.
2- العادات والتقاليد الشعبية.
3- الفنون الشعبية
4 - الادب الشعبي.

أهداف الندوة.

1- التحسيس بخصوصيات التراث الشعبي(المادي والشفوي) عامة والمغربي خاصة.

2-تجديد التصورات الادبية والعلمية حول الثقافة الشعبية.

3- تبادل الاراء حول الرؤية المستقبلية لاسهام التراث الشعبي في التنمية البشرية

4- تواصل التنمية الثقافية الشعبية المحلية بالثقافات الاخرى : مقاربات ومقارنات.

5- خلق شبكة للمهتمين بالتراث الشعبي وربطها بمثيلاتها بدول اخرى.

6- التفكير في استراتيجية الحفاظ على التراث الثقافي عامة والشعبي خاصة انطلاقا من المحيط الجهوي.

التواريخ

01-2011-30 اخر اجل لتسليم استمارة المشاركة مصحوبة بملخص للمداخلة.

02-2011-20 اخر اجل لتسليم نصوص المداخلات.

02-2011-30 إرسال البرنامج للمشاركين المسجلين.

لغات الندوة

العربية والفرنسية والانجليزية.

نشر اعمال الندوة.

هناك امكانية نشر اعمال الندوة في اطار ما يقوم به مختبر «اللغة والمجتمع».

اللجنة المنظمة

د.ة ليلى المسعودي.

د.ة فاطنة الغري.

د. علي بنمور

د. عبد النور الحضري

د.ة حنان بنحمان.

د. عبد العزيز أعمار

د.ابراهيم الكملاي.

د.ة خديجة الصقلي.

ملتقيات



المشاركون في منتدى بسلا يدعون إلى البحث عن حل لتدبير المآثر التاريخية بسلا

سلا 23-10-2010 دعا المشاركون في المنتدى الثاني لبرنامج التراث المتوسطي الرابع، اليوم السبت بسلا، إلى البحث عن حل لتدبير المآثر التاريخية بالمدينة العتيقة وخلق طرق جديدة لتسويق جميع المآثر

وأكد المشاركون في هذا المنتدى الذي نظمته جمعية (سلا المستقبل) في إطار برنامج "أوروميد - تراث 4" ضمن استراتيجية التعاون الأورو- متوسطي (2008-2013) حول حماية وتنمية التراث الثقافي في بلدان البحر الأبيض المتوسط على ضرورة ترميم باب المريسة وربطه بباب دار الصناعة وخلق مدار سياحي تجاري وصناعي داخلهما كما دعوا خلال هذا اللقاء، الذي نظم تحت شعار «سلا، تراث حي» بشراكة مع عدة فعاليات محلية ودولية، إلى إحداث متحف جهوي للجهاد البحري. وبخصوص التراث اللامادي، أبرز المشاركون أهمية الحفاظ على «موكب الشموع»، الذي دأبت مدينة سلا على تنظيمه كل سنة ليلة عيد المولد النبوي، ودعوا، في هذا السياق، على تنظيم مهرجان سنوي للشموع ومعرض دولي لصناعة الشموع، إضافة إلى إنشاء متحف يؤرخ لذاكرة المدينة وإنجاز كتاب حول تاريخ المدينة العتيقة بما في ذلك الأبواب التاريخية والسور العتيقة وتاريخ الشموع وتاريخ الجهاد البحري. وكان عامل عمالة سلا السيد العلمي الزبادي قد أكد، خلال الجلسة الافتتاحية لهذا اللقاء، أن مدينة سلا تستحق أن تصنف تراثا عالميا، مشيرا إلى أنها تزخر بعدة مآثر تاريخية منها على الخصوص الأبواب التاريخية السبعة. ومن جهته، دعا رئيس المجلس الجماعي لمدينة سلا السيد نور الدين الأزرق إلى إشراك جميع الفاعلين، منتخبين ومجتمع مدني وسلطات محلية، في تأهيل المدينة العتيقة. أما رئيس جمعية أبي رقراق السيد نور الدين شماعو، فشدد على ضرورة تفعيل الاتفاقيات المتعلقة بتأهيل المدينة العتيقة، داعيا إلى ربط مشروع تهيئة ضفتي أبي رقراق بالمدينة. وقد تم خلال هذا اللقاء، الذي أطره أساتذة باحثون في التراث التاريخي وبحضور مندوبي عدة وزارات وفاعلين جمعويين، مناقشة مواضيع تتعلق بالتراث الثقافي والمعنوي التي سيتبعها برنامج «أوروميد» والتي تهم «تاريخ مدينة سلا والبحر»، و«موكب الشموع»، و«دور النوادي التربوية في الحفاظ على المآثر التاريخية». كما تم تقديم عرض حول مشروع «المنتدى» والمدن العربية الستة المشاركة فيه وهي سوسة والقيروان (تونس) وغرداية وميزاب (الجزائر) ومراكش وسلا (المغرب)


الأيام الوطنية للجمعية المغربية للبحث التاريخي في موضوع :
المدن المراسي في تاريخ المغرب،
ميناء الدار البيضاء وتحولات المغرب المعاصر

ملتقيات



تغطية ومتابعة حسام هاب :
طالب باحث بكلية الاداب بن مسيك

شهدت مدينة الدار البيضاء خلال أيام 27- 28- 29 أكتوبر 2010 ، تنظيم نشاط علمي أكاديمي و هو الايام الوطنية الثامنة عشرة للجمعية المغربية للبحث التاريخي . و خلال هده السنة نظمت هذه الايام الوطنية تحت عنوان : "المدن المراسي في تاريخ المغرب ، ميناء الدار البيضاء و تحولات المغرب المعاصر» ، بتنسيق بين الجمعية المغربية و شعبة التاريخ و الحضارة بكلية الاداب عين الشق ،و مجموعة البحث حول إفريقيا و المغرب ، و ذلك برحاب كلية الاداب و العلوم الإنسانية عين الشق- جامعة الحسن الثاني .

تناولت الأيام الوطنية خلال هذه السنة موضوعا يعتبر من المواضيع التاريخية الراهنة على الساحة السياسية ، و الإقتصادية ، و الاجتماعية ، ألا و هو موضوع الموانئ و المراسي خصة بالنسبة لمدينة الدار البيضاء ، التي تعتبر محور الأشغال العلمية لهده الايام الوطنية نظرا للدور الذي لعبه الميناء في تطور المدينة على المستوى العمراني ، و الإقتصادي ، و الاجتماعي ، و السياسي ، مما خولها تبوأ مكانة اكبر مدينة بالمغرب ، و عاصمة البلاد الاقتصادية ، و بوابتها نحو العالم و ذلك كما جاء في الورقة التقديمية للأيام الوطنية ، التي أكدت على الوظائف الاستراتيجية التي تضطلع بها المدن المراسي في مغرب اليوم على جميع المستويات .

اكدت الورقة التقديمية بشكل أساسي على الادوار التي لعبتها هذه المدن طوال فترات تاريخ المغرب ، حيث كانت نموذجا للانفتاح و التلاقح الثقافي و الحضاري ، و فتحت الباب أمام المغرب لخوض تجربة التاثير و التأثر مع الاخر الاجنبي . و ركزت هذه الورقة التقديمية بشكل مجهري و دقيق ، على نموذج الدار البيضاء باعتباره النموذج الأمثل للمدينة التي ارتبط تاريخها و تطورها بتطور مينائها الذي اصبح علامة مميزة لها ، حيث قدمت الورقة التقديمية تمرحلا تاريخيا لتطور المدينة خاصة منذ فترة سيدي محمد بن عبد الله ، مرورا بفترة القرن 19 م و بداية انفتاح الدار البيضاء و مينائها على الاقتصاد الاوربي، وصولا إلى مرحلة الحماية الفرنسية و الدور الذي لعبه الماريشال ليوطي أول مقيم عام بالمغرب ، في تأسيس ميناء عصري كبير ساهم في اضطلاع مدينة الدار البيضاء بأدوار هامة ، سواء في عهد الحماية حيث تحولت إلى قطب اقتصادي



، او فيما بعد إثر حصول المغرب على استقلاله و انتقال الدار البيضاء من لعب دور اقتصادي هام ، إلى لعب ادوار ذات طبيعة سياسية و اجتماعية . مما يجعل المدينة تاريخيا مرتبطة بشكل وثيق بمينائها ، حيث ارتبط تطورها العمراني و شكلها المعماري و نمط سكانها و نوعية أحيائها ، بنمو و تطور هذا الميناء الذي يعتبر أحد المعالم المهمة ببلادنا و بوابة لانفتاحها على العالم الخارجي . و قد اقترحت الارضية التقديمية محاور الأيام الوطنية في سبع نقط أساسية :

- نشأة المدن المراسي ، و تطورها عبر التاريخ .
- أركيولوجية المدن المراسي (المواقع و الهندسة) .
- أصناف المدن المراسي .
- وظائف و أدوار المراسي .
- اثر المراسي في الهجرة الداخلية و الخارجية
- ميناء الدار البيضاء : النشأة و التطور .
- الميناء و دوره في نمو المدينة و تطورها

.

عرفت هذه الأيام الوطنية التي تعتبر ملتقا سنوي للمورخين المغاربة مشاركة باحثين مغاربة و أجانب ، و الجديد خلال هذه السنة هو مشاركة الطلبة المتفوقين في سلك الماستر تخصص التاريخ و الحضارة ، و الذين تم اختيارهم من جميع كليات المغرب . و يكمن الهدف من وراء هذه المبادرة في فتح المجال للطلبة للنقاش و الاحتكاك المباشر بالأساتذة و البحثين ، في افق الاشراك الفعلي مستقبلا في الإعداد العلمي للأيام الوطنية المقبلة .

امتدت أشغال الايام الوطنية للجمعية المغربية للبحث التاريخي على مدى ثلاثة أيام . فخلال اليوم الاول نظمت ثلاث جلسات ، ركز خلالها الأساتذة المتدخلون على ثلاث محاور أساسية و هي :

1. ميناء الدار البيضاء و التحديث .
2. الموانئ الثغور : سبتة و مليلية ، جذور و امتدادات .
3. ميناء الدار البيضاء، ميناء افريقي بامتياز .

و خلال الفترة الزوالية من اليوم الاول ، عقد لقاء علمي بين الأستاذ عبد الرحمن المودن الكاتب العام للجمعية المغربية للبحث التاريخي ، و طلبة شعبة التاريخ و الحضارة بكلية الاداب عين الشق ، اشرف على تسييره الأستاذ الطيب بياض أستاذ باحث في تاريخ المغرب المعاصر بكلية عين الشق ، حيث كان اللقاء فرصة للطلبة لفتح نقاش علمي و طرح الأسئلة و الإشكالات الاساسية التي يقدمها كتاب ذ. المودن : «البوادي المغربية قبل الإستعمار : قبائل ايناون و المخزن بين القرن السادس عشر و التاسع عشر» . الشيء الذي خلق نوعا من التفاعل الإيجابي بين ذ. المودن و الطلبة في مواضيع و قضايا التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي بالمغرب .

تواصلت الاشغال خلال اليوم الثاني من الأيام الوطنية ، حيث عقدت في الفترة الصباحية الجلسة الرابعة التي كان محورها هو : «المدن المراسي بالمغرب بين الماضي و الحاضر » . و بعد نهاية هذه الجلسة نظم لقاء تواصلي بين مكتب الجمعية المغربية للبحث التاريخي كان خاصا بأعضائها . و قد تخلل هذه الفترة الصباحية لقاء مفتوح عقده الاستاذ ابراهيم السعداوي أحد الباحثين التونسيين المعروفين ، أشرف على تسييره من جديد الأستاذ الطيب بياض و حضره طلبة شعبة التاريخ بكلية عين الشق ، و الطلبة الباحثون حيث تمحور موضوع اللقاء حول الكتابة

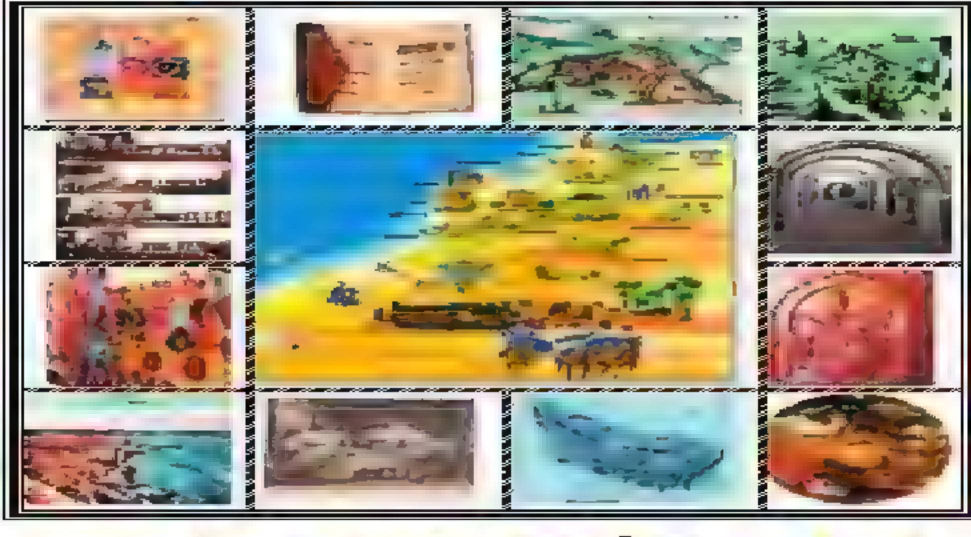



التاريخية بتونس ، من خلال تقديم ذ. السعداوي عرضا تتبع فيه المراحل التي مرت منها الكتابة التاريخية التونسية ، و المواضيع و القضايا التي اشتغل عليها الباحثون التونسيون في حقل التاريخ . و في نهاية اللقاء فتح نقاش عميق بين ذ. السعداوي و الطلبة ، حيث ركزت تدخلاتهم على الإشكالات التي يطرحها الموضوع في علاقته بالسياقات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية التي تعرفها تونس . و كان اللقاء فرصة أيضا للمقارنة بين التجربة المغربية و التونسية في الكتابة التاريخية . في الفترة الزوالية انتقل المشاركون الى موسسة مسجد الحسن

الثاني ، ليحضروا الجلسة الخامسة التي كانت في موضوع : « ميناء الدار البيضاء و التحولات الإجتماعية » ، و الجلسة السادسة : « المدن المراسي : البنيات و الادوار» ، و اللتان عقدتا بقاعة المحاضرات بالمكتبة الوسائطية لموسسة مسجد الحسن الثاني.

في اليوم الثالث و الاخير من الأيام الوطنية قام المشاركون بزيارة ميدانية لميناء الدار البيضاء ، حيث كانت فرصة لسماع شروحات المسوولين بالميناء حول تاريخ تأسيسه ، و مراحل تطوره و أبرز مرافقه إضافة إلى طبيعة أنشطته الاقتصادية ، و الدور المهم الذي يلعبه في ميدان التجارة الخارجية و أهميته بالنسبة للإقتصاد الوطني . لتنتهي الايام الوطنية للجمعية المغربية للبحث التاريخي في جو من النقاش العلمي الاكاديمي ، حول أهمية مدينة الدار البيضاء كقطب اقتصادي كبير كان و لا زال هو المحور الاساسي للاقتصاد المغربي في علاقتها بالميناء ، الذي يعتبر قاطرة تطور المدينة و فضاء هم في الحركية الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و الثقافية للمجتمع البيضاوي . لتتفق الجمعية المغربية للبحث التاريخي على نية عقد الايام الوطنية المقبلة في كلية الاداب الرباط ، مع موضوع تاريخي جديد بمقاربات جديدة تفتح المجال للخوض في مواضيع تاريخ المغرب بكل جرأة علمية خدمة للحقل التاريخي المغربي .



اليوم الدراسي:التراث الثقافي مقاربات مفاهيمية ومنهجية

نظمت جامعة الحسن الثاني كلية الاداب والعلوم الإنسانية - المحمدية و مختبر الأركيولوجيا والتراث الثقافي الساحلي يوم الاربعاء 10 نونبر 2010 على الساعة 9 صباحا يوما دراسيا تحت عنوان التراث الثقافي مقاربات مفاهيمية

يشمل التراث كل ما ابتدعته الامم من نظم وأنماط تفكير وسلوك، وقيم وعادات وفنون، وما خلفته من معارف وممارسات ثقافية وأثار ترمز للتجارب الماضية وخبرات الاجيال السابقة. ونظرا لاهمية هذا الإرث الحضاري في مسيرة الإنسان، فقد ابتدعت ادوات ومناهج عديدة من اجل سبر اغواره ورصد ملامحه، وتعددت المقاربات والاسئلة، التي استلهمت بعض هواجسها احيانا، من منطلقات إيديولوجية وانشغالات ابستمولوجية وتزايد الاهتمام، في نفس الإطار، بالمسائل المنهجية الهادفة الى تعميق النظر في سبيل تطوير فاعلية المناهج وطرائق البحث .

يرى بعض المفكرين، في هذا المضمار، أن وسائل العلم والفكر إن مكنتنا من الغوص في بحر التراث وفتحت المجال امام مقاربات وروى جديدة - فانها، في نفس الان، سبب الغموض الذي يكتنف العديد من المفاهيم والمعاني المتعلقة به . نتيجة لانقسام الحقل الاكاديمي وتعدد الفاعلين المشتغلين بالتراث في قطاعات مختلفة وتخصصات متنوعة، وتمايز المرجعيات والمقاربت واستراتيجيات الاشتغال، مما ادى إلى ظهور مصطلحات واصناف تراثية جديدة مثل التراث الجامعي والصناعي ......وايضا " التراث الثقافي الساحلي"، الذي يدخل بقوة في دائرة اهتمام مختبرنا، المشتغل بالقضايا التراثية في السواحل المغربية، باعتباره من اهم المجالات التي تحكمت فيها عوامل المثاقفة والتفاعلات الحضارية المختلفة.

وبناء على ذلك، فان الغاية من عقد هذا اللقاء خلخلة المفاهيم و ضبط ميكانيزمات التفكير في التراث واستراتيجيات البحث، وتعميق النظر، بشكل خاص، في الاشكاليات المتعلقة بالجهاز المفاهيمي والادوات المنهجية المعمول بها في هذا المجال .

نامل من هذا اللقاء - الذي يفسح المجال لالتقاء باحثين من تخصصات ومشارب مختلفة، وتبادل الخبرات ووجهات النظر - أن يتيح لنا الفرص لاستعراض النماذج التي من شانها تطوير نظرتنا للموضوع ، وللوصول الى بعض النتائج والاستنتاجات، بالانطلاق من أسئلته التي يمكن حصرها، في هذا الملتقى في ما يلي:

- ماذا نقصد بالتراث عامة؟ وما هي انواعه وخصوصياته، وما هو التراث الثقافي الساحلي ؟ وما هي محدداته ومظاهره؟ ما هي المناهج التي تقتضيها مقاربة الموضوع؟ والى أي حد اختلفت مقاربات ومناهج المورخين ، في هذا الميدان، عن غيرهم، من جغرافيين وأنثروبولوجيين واقتصاديين ولسنيين ...

إصدارات



قراءة في كتاب مغارة إيفرى ن عمار العصر الحجري القديم الأ وسط ، من تأليف مصطفى نامي وجوهانس موسير

Reichert Verlag, Wiesbaden 2010

من تقديم أ.د. مصطفى أعشي

توضح نتائج التنقيبات الأثرية التي يجريها باحثون مغربية في العديد من المواقع الاثرية المغربية ، وخاصة في بعض مواقع ما قبل التاريخ، عن وجود ابداعات وإسهامات حضارية محلية عريقة كانت تختزنها تربة هذه الأرض؛ وهذا يعني وجود بشر محليين كانت لهم خبرة ومعرفة بالبيئة التي عاشوا فيها، مما يشير إلى أنهم تأقلموا مع بيئتهم بل وتحكموا فيه. مما يسر لهم ان يبدعوا ويبتكروا ادوات ووسائل استعملوها ثم وطوروها.

وهذا التطور الحضاري المحلي يجعلنا ننفي المقولات والمسلمات السابقة والأحكام الجاهزة، التي كانت تجعل من هذه المنطقة مجال تأثير خارجي، على أساس أن كل الإبتكرات الحضارية اتتها من الحارج.

الا انه يبدو أن هذا الخرج أو هذا التأثير الخارجي لا وجود له إلا في عقول أصحب الفرضيات الخاطئة، وأن العلاقات الوحيدة والتأثيرات المتبادلة التي كانت مسترسلة، كانت بين شمال افريقيا والصحراء وكذا مع جنوب اوروبا.

كيف ذلك؟

هذا ما ستحاول إبرازه من خلال الاكتشافات الأثرية الاخيرة، سواء في في إيفري ن عمر أو موسى قرب الخميسات، أو في إيفرى ن عمار قرب الناظور، أو في موقع تافوغالت قرب بركان في شمال شرق المغرب ؛ وأخيرا في جبل أوكايميدن بالاطلس الكبير، حيث تم أخيرا في شهر أكتوبر 2010 اكتشاف مستوطنة سابقة على العصر النحاسي مع ادوات حجرية ذات تأثير صحراوي.

تشير الدراسات الأخيرة في إيفري ن عمار قرب مدينة الناظور بالمغرب الشرقي، إلى أن الحضارة العاطرية وهي حضارة شمال افريقية محلية صرفة برزت خلال العصر الحجري القديم الأوسط ما بين 30000-170000 سنة ق.م.، وقد تزامنت مع الحضارة الموستيرية المعروفة في أوروبا والشرق الادنى. وبهذا الموقع دائما، تم العثور على محارات محفورة بطريقة مقصودة منذ المائة الالف سنة ق.م.، استعملت إما للتزيين أو لطقوس معينة؛ وهي تشبه المحارات التي تم استخراجها من موقع تافوغالت قرب مدينة بركان بالمغرب الشرقي ،والتي يبدو أنها استعملت بدورها للتزيين والطقوس. وقد تمكن الباحثون من تحقيب محارات تافوغالت مختبريا ما بين 82000 و 80000 ق.م.

محتوى الكتاب:

يتكون الكتاب من 337 صفحة، تحتوي على ما يلي: تمهيد ومقدمة ومدخل (9-17) وثلاثة ابواب رئيسية، مع جداول، واحد للاشكال، واخر خاص باللوحات، واخر خاص برسوم الادوات الحجرية. يليها ملخصات الكتب باللغة الفرنسية واللغة الألمانية واللغة العربية وبيبليوغرافيا. بجانب ثلاثة فهارس باللغة الانجليزية:

اولها، خاص ببقايا الحيوانات المستخرجة من موقع ايفري ن عمار؛



ثانيها، تحليل رواسب موقع إيفري ن عمار؛

ثالثها، تحقيب المستخرجات الفخارية بإيفري ن عمار باستخدام التألق الحراري.

تتضمن الابواب الثلاثة ما يلي:

الباب الاول: معطيات عامة حول ايفري ن عمار، وفيه يتحدث المولفان عن الموقع الاثري واطاره الطبيعي ثم التنقيبات والستراتيغرافيا والتاويلات الثقافية لمختلف مستويات الستراتيغرافيا والمجموعات المكتشفة المدروسة الخ(خريطة تمثل المجال الجغرافي الذي يوجد به ايفري ن عمار).

الباب الثاني: يحمل عنوان تحليل الادوات الحجرية ومستودعات الإستيطان الاعلى للعصر الحجري القديم الاوسط لإيفري ن عمار.

الباب الثالث: يهتم بتحليل الادوات الحجرية العائدة لمستودعات الإستيطان الأسفل للعصر الحجري القديم الاوسط بايفري ن عمار،

يعود الإهتمام بمنطقة الريف الشرقي إلى ما قام به (Campardou) كامباردو ما بين سنوات 1914 و1919 في وكيفان بلغماري بمدينة تازة؛ وكذا التحريات التي أجراها في نواحي كرسيف حول المدافن قبل سنة 1994 في منطقة ادزيرة ، والتي تقوم الان بالتنقيب فيها، انطلاق من سنة 2005، بعثة علمية مغربية.

ولا ننس التحريات التي قام بها الإسباني كارلوس باساك مون Carlos Pasacmon مابين 1946 و1964 في منطقة الناظور.

وهذا الجهل أو عدم معرفة المنطقة، هو الذي دفع مجموعة من الباحثين المغاربة انطلاقا من سنة 1994، إلى القيام بأبحاث في هذه المنطقة التي ظلت على هامش اهتمامات علماء ما قبل التاريخ، الذي كانوا يفضلون القيام بأبحاثهم بجوار الحواضر الكبرى وخاصة الرباط والدار البيضاء.

وقد تمت هذه الابحاث في اطار مجموعة البحث: ما قبل التاريخ وما قبيل التاريخ في الريف الشرقي،(Préhistoire et Protohistoire du Rif oriental) في إطار تعاون بين المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث واللجنة الالمانية من أجل الاثر (CKAAK ،eskava). وكان الهدف المسطر من طرف مجموعة البحث، يعتمد على مقربة متعددة الإختصاصات في ابراز السمات العديدة للوسط الطبيعي والمناخات التي تطورت خلال نهاية العصر الحجري القديم الأوسط والبلايستوسين الاعلى والهولوسين، وتحديد طبيعة المظاهر الثقافية للساكنة خلال ما قبل التاريخ وما قبيل التاريخ.

كما اهتم البحثون بالقضية المنسية المتعلقة بالتفعل والتبادل الذي تم بين الساكنة خلال المرحلة عند حدود القارتين افريقيا وأوروبا.

تمت عمليات التنقيب في ايفري ن عمار ما بين 1997 و 2005 واستونفت من جديد انطلاقا من ربيع

سنة 2009.
وبعد 15 سنة من التنقيبات ودراسة المستخرجات الأثرية وتحقيبها مخبريا، كانت النتائج أكبر مما كان متوقعا، بحيث ان الباحثين تمكنوا من اكتشاف، ولاول مرة، لاكثر من 250 موقعاً ما قبل تاريخيا وما قبيل تاريخيا.
ساهم مولفا هذا الكتاب في انطلاقة هذا المشروع العلمي و في التنقيب والدراسة ومتابعة كل ما يقع في الموقع. وقد سبق لهما أن نشرا النتائج المتعلقة ببقايا "الإيبيروموريين" في ايفري ن البارود وايفري ن عمار.
ولقد امتدت التنقيبات المبرمجة في المستوطنات والمغارات والملاجئ أو في الهواء الطلق البحثين بمستخرجات اثرية منها على الخصوص بقايا بشرية اجريت عليها دراسات طبقت فيها مختلف مناهج التحليل والتحقيب، مكنت الباحثين من اعادة تسطير ماضي الريف الشرقي انطلاق من العصر الحجري الحجري القديم الاسفل والى غاية دخول الإسلام.
تتعلق الدراسة الحالية بنتائج التنقيبات في الموقع والعائدة للعصر الحجري القديم الاوسط بايفري ن عمار.
وقد تطلب انجاز هذا الكتاب سنوات مضنية من الجهد العلمي والفكري. فالدراسة الدقيقة التي قاما بها حول مختلف المظاهر التقنية –التصنيفية للصناعة الحجرية والتحليل العميق للنسق الستراتيغرافي الإستثنائي، بالإضافة الى تحديد الإطار الكرونولوجي الدقيق لهذا الموقع.
يتميز هذا الكتاب بتوفره على مجموعة من الصور والاشكال توضح الادوات الحجرية المستخرجة من الموقع والعائدة للعصر الحجري القديم الاوسط. وهذا مما سيساهم في التعريف بهذا العصر ليس فقط في المغرب ولكن في كل شمال افريقيا، كما يشير المولفان (أنظر الصور).
-1 المعطيات الجديدة المحصل عليها بايفري ن عمار:
اعتمادا على المعطيات والقرائن الجديدة المستخرجة من إيفري ن عمار، يميل المولفان إلى إعادة النظر في الستراتيغرافيا البسيطة، التي وضعها الباحثون السابقون، والمتمثلة في أن الحضارة العاطرية جاءت بعد الحضارة الموستيرية، وذلك اعتمادا على تحقيبات جديدة أدت إلى ابراز أن الادوات الحجرية المذنبة تعود إلى أكثر 145 سنة ق.م.، وهذا يعني أننا امام تاويلات جديدة للعصر الحجري القديم الاوسط بشمال افريقيا؛ لأنه في السابق كان يعتقد أن العاطري لا يتجاوز 40000 سنة ق.م.، وأنه ينتهي في شمال افريقيا حوالي 20.000 ق.م. عندما تبدأ الحضارة الإيبيروموروية.
مكنت هذه التنقيبات من الوقوف على تسلسل استراتيغرافي بعمق 6 أمتار، يعكس توالي استيطانات بشرية تمتد من العصر الحجري القديم الأوسط (Le Paléolithique moyen)الى غاية العصر الحجري القديم الاعلى (Paléolithique supérieur) Le اي ما بين 200000 سنة و 35000-30000 سنة ق.م.
تتوزع مستويات العصر الحجري القديم الاوسط بايفري ن عمار إلى ثلاث مجموعات تحقيبية (أنظر الشكل الخاص بالستراتيغرافيا):
1-1 المجموعة الاولى: تمثل مرحلة استيطان أولي بأسفل الستراتيغرافيا. ففي مستويات مرحلة الاستيطان الأول بأسفل المغارة، يلاحظ قلة الادوات الحجرية. هذه الادوات التي تتميز بكل الخصائص التقنية التي تتسم بها ادوات الحضارة العاطرية، وذلك على الرغم من غياب الادوات العاطرية المذنبة في البدايات الاول للاستيطان.
2-1 المجموعة الثانية: تعتبر مرحلة وسطى وهي مستويات شبه عقيمة إذ تحتلها الترسبات الكلسية. يتضمن هذا المستوى من المجموعة الثانية، ترسبات كلسية صلبة، بجانب أدوات حجرية نادرة، مع شبه انعدام للإستيطان البشري؛ وربما هذا راجع للظروف المناخية التي كانت سائدة آنذاك.

3-1 المجموعة الثالثة: مرحلة استيطان عليا، وهي تعتبر اهم واغنى المستويات الأثرية انطلاقا من الكم الهائل للأدوات الحجرية التي يتوفر عليها. وقد مكنت كثرة هذه الأدوات من انجاز جملة من الدراسات التقنية والتصنيفية، ساهمت بشكل كبير في الوقوف على المميزات الأساسية للحضارة العاطرية. فمن خلال دراسة هذه المجموعات الحجرية، تبين بوضوح مدى محدودية الطرق التقليدية التصنيفية التي كانت متبعة في هذا النوع من الدراسات بشمال إفريقيا. أما من الناحية التكنولوجية فقد أكدت الدراسة أن هذه الادوات قد تمت صناعتها باعتماد مناهج وتقنيات متعددة في طرق استغلال المادة الخام التي تم التعرف عليها، انطلاقا من الادوات نفسها (ومن حيث اصلها الجغرافي (أنظر صورة لهذه الادوات المذنبة). ومن خلال هذا تبين أن إنسان هذه المرحلة الذي سكن ايفري ن عمار كان يستغل مجالا جغرافيا في حدود 50 كلم (أنظر خريطة المجال الذي كان مستغلا).
وقد استغل هذا المجال ليس فقط للبحث عن المواد الخام التي يصنع منها ادواته الحجرية، ولكن للبحث عن القوت عن طريق القنص والصيد؛ وكذلك واحيانا، للبحث عن أشياء ذات صلة بالبعد التزييني أو الرمزي، مما يدل على أن هذا الإنسان كان يتميز بنوع من التذوق الفني والإحساس بالجمال. وقد تم تأكيد هذا الإستنتاج بعد اكتشاف محارين من نوع " ناساريوس" (Nassarius) يحملان ثقبا من صنع الإنسان، مما يجعل من إيفري ن عمار أحد المواقع الاثرية

الاساسية على الصعيد الدولي في هذا المجال؛ الذي ينضاف الى المواقع الاخرى في المغرب وخاصة موقع تافوغالت، ومواقع جنوب إفريقيا وفلسطين التي أكدت وجود ظاهرة الإستعمال الرمزي لهذا النوع من المحار.

4-1 من الناحية التحقيبية، يستخلص أن بين المرحلتين الاسستيتن للاستيطان البشري، هناك ما يناهز خمسة عشر الف سنة تمثل الترسبات الكلسية الصلبة التي لم تعرف استيطانا بشريا كبيرا، في حين أن المرحلة العليا تندرج ضمن حقبة زمنية تمتد ما بين 130000±8000 سنة و83000±6000 سنة.

أما المرحلة السفلى القديمة، فهي تمتد ما بين 171000±12000 سنة و145000± 9000 سنة ق.م.

5-1 بقايا الحيوانات:

أما فيما يخص بقايا عظام الحيوانات المستخرجة من هده المستويات، فتوكد الدراسات أنها تمثل ما لا يقل عن 28 نوعا ؛ منها الحيوانات المتواجدة في كل المستويات، كالعروي والغزال والخيليات والسلاحف البرية والمائية. كما يلاحظ تواجد قشور بيض النعام بكثرة خصوصا في المستويات العليا والسفلى مما يفسر كثرة الفوسفاط بنفس المستويات.

أما بقايا وحيد القرن الأبيض، فقد تم العثور عليها خاصة بالمستويات التي تحتوي أيضا على الأدوات الحجرية المذنبة (العاطرية).

وهناك بقايا حيوانات أخرى يمكن الاستنتج من خلال تواجدها أن المناخ قد تميز بجفاف حاد ما بين 130000 سنة و100000 سنة.

6-1 الادوات الحجرية المذنبة:

بشكل عام، فالادوات الحجرية المنتمية للحضارة العاطرية التي اصبحت تشكل معظم العصر الحجري القديم الاوسط بشمال إفريقيا، تتميز بنوع من الاختلاف الافقي والعمودي، ويتجلى هذا الاختلاف من خلال التركيبة التصنيفية للأدوات والمنهجيات التقنية المعتمدة في تحويل المادة الخام (أنظر الصور).

كما تتجلى أيضا من خلال كيفية استغلال المجال من طرف إنسان ما قبل التاريخ.

ومن خلال الدراسة المتعددة الاختصاصات التي انجزت حول المعطيات الاثرية لإيفري ن عمار، فقد سمحت بمراجعة نقدية لنتائج المواقع الاخرى، وتقديم تصور جديد وتعريف جديد للهوية الحقيقية للثقافات المادية المرتبطة بالعصر الحجري القديم الأوسط بهذه المناطق.

وبالتالي، فما بين المحيط الاطلسي غربا والضفة الغربية لنهر النيل شرقا، وما بين البحر الابيض المتوسط شمالا والحدود الجنوبية للصحراء الكبرى جنوبا، فان العصر الحجري القديم الاوسط الممتد زمنيا ما بين 200000 سنة و30000 سنة ق.م، يتكون فقط من الحضارة العاطرية (أنظر خريطة توزيع الحضارة العاطرية).

وترتبط الحضارة العاطرية بالانسان العاقل العتيق بيولوجيا، كما تعكس في بعض مراحل تطورها عناصر ثقافية تنم عن حداثة سلوكية ورمزية واضحة.

وتعتبر ظاهرة الادوات المذنبة تطورا تقنيا يستجيب لظروف معيشية معينة، كما أن هذه التقنية تظهر وتختفي حسب تلاقح المجموعات البشرية وحسب الأنماط المعيشية المتبعة.

وبصورة عامة، فان هذا الكتاب جاء في وقته لإماطة اللثام عن مجموعة من المعطيات والقرائن الأثرية التي تؤكد اسهام إنسان شمال إفريقيا في الإبداع الحضاري الانساني ، هذا إن لم يكن رائدا في بعضها؛ وفي نفس الوقت يفند المسلمات والمقولات الجهزة التي كانت تجعل من شمال افريقيا منطقة مفتوحة على التأثيرات الخارجية فقط.

Mustapha Nami Johannes Moser
LA GROTTE D'IFRI N'AMMAR

إصدارات



البيئة بالمغرب معطيات تاريخية وآفاق تنموية: منطقة درعة نموذجا

يندرج كتاب "البيئة بالمغرب، معطيات تاريخية وآفاق تنموية: منطقة درعة نموذجا"، في سلسلة الندوات والمناظرات التي يعمل مركز الدراسات التاريخية والبيئية على نشرها. ويتوخى هذا العمل إبراز الخصوصيات والمشاكل البيئية للمنطقة الواحية لوادي درا (درعة) بالجنوب المغربي. كما يحاول تقديم مقترحات لتنمية المنطقة. كما يتبنى هذا الإصدار منهجية تزاوج بين ما هو جغرافي، تاريخي و أدبي و قانوني في تحليل الإشكاليات البيئية لمنطقة درعة

يقدم هذا الكتاب نظرة عامة حول الوضعية البيئية للمنطقة في الماضي (الفترة القديمة والوسيطة والحديثة) كما يتطرق لبعض الإشكاليات البيئية الحالية. يضاف إلى ذلك وصف لمكانة البيئة في الأعراف المحلية وفي الطوبونيميا وفي الأدب

المقاومة المغربية عبر التاريخ أو مغرب المقاومات في جزأين



نظم مركز الدراسات التاريخية والبيئية، في إطار أنشطته العلمية، ندوة دولية حول موضوع: المقاومة المغربية عبر التاريخ أو مغرب المقاومات، بالرباط أيام 3 و4 و5 دجنبر 2003. لنشر أعمالها في إطار سلسلة الندوات والمناظرات رقم 8، في جزءين، اعتنى بتنسيقهم ونشرهم الأستاذان محمد حمام وعبد الله صالح. وصدرا ضمن منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية سنة 2005. خصص الجزء الأول من الكتاب، الذي يقع في 539 صفحة من الحجم المتوسط، للمداخلات باللغة العربية، وقسمت إلى ستة محاور. حيث خصص المحور الأول للمقاومة العسكرية الأمازيغية في العصر القديم، والثاني للمقاومة الثقافية الأمازيغية في العصر القديم، والثالث لبعض مظاهر المقاومة في العصر الوسيط والحديث، والرابع لنماذج من المقاومة المغربية للاحتلالين الإسباني والفرنسي، والخامس للمقاومة المغربية بعد سنة 1953، أما المحور السادس والأخير فقد خصص لدراسة المقاومة من خلال الأدب الأمازيغي. وتضمن الجزء الثاني الذي يقع في 354 صفحة، مداخلات باللغتين الفرنسية والإسبانية في المحاور المشار إليها أعلاه. وقد أغنت المداخلات الواردة ضمن محاور الكتاب مختلف الجوانب المرتبطة بمضمونه، وقدمت للقارئ معطيات تاريخية وعلمية حول المقاومة المغربية عبر التاريخ، وأبرزت بشكل خاص مدى إسهام الأمازيغ في مقاومة التدخل الأجنبي عبر مختلف مراحل تاريخ البلاد



الواحات المغربية قبل الاستعمار غريس نموذجا

يتضمن هذا العمل الذي ألفه عبد الله بن محمد قسطالي، باحث جامعي، في إطار سلسلة الدراسات والأطروحات التي يعمل المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية على إصدارها قصد إغناء حقول البحث العلمي ببلادنا ومساهمة في خلق تراكمات معرفية في مجال الأزمنة الوطنية الأمازيغية. والكتاب في أصله بحث رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في علم الاجتماع نوقشت سنة 1996، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط

ويشير الباحث بن محمد قسطالي إلى أن هذا العمل الذي يتناول التاريخ الاجتماعي لواحة غريس منذ "الجذور" حتى الاستعمار هو مساهمة في الحوار حول البنيات التقليدية للمجتمع المغربي عبر مجتمع الواحة

وتتكون الدراسة من مدخل نظري يناقش النظريات الاجتماعية حول المغرب وستة فصول وخاتمة كلها مخصصة لدراسة الواحة في أبعادها الاجتماعية والثقافية والأنثروبولوجية

وتكمن أهمية الدراسة، حسب المهتمين، كونها تعتبر من الدراسات القلائل المخصصة للواحة المغربية. كما أن من مميزاتها مزجها في التحليل بين ما هو نظري وما هو ميداني ومحاولة أن تعتمد على مقاربات شتى في بناء التحليل

يشار إلى أن هذه الدراسة تندرج في إطار مجموعة من الدراسات التي عمل المعهد على فتحها لمؤلفين وباحثين خارج المعهد



نقائش معاهدات السلام بين الأمازيغ والرومان

للأستاذ مصطفى أعشي

ضمن سلسلة نصوص ووثائق صدر عن المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية كتاب "تقديم معاهدات السلام بين البكوات الأمازيغ والرومان في موريطانيا الطنجية" وهو لمؤلفه مصطفى أعشي الباحث بمركز الدراسات التاريخية والبيئية

ويندرج الكتاب في إطار الاهتمام بالنقائش باعتبارها مدخلا من المداخل الأساسية لفهم التاريخ القديم ويشكل التقديم المسمى "نقائش معاهدات السلام بين البكوات والأمازيغ والرومان في موريطانيا الطنجية خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين"، الذي وضعه الأستاذ مصطفى أعشي بين يدي القراء والباحثين، نموذجا من تلك الكتابات المنقوشة القديمة بالمغرب. ويبلغ عدد النقائش المدروسة خمسة عشر نقيشة، ثلاث عشرة منها عثر عليها بموقع وليلي

ولعل أهمية هذه النقائش، تكمن في كونها تبرز بوضوح طبيعة العلاقات التي كانت سائدة بين الأمازيغ والرومان في موريطانيا الطنجية، بحيث إن الموريين كانوا قوة يحسب لها ألف حساب في المجال السياسي والعسكري بالمنطقة عصرئذ

للإشارة، فإن الكتاب من الحجم المتوسط ويضم 93 صفحة وهو يحتوي على نماذج من هذه النقوش وعلى خرائط تغني المادة محور الدراسة

المصطلحات الأمازيغية في تاريخ المغرب وحضارته

تحت إشراف الأستاذ محمد حمام

الكتاب يشكل الجزء الأول من سلسلة المصطلحات الأمازيغية في تاريخ المغرب، وهو يضم مساهمات عدد باحثي مركز الدراسات التاريخية والبيئية التابع للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، حول ذات الموضوع.

ويرصد الكتاب بعض الكلمات الأمازيغية التي لها بعد تاريخي في حضارة المغرب ومحاولة استجلاء معانيها وفك رموزها التي قد تبدو مستغلقة خاصة على الذين ليس لهم العلم باللغة والثقافة الأمازيغيتين. ومن شأن هذا الإصدار أن يعرف بغنى اللغة الأمازيغية وبعمق تاريخها



نماذج من أسماء الأعلام الأمازيغية

الأستاذ علي صدقي أزايكو

يعتبر الأستاذ محمد حمام وهو واضع تقديم الكتاب أن أهم ما يميز هذا العمل الذي هو من تأليف الأستاذ المؤرخ المرحوم علي صدقي أزايكو، أسابيع قبل رحيله، هو " توظيفه اللغة الأمازيغية في دراسة تاريخ وأصول الحضارة المغربية" ويتجلى ذلك من وجهة نظر الأستاذ حمام، في استثماره لهذا الرصيد اللغوي الأمازيغي للاقتراب أكثر من بعض الحقائق التاريخية التي لا تسمح المصادر التقليدية بالتوصل إليها، والكتاب يبرز أن "الاستعانة باللغة الأمازيغية يمكن أن يحل بعض الألغاز التاريخية المستعصية على الفهم أو التي يعتقد البعض أن تفسيرها أصبح نهائيا"

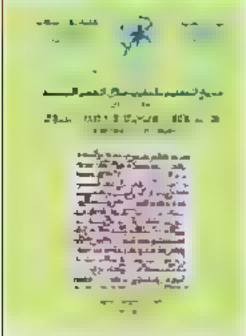
وهو نفس ما ذهب إليه المؤرخ نفسه رحمه الله، حين أكد أنه لا يمكن تجاهل الفائدة القصوى التي يمكن أن تقدمها دراسة الأمازيغية البحث التاريخي، وهو في ذلك لا يتردد في التأكيد على أن دراسة الأمازيغية بصفة خاصة "تساعد الباحثين كثيرا على قراءة موضوعية وتأويل صحيح للعدد الكبير من الأسماء الموشومة إلى الأبد على امتداد أرض شمال افريقيا"

والقراءة التاريخية التي استعان فيها الأستاذ أزايكو ببعض المصادر التاريخية تتعلق بأسماء جغرافية وبشرية ومؤسسات سياسية واجتماعية وثقافية

ونعتبر الندرة مثل هذا التوجه في الكتابات التي تتناول فصولا من تاريخنا، فإن المؤرخ عبر عن أمله في أن يكون الكتاب محفزا للأجيال الصاعدة للاهتمام أكثر بمثل هذه الوثائق الموشومة في المكان "والتي ستساعد لا محالة كثيرا على إعطاء نظرة واسعة ورسم صورة واضحة قريبة من الواقع التاريخي والاجتماعي والثقافي للمغرب".

تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط

تأليف الأستاذ الحسين أسكان



في إطار سلسلة الدراسات والأطروحات، صدر عن المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية كتاب "تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط (1-9 هـ/7-15 م)" لمؤلفه الأستاذ الحسين أسكان الباحث بمركز الدراسات التاريخية والبيئية.

الدراسة التي تضم 205 صفحة من الحجم المتوسط، تقدم مقاربة تاريخية للتعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط، وقد رصد فيها الباحث أهم الإشكالات التاريخية التي شهدها تاريخ التعليم بالمغرب منذ وصول الإسلام إلى شمال افريقيا إلى غاية القرن الخامس عشر الميلادي.

والكتاب، كما يؤكد مؤلفه، ليس رجوعا إلى الوراء فقط للنبش أكاديميا في الماضي البعيد للإحاطة بملابساته المختلفة لتفسيره وفهمه، بل هو كذلك مساهمة في "النقاش الدائر الآن بالمغرب حول قضايا التعليمية الحالية، من خلال التعرف على النظام التعليمي الذي تبنته المغاربة، في تلك الفترة، ودراسته"، "والتعرف على المشاكل التي واجهها أجدادنا والتحديات التي كانت مطروحة بالمغرب منذ أكثر من اثني عشر قرنا في المجال التعليمي".

المخطوط الأمازيغي: أهميته ومجالاته



تحت إشراف الأستاذ محمد حمام

يندرج كتاب "المخطوط الأمازيغي: أهميته ومجالاته"، الصادر عن مركز الدراسات التاريخية والبيئية التابع للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، ضمن سلسلة الندوات والمناظرات، وهي سلسلة من الكتب تحاول أن تجمع مختلف المداخلات في عدد من اللقاءات العلمية التي سبق لمراكز المعهد أن نظمتها.

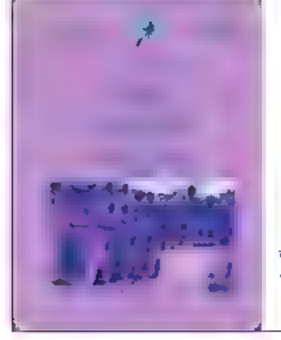
والكتاب الذي يضم جزءا مهما من مداخلات اليوم الدراسي الذي نظمه مركز الدراسات التاريخية والبيئية والمكتبة الوطنية بالرباط بتاريخ 11 أكتوبر 2004، يجسد هذا الإيمان العميق بأهمية المخطوط ودوره في التاريخ المغربي وحضارته.

واستنادا إلى ما ورد في الكتاب من معطيات ومعلومات، فإن النقائش والمخطوطات وبعض المصادر التاريخية تبين أن الأمازيغية عرفت كلغة للكتابة ألف سنة قبل الميلاد، وبهذا يظهر بوضوح أن اللغة الأمازيغية لم تكن لغة شفاهية فحسب، بل كانت لغة تدريس وكتابة كأية لغة تعرف بها أو قواعد وصرفها ونحوها ومعانيها، وأنها بالتالي لعبت أدوارا طلائعية في الحفاظ على الموروث الثقافي المغربي الأمازيغي منه على وجه الخصوص، واستعملت في النظام التعليمي الديني كلغة تدريس وشرح مبادئ الإسلام للذين لا يعرفون إلا اللغة الأمازيغية.

والكتاب، في مجمله، هو مساهمة لتعريف الجمهور على هذا الرصيد من المخطوطات الأمازيغية، رصيد هو في حاجة إلى من ينفض الغبار عنه للتعريف به وبأهميته وتحقيقه ونشره، ووضعه رهن إشارة الباحثين المهتمين بتاريخ وحضارة الشمال الإفريقي، علما بأنه يكتنز معلومات لسنية واقتصادية واجتماعية وحضارية ثمينة.

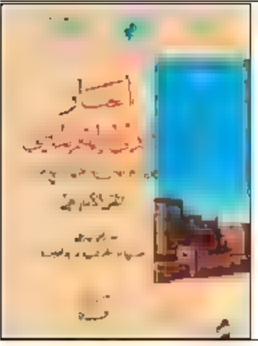
قصور ومسالك جبال نفوسة

تحقيق وتعريب الأستاذ محمد حمام



صدر مؤخرا عن مركز الدراسات التاريخية والبيئية التابع للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية كتاب "مسالك وقصور جبال نفوسة" وهو من تحقيق وتعريب الأستاذ محمد حمام، مدير المركز المذكور. وتكمن أهمية المؤلف في كونه من الكتب النادرة المكتوبة بالأمازيغية والتي تتناول عادات وتقاليد وتاريخ مكون أمازيغي لا نعرف عنه إلا القليل ويتعلق الأمر بسكان جبال نفوسة. وعن أصل ولادة المشروع، يشير تقديم الكتاب إلى اللقاء الذي جمع الأستاذ الفرنسي دو كلاسانتي، مدير مدرسة وأستاذ كرسي اللغة العربية بقسنطينة وترجمان عسكري، بالفقيه النفوسي ابراهيم أوسليمان الشماخي في منطقة المزاب الجزائرية سنة 1885 م. ولأن دوكلاسانتي كان جد مهتم بدراسة اللغة الأمازيغية وبالخصوص لهجة جبل نفوسة التي كان يجمع كلماتها ومصطلحاتها ومعانيها، فقد طلب من الفقيه النفوسي أن يؤلف كتابا كاملا عن جبل نفوسة باللغة الأمازيغية.

ولا يستبعد الأستاذ محمد حمام أن يكون هذا الاهتمام تمهيدا من فرنسا لاحتلال بقية شمال افريقيا. وقد نشر أول مرة سنة 1885 بالحرف العربي ثم أعيد نشره بالحرف اللاتيني سنة 1898، وقد قام دوكلاسانتي، وهو محقق النسختين، بنقله من اللغة الأمازيغية إلى اللغة الفرنسية.



أخبار سيدي ابراهيم الماسي

اعتنى بنشره: عمر أفا

الكتاب، الذي قام بتحقيقه الأستاذ عمر أفا، استاذ باحث بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط وترجم الى الفرنسية والإنجليزية، أعد في نصه الأصلي بالأمازيغية وهو يتضمن مادة إخبارية متنوعة عن منطقة سوس في القرن التاسع عشر تهم مجالات عديدة في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة

ولعل أهمية هذه المادة لا تكمن فقط في كونها صادرة عن شاهد عيان، بل في كون كاتبها من أبناء المنطقة العارفين بخباياها والمنغمسين في أحضان ثقافتها

وعلاوة على كونه يشكل أقدم نص في التأليف التاريخي باللغة الأمازيغية بالمغرب، فإنه يقدم مادة أولية للباحثين في اللسانيات وفي غيرها من العلوم الإنسانية



حمد بوكبوط، آيت عطا الصحراء وتهدئة أفلا ن درا، ترجمة لكتاب القبطان جورج سبيلمان وتعليق عليه،

مشورات مركز التاريخ والبيئة التابع للمعهد الملكي للثقافة الامازيغية، الربط، 2008

تقديم بقلم المترجم

يعزي المترجم أهمية وقيمة هذا الكتاب الى كون مؤلفه جورج سبيلمان شاهد عيان على الوقائع والتحولات التي أثرت بعمق في واقع ومستقبل ايت عطا في بداية القرن العشرين إبان اصطدامهم بالفرنسيين خلال مرحلة التهدئة، ناهيك عن تدوينه معطيات هامة عن تقاليد آيت عطا ومؤسساتهم السياسية والعصابية والحربية كما وجدها الفرنسيون في عشرينات وبداية ثلاثينات القرن العشرين.

ويتجلى ذلك من خلال تصفح فصول الكتاب، اذ ضم القسم الأول نبذة جغرافية عن بلاد ايت عطا، حيث تطرق سبيلمان لاهم تضاريس المنطقة وشبكتها النهرية ومناخها، وكذا مواردها الإقتصادية العامة

اما القسم الثاني فخصصه للمميزات الإجتماعية والتنظيم السياسي لآيت عطا، فتناول جوانب من تنظيماتهم السياسية والعصابية والتغييرات الطارئة عليها، فضلا عن نمطي حياة الترحال والإستقرار، وبعض عاداتهم وطقوسهم

واورد القسم الثالث البنية الإتحادية المنمثلة في خمسة خماس، متناولا كل خمس بايغسانه (افخاذه)، عارضا لبعض الأحداث المرتبطة باصطدام ايت عطا بالقوات الفرنسية

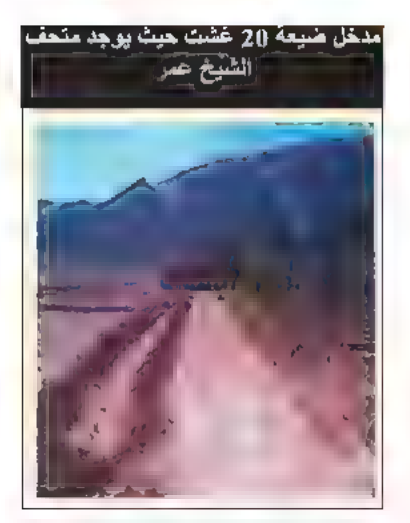
وفي القسم الرابع تناول وقائع المقاومة التي ابدتها قبائل الإتحادية في مواجهة الزحف الفرنسي على واحات درعة وتافيلالت وجبل صاغرو، ليعرض في القسم الخامس للتنظيم السياسي والاداري الذي فرضه الفرنسيون على ايت عطا بعد اخضاعهم، مختتما مؤلفه بملحقين، الاول عن تعديلات المورفولوجيا الاجتماعية لآيت عطا والثاني عن اسوار الشاوش حميدة

إن مؤلف سبيلمان الذي نقدمه للقراء ذو قيمة تاريخية لا تنكر، ومرجع ضروري لكل باحث في تاريخ الهوامش الصحراوية المعاصر والأمل ان يسهم تعريبه - بعد نفاد نسخته الفرنسية التي نشرت سنة 1936 - في عادة تعميم فائدته، بالتعريف بآيت عطا وتضحياتهم ومكانتهم المستحقة في سجل التاريخ الوطني

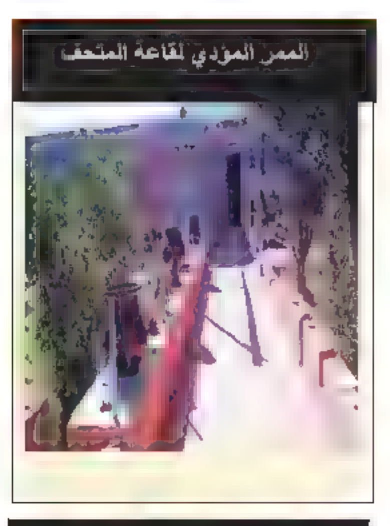




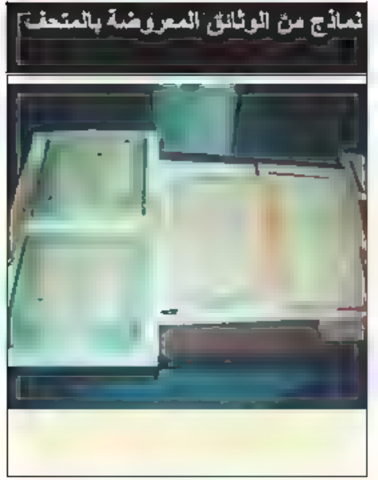
مدخل ضيعة 20 غشت حيث يوجد متحف الشيخ عمر



الممر المؤدي لقاعة المتحف



نماذج من الوثائق المعروضة بالمتحف



نماذج من الاواني المستعملة بالمنطقة





أداة حجرية كانت تستعمل لطحن الحبوب



نماذج من الاواني المستعملة بالمنطقة

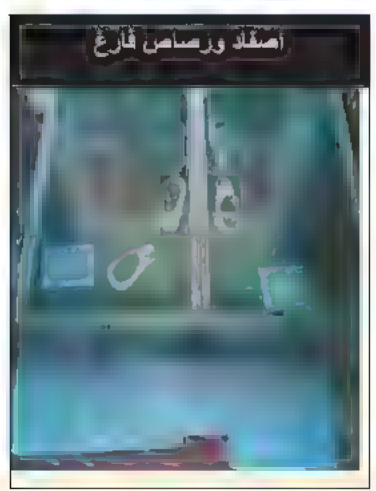
نماذج من الحلي التقليدية المستعملة في بالمنطقة

مجسم لجندي مغربي

هيكل سيارة جيش التحرير ومروحة طائرة هيلوكوبتر فرنسية



أصفاد ورصاص فارغ





Amazigh writing: emergence decline and rebirth

Ahmed SKOUNTI, Abdelkhalek Lemjidi, El Mustapha NAMI

English Version by A. LEMJIDI

Introduction

The Amazigh culture spatially is a vast historic-cultural area which includes the majority of Great Sahara and North African coast territories. This is a many times Millennium material and immaterial culture with complex, rich and diverse aspects

We analyze in this paper one aspect of this heritage covered both the material by its archaeological nature and the intangible by its symbolic palethnological nature «the inscription». The Amazigh so-called libyco-berber writing is often defined by negative qualities including the following

Anachronous graphic even in its local name tifinagh (referring to the [letters] Phoenician)

It is remained marginal handwriting, having been inadequately supplied to withstand competition from other writing systems

This is a script that in deficiency of sustainable political support and or a religious basis, has not been used to fix a literature, much less knowledge in a large sense

This is a disabled script, by centuries of neglect agony unable to serve a modern usage



libyco-Berber Inscriptions from Laghchiwat rock art site on Aoulitis Wadi South of Smara

Picture of Miran-Amnir-AMAR field mission, 2010 april

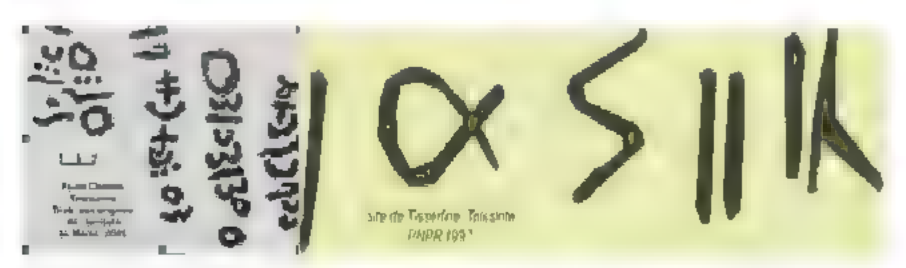
These negative qualities of Amazigh writing are often implicit arguments used to show by finger «imperfections» which would be any culture a bearer of. We have therefore reviewed on this issue that we have outlined in the introduction to the book we published in 2004 under the auspices of the Royal Institute of Amazigh Culture (IRCAM). For a scripture which currently has an important corpus of inscriptions engraved or painted, it is, indeed, significant that the debate to be focused on the origins question, moreover important, than on an effort of deciphering. Because it is surly curious, as writes Malika Hachid, that ideographic type writing systems have revealed the secret of ancient civilizations, while ancient Amazigh writing remains largely enigmatic until today

How is this writing emerged? What was its thought processes? Why has it known this space narrowing confining it in the heart of the Central Sahara. Why does it know a rebirth for this last half century culminating in Morocco by decisions at the highest level of the State to make it the official righting of the Amazigh language itself rehabilitated?

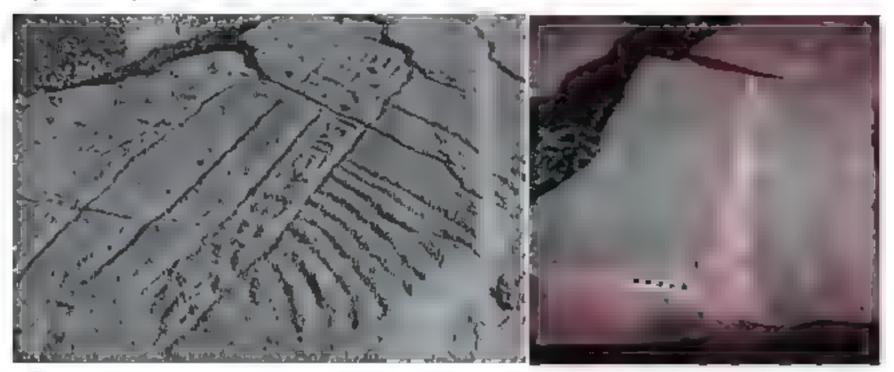
Origins of Amazigh writing

The beginnings of North Africa writing are not yet clarified. The emergence and development of Amazigh writing is always problematic despite a few efforts of historians, philologists, linguists, etc. In the current state

of research. linguistic historical archaeological data remain insufficient to answer this question. This has not disallowed the researchers to take a position for or against a local origin for this writing. Three points of view expressed in the available references relating to this topic



An Eastern, Semitic origin2
A local origin3 ,
An average position defended by I. Galand in a recent synthesis, who «think » that Libyco-berber data, for the most part, were created in Africa» and «that the Semitic influence is either exercised strongly to create or improve the implementation of these materials is undeniable instead»4



Azib n'Ikkis Bronze Age Rock Art Site
Anthropomorphic figure with Libyco-berber inscription.
Pictures Before and after being vandalized by criminal bands

S. Chaker and S. Hachi go further by writing
We suggest that materials necessary for the emergence of Libyan alphabet were made available at antique epoch by stylization and schematizing based on geometric characteristic of pre - and Protohistoric rock art as early as the Caballin/horse period. These simple graphical tools (...) will invest many areas of activity and symbolic Berber imaginary «representations art, marking and ownership system and finally writing»5
native thesis is much more explicit in Mr. Hachid words who thinks the Amazigh writing derives from a substratum of signs and old geometric symbols found in rock art and perpetuated in current Amazigh decoration. More than that, the author defends a greater antiquity of this writing when she put its appearance in time between 1500 and 1000 years BC contemporarily to the Phoenician alphabet which for a long time were thought that it was derived from6

Evolution and decline of Amazigh writing

Thus, in the present state of our knowledge, at least two chronological orientations must be mentioned: the Dougga bilingual inscription (138 BC) and Azib n Ikkis one (Bronze Age?), show the following:
Greater ancient for this writing: this inscription embedded in a cartridge fitted in the body of an anthropomorphic reflects a mastery of writing. If recognized dating advanced by G. Camps? The Ve-VIIe Century B.C. This degree of control would require at least a few centuries, which brings us back to the first half of the 2nd millennium BC. This dating is agree with the existence on the same site of Yagour several representations of halberds, thereof appearing at the beginning of the ancient bronze to disappear in the Middle Bronze age.
It is far from Eastern influence (including Phoenician), which pleads, once again, to recognize the native character of this writing,
It puts back the problem of the original home. M. Hachid located it somewhere in the Southeast of Sahara, in which emerged several languages/scripts so-called afrasians. Is the seniority of Azib n Ikkis inscription pleads for the existence of another outbreak in the Northwest?
Nevertheless, based on assumption that this writing is from one or several origins, is indigenous, we find at least four alphabets more or less different from each other.
An alphabet called Oriental Libyan is part of antique Numidia that delivered the greatest number of inscriptions. Is this concentration a historical reality or a circumstances of research advancement? This is here also where Libyan texts, owe a Numidian central power, have a formal and monumental character. The East Libyan as well, helped perform some decipherments thanks, particularly, to Dougga bilingual inscriptions (138 BC J.-C),
An alphabet said Western Libyan that corresponds to the North of the Central and Western Algeria and Northern Morocco. It presents a number of characters (33) which far exceeds the previous which has only 24.
An alphabet said Saharan, probable ancestor of Touareg Tifinagh, alphabet which covers the saharo-Sahelian area.
An alphabet called Tifinagh script in use among the Tuaregs, the only one who has known a great longevity.
This typology of alphabets has been called into question by scientists such as L. Galand, S. Chaker and M. Hachid.
The corpus of rock Amazigh inscriptions sites that we published in editions of IRCAM comfort us in the idea of greater complexity in the distribution of different alphabets, made even more inextricable by the existence of «sub regional alphabets», character entanglements, heterogeneity of signs, spatial difficult to understand distribution, etc.
Even though the differentiation of these four types of alphabets (oriental, Western, Saharan and tifinagh), is generally noticeable, it is archaeologically to be confirmed. Thus, in southern Morocco, different alphabets share the same geographical space. But the High Atlas, really close to the western type of alphabets. Amazigh inscriptions in Pre-Saharan and Saharan sites are confusing by their heterogeneity.
Indeed, in the same geographical area, Western type of inscriptions found (Taouz, Waramdaz... etc.) and inscriptions presenting «lateral passage features » where we found two essential facts:

A geographical transition characterized by the coexistence of Western Libyan characters and Saharan characters and tifinagh.
A diachronic concomitance characterized by the coexistence, in the same inscription, of characters based on points (proper to the Saharan alphabets and tifinagh) and characters based on features (proper to the Libyan). The site of Foum Chenna is a pertinent example.
Finally, when this writing disappears in North Africa? Use of Amazigh writing is attested, at least, until the time of Roman occupation of North Africa, and probably for a few centuries later, but we do not have any way, even approximate, to date its use outside the area of Roman influences. Its demise would link any with the introduction of the Hebrew writing or with Arabic writing? But, why was it used in parallel with the Punic and Latin, and not with the Hebrew and Arabic writings?

Why are Amazigh old inscriptions not decrypted so far? This is a question that researchers are raised without so plausible answer9.This is not a disinterest, because, since the 19th century, investigations in this area are constantly attract researchers from several perspectives. It is not difficulty of interpretation, since other old scripts have been decrypted (this is the case for example of hieroglyphs). This is not either by rarity of Epigraphic documents since it was discovered thousands which certain moreover, bilingual (libyco-Punic or libyco-Latin).

Decryption issues can be summarized thus:

Heterogeneity of alphabets: identification of Libyan amazigh characters of Dougga stele is not necessarily applicable to other Amazigh inscriptions.

The consonant character of old Amazigh entries does not facilitate reading even if the value of the characters is established;

The almost systematic lack of separator «words» in the inscriptions, which makes the message more difficult to be read and witch is often brief.

The evolution of the language during several centuries. Indeed, a signified may change signifier according to epochs.

In addition to these intrinsic reasons to Amazigh writing itself, there are extrinsic reasons are summed up in a lack of political recognition of the oldest writing of North Africa. If archaeology has not been rejected out of the academic curriculum, and financial resources were dedicated to the study and the decryption of these inscriptions discovered until now, it would probably able to unravel the secret of the messages contained in these documents.

Renaissance of Amazigh writing

The colonization of the Maghreb beginning from the hold of Algeria Capital (1830) inaugurates two major actions in the service of the colonizer, anxious to know, to understand for better acting and controlling. The first worksite consists in the collection, recording and transcription of knowledge, expertise and heritage of the local populations. Setting writing was done exclusively in Latin characters. The second worksite is archaeological: it allowed exhuming, also, often destroying North African cultures' artifacts, among them «libyco-Berber» inscriptions. The discovery of the latter informed about the existence, in the Maghreb, another system than the Punic, Greek, latin, Hebrew and Arabic writing. Their number justified interest which was consecrated by researchers as the abbe Chabot published a collection10. Decryption of these inscriptions being difficult, the link couldn't be found between them and current dialects of the Amazigh language, hence the name «libyco-Berber inscriptions» that establishes a wavy relationship. At the same time a hierarchy between languages in presence is quickly implemented and institutionalized: to the predominance of the French language follows an almost officialization of classical Arabic and marginalization of the mother tongues of million of North Africans, the Amazigh and spoken Arabic. The situation became worse in the next of independence. The Amazigh teaching was eliminated and the identity dimension of this language was ignored, otherwise combated. The Maghreb progressed, now under the banner of an imposed Arabization. Worse, the operation was not only linguistic in the constitutions; it was also cultural. From the 1960s, especially in Algeria and in Morocco, a challenge, to the official orientation given to national identity, was born.

Some intellectuals and political figures express a timid movement that still largely stifled by the post-independence euphoria and, later, by powers carried on a Jacobin conception for the nation, paradoxically inherited from colonizer.

From the 1970s, defense Associations for what it was, at these moments, called «popular culture» are constituted and increasingly many researchers choose Amazigh language and literature. Berber Academy, consisting mainly of Algerians, conducts, from Paris, work of activism in favor of the rehabilitation of North Africa original language and culture. Based on the research work carried out hitherto, the Berber Academy spread on an Amazigh alphabet said Neo-Tifinagh. Later, another substantially different alphabet spread on in Morocco through the Amazigh review published in Rabat at the beginning of the 1980s. Its appearance was a Moroccan attempt to calm the eagerness of the activists in the aftermath of the events of the Berber Spring in Algeria in 1980, April. in Algeria as in Morocco the ban strikes any manifestation of this writing. Berber

Academy was dissolved in France under the two States regimes pressure, Amazigh is prohibited, and even a lawyer from Rabat, Hassan Id Belkassem, who dared to put a Tifinagh sign at the entrance of his cabinet, was put in prison.

It appears more and more that the symbol that represents the Amazigh writing is for the powers in place, dangerous, even subversive character. Intellectuals, researchers, activists and students opt for Arabic and Latin, alphabets less suspicious to transcribe their language.

During the 1980s, transcript of the oral heritage as well as creative writing will be mainly in the two alphabets with almost exclusively for Latin in Algeria and the coexistence of both in Morocco. But this has not prevented the circulation and use of Neo-Tifinagh, particularly among youth activists and students. Political opening of the two regimes, at the end of the 1980s for Algerian and at early in the 1990s for Moroccan, resulted in hatching all relative freedom. Associations were born in greater number and the debate on language and cultural issues expanded. The press is fortified with new titles and old log pages devoted to the Amazigh. The degree of openness of power was being tested in 1994: activists of Tilelli Association in Goulmima brandished banners with claims written in Tifinagh, were judged and then reprieved. Several more or less comparable events produced everywhere as soon as it is acted show's claim in this own written form during cultural events. Yet, Associations of Amazigh Cultural Movement, in Morocco as in Algeria, intensify their work of reappropriation of their millennium cultural inheritance. Amazigh writing is emblematic of this movement; it is used in logos of associations, on T-shirts, work of calligraphy, cultural events, artistic events, at football matches; painting and sculpture and so on.

Activists and members of associations have developed in Neo-Tifinagh fonts, such as the association Afus deg Fus (hand in hand). These fonts were widely used and helped to introduce this writing in the publication of books and magazines. The Tifinagh has also made its entry in the Internet. There is more and more web sites dedicated to this alphabet, its history, its evolution, its characteristics, etc.

In both countries (Morocco and Algeria), authorities have understood that claim had reached a point of no return. This is why implementing High Commissioner to Amazighe Status (HCA) and recognition of the Amazigh national language in Algeria. Later, Morocco decided to respond to the claims of the amazigh cultural movement by creating the Royal Institute of Amazigh Culture (IRCAM). In Algeria, choice of Latin for transcribing the language seems irreversible with a symbolic place for the Tifinagh11. In Morocco, the alphabet question has been debated, in an unprecedented manner, between supporters of one or other of the three alphabets, namely Arabic, Latin and the Tifinagh. The IRCAM has predominantly voted for the adoption of the Tifinagh script and made a recommendation to King Mohammed VI who had endorsed it.

Conclusion

The Adoption, by the Moroccan government, the Tifinagh writing to transcribe the Amazigh language from the first entry in the public school in September 2003, was a historic decision. We lost enough time. And the invoice, today, likely to be very «high», not to mention delay in teaching Amazigh language, literacy, spreading of writing, the rehabilitation of an inheritance, in short the reconciliation with our identity.

It is now, to accompany this decision, to proceed in several steps:

Recognize the Amazigh language as an official language for a future Constitution reform;

Without waiting for the learning of the language to reach the University, it is urgent to establish in universities, departments of language and Amazigh literature as well as departments of archaeology, all times included in;

Enhance research in all areas with a direct or indirect link with the Tifinagh writing (archaeology, epigraphy, historical linguistics, anthropology, literature, art, audio-visual, information science, teaching, etc.);

Disseminate the results at two levels: (i) an academic level for a better flow of information and science; (ii) an applied level for better integration of writing in every day life.

(Footnotes)

1 Hachid, Malika, 2000, Les Premiers Berbères. Entre Méditerranée, Tassili et Nil, Aix-en-Provence : Edisud.

2 Littman, E., 1904, L'origine de l'alphabet libyque, Journal Asiatique, 10è série, 4 : 423-440 ; Cohen, M., 1958, La grande invention de l'écriture et son évolution, Paris : Imprimerie nationale et Klincksieck, 3 vol. ; Friederich, J., 1966, Geschichte der Schrift, Carl Winter – Universitätsverlag ; Rössler, O., 1980, Libyen von Cyrenaica bis zur Mauretania Tingitana, in Die Sprachen im Römischen Reich der Kaiserzeit, Kolloquium vom 8 bis 10 April 1974, Köln, Rheinland-Verlag ; Mukarovsky, 1981, Zur Herkunft der Tifinagh-Schrift, in F. Trost, Die Felsbilder des zentralen Ahaggar (Algerische Sahara), Graz, Akademische Druck-u. Verlagsanstalt, p. 36-38 ; O'Connor, M., 1996, The Berber Scripts, in P.T. Daniels & W. Bright (éds), The World's Writing Systems, New York-Oxford, Oxford University Press, p. 112-116 ; Muzzolini, A., 2001, Au sujet de l'origine de l'écriture libyque, Lettre de l'Association des Amis de l'Art Rupestre Saharien, Saint-Liziers, 19 : 23-26.

3 Camps, G., 1960, Aux origines de la Berbérie. Massinissa ou les débuts de l'histoire, Libyca/Archéologie, Épigraphie, Alger, 8. Il fut moins catégorique plus tard dans 1996, Écriture libyque, in Encyclopédie berbère, Aix-en-Provence, Edisud, art. Écriture, Tome 17, p.2564-2573 ; Chaker, S. & Hachi, S., 2000, A propos de l'origine et de l'âge de l'écriture berbère. Réflexions du linguiste et du préhistorien, in S. Chaker & A. Zoborski (éds), Études berbères et chamito-sémitiques : Mélanges offerts à Karl-G. Prasse, Paris-Louvain, Peeters (SELAF 381, M.S. 15), p. 95-111 ; Plus catégorique est Hachid, M., 2001, Les Premiers Berbères entre Méditerranée, Tassili et Nil, Aix-en-Provence-Alger, Edisud-Ina Yas, p. 173-190.

4 Galand, L., 2001, Un vieux débat. L'origine de l'écriture berbère, La Lettre du RILB (Recueil des Inscriptions Libyco-berbères), 7 : 1-3.

5 Chaker, S. & Hachi, Sl., 2000, A propos de l'origine et de l'âge de l'écriture libyco-berbères. Réflexions du linguiste et du préhistorien, p. 107 in S. Chaker & A. Zoborski (éds), Études berbères et chamito-sémitiques : Mélanges offerts à Karl-G. Prasse, Paris-Louvain, Peeters (SELAF 381, M.S. 15), p. 95-111.

6 Hachid, M., Les Premiers…, op.cit., p. 189.

7 Camps, G., 1996, Ecriture libyque, in Encyclopédie berbère, Aix-en-Provence, Edisud, art. Écriture, Tome 17, p. 2564-2573.

8 Skounti et al. , Tirra... Op. cit.

9 Hachid, M., Les Premiers…, op.cit.

10 Chabot, J.B., 1940, Recueil des inscriptions libyques, Paris.

11 Le site de la manifestation Djazaïr, Année de l'Algérie en France (www.djazair.com) est trilingue (arabe, amazighe, français), l'entrée en langue amazighe étant indiquée en latin et en tifinaghe.



المكتبة الالكترونية

مطبوعات تاوالت مجاناً







ترويسة

مؤسسة تاوالت الثقافية تضع بين يدي زوارها ثمرة عشر سنوات من مطبوعاتها وتراجمها على شكل نسخة إلكترونية يمكنهم انزالها من أي مكان كان ويساهموا في إثرائها، تصحيحها، ونقدها، كما تحيطكم علما بأننا لن نلوء جهدا في إنزال كتبنا حين صدورها كما أننا ننبه على عدم قدرتنا على انزال بعض الكتب في هذا القسم لأسباب تتعلق بالملكية الفكرية غير أن أغلب المكتبة سوف تكون في متناولكم.

السبب الرئيسي في وضع هذه الكتب في هذا القسم هو محاولة منا للوصول إلى أكبر شريحة ممكنة من القراء المهتمين بجبلنا الأشم جبل نفوسة، ولكن هناك سبب آخر لا يخفى على الكثيرين منكم هو الحجر المفروض على كتبنا كتب المذهب الإباضي وكتب اللغة الأمازيغية، التي سوف ننشرها هنا كاملة لنكسر حاجز التضييق عن ثقافتنا الليبية الغنية في تنوعها.

تهيب مؤسسة تاوالت الثقافية بجهد كل من ساهم في طباعة وترجمة وتحقيق هذا الكنز الهائل من المطبوعات، كما لا يسعها إلا أن تشكر وتترحم على أجدادنا الذين خلفوا لنا مكتبة تستحق النظر والتأمل لا من قبل أبناء نفوسة وحدهم بل من قبل كل ليبي غيور على تاريخ وتراث بلاده.

عن مؤسسة تاوالت الثقافية

موحمد ؤمادي

http://www.tawalt.com/?p=2130